International Islamic University
Islamabad – Pakistan
Faculty of Usuluddin

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان
كلية أصول الدين

TO 4785

القراءات في تفسير الكشاف

دراسة تحليلية نقدية

رسالة تكميلية
لنيل درجة الماجستير في التفسير

إعداد:

الطالب روح الله مجاهد

إشراف:

فضيلة الأستاذ تاج أفسر

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

International Islamic Univ.
CENTRAL LIBRARY
ISLAMABAD.

العام الدراسي
٢٠٠٤ – ٢٠٠٥م

Accession No. TH-4785

07/07/10

DATA ENTERED

MS

12/11/13

۲۹۷،۱۲۲۰۷

روق

قران - بحوث - (تفسير)

أجريت مناقشة الرسالة التي قدمها:

الطالب روح الله "مجاهد"

بعنوان: "القراءات في تفسير الكشاف"

دراسة تحليلية نقدية

أسماء أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم:

الرقم	الأعضاء	الاسم	التوقيع
١	المناقش الخارجي		
٢	المناقش الداخلي	د. فضل الرحمن	
٣	المشرف	الأستاذ المقرئ تاج أفسر	

الملاحظات:

الإهداء

أهدي هذه الرسالة:

إلى والدي الكريمين.

إلى أرواح شهداء الصحوة الإسلامية.

إلى كل من يقاتل الطواغيت والكفرة الذين يقاتلون أولياء الله ويجحدون آياتـــه ويصدون عن سبيله.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

أمابعد:

أنزل الله القرآن الكريم على الأمة العربية الأمية ليخرجها إلى الناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ولم يكن أوائلها أهل علم ومعرفة ولا رجال حضارة ومدنية، ولذلك فإن الله أنزل عليهم القرآن على سبعة أحرف ولم يلزمهم بلغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، وذلك لكى تستقر مفاهيم القرآن في نفوسهم وتتثبت جذور العقيدة في قلوبهم فيكونوا خير المتحملين وخير المبلغين.

لقد اصطنعهم الله بعينه ورعاهم برعايته، وفوق ذلك فإنه يسر كتابهم للذاكرين وحفظه من أيدي الماكرين فقال عز من قائل:" ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر" وقال:" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" حفظه بألفاظه ومبانيه وبإعرابه ومعانيه، وكان من وسائل حفظه أن سخر له رجالاً رووه كابراً عن كابر فأتقنوا وجوه قراءاته وبينوا ما يُعتَمد عليها من المتواتر والمشهور وما يرد منها من الشواذ والموضوع.

ولما يحظى به علم القراءات من الأهمية في تأدية المعانى واستنباط الأحكام فإن المفسرين لم يهملوه بل اعتبروه من شروط تفسير القرآن الكريم، ومع ذلك فإن اهتمامهم بها وتعويلهم عليها في استجلاء معاني القرآن الكريم لم يكن على درجة واحدة فالبعض منهم وفقه الله فأدى الموضوع حقه والبعض الآخر لم يكن من أهل الشأن فتقاصرت عباراته في هذا الفن، فكان لا بد من تمييز النوعين ومعرفة القسمين.

ولذلك اعتنى الباحثون بهذا الأمر ليبينوا ما يعتمد عليه من التفاسير في باب القراءات وما لا يعتمد عليه، وليوضحوا قيمة الأبحاث المتعلقة بعلم القراءات في التفاسير التي يكتبون عنها.

ولكل هذا وما في صدري من الولع بعلم القراءات أحببت أن أكتب عن "القراءات في تفسير الكشاف دراسة تحليلية نقدية" وأما عن سبب تفضيلي تفسير الزمخشري على غيره فلأسباب:

١- إنه من أهم التفاسير القرآنية ومرجع هام لمعظم المفسرين الذين جاؤوا بعده.

٢- كان للزمخشري باع طويل في العلوم العربية التي لا ننكر تعلقها بالقراءات.

٣- لأنه كان معتزليا استغل بعض القراءات لتأييد مذهبه فأحببت توضيح هذه المسألة للدارسين.

٤- الدفاع عن بعض القراءات المتواترة التي رد عليها

وخطة البحث:

التمهيد:

ويشتمل على:

- عصر الزمخشري.
- ترجمة الزمخشري.
- تعريف موجز بتفسير الزمخشري(الكشاف) وبيان منهجه فيه.
- القراءات وأنواعها وحكمها.

الفصل الأول: اهتمام الزمخشري بالقراءات في تفسيره، وفيه مباحث.

المبحث الأول: اهتمام الزمخشري بالقراءات المتواترة.

المبحث الثاني:اهتمام الزمخشري بالقراءات الشاذة.

الفصل الثاني: طريقة الزمخشري في إيراد القراءات في تفسيره، وفيه مباحث.

المبحث الأول: عزو القراءات إلى رجالها.

المبحث الثاني: عدم عزو القراءات إلى رجالها.

المبحث الثالث: إيراد القراءات دون ترجيح بينها.

المبحث الرابع: إيراد القراءات مع الترجيح بينها.

المبحث الخامس: اهتمام الزمخشري ببيان الفرق بين بعض القراءات.

الفصل الثالث: علاقة القراءات القرآنية بالعلوم العربية عند الزمخشري، وفيه مباحث.

المبحث الأول: علاقة القراءات القرآنية بالمباحث الصرفية:

المبحث الثاني: علاقة القراءات القرآنية بالمباحث النحوية.

المبحث الثالث: علاقة القراءات القرآنية بالمباحث البلاغية.

الفصل الرابع: أثر القراءات القرآنية في العلوم الشرعية عند الزمخشري، وفيه مباحث.

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في المباحث الاعتقادية:

المبحث الثاني: أثرا لقراءات في المباحث الفقهية عند الزمخشري:

الفصل الخامس: الترجيح بين القراءات عند الزمخشري، وفيه مباحث.

المبحث الأول: حكم الترجيح بين القراءات المتواترة.

المبحث الثاني: أسباب ترجيح بعض القراءات عند الزمخشري.

المبحث الثالث: مناقشة الزمخشري للشبه الواردة على بعض القراءات.

المبحث الرابع: نقله الرد من الآخرين على القراءة دون إظهار رأيه فيه.

الفصل السادس: الطعن في بعض القراءات عند الزمخشري، وفيه مباحث.

المبحث الأول: حكم الطعن في القراءات المتواترة والشاذة.

المبحث الثاني: أسباب الطعن في القراءات المتواترة عند الزمخشري.

المبحث الثالث: أسباب الطعن في القراءات الشاذة عند الزمخشري.

خاتمة: وتحتوي على أهم نتائج البحث.

وأما منهجي في كتابة هذا البحث.

فيتلخص في النقاط التالية:

- أوردت الأمثلة الموضحة في كل مبحث من مباحث البحث التي تقل أو تكثر حسبما يقتضيه الموقف.
- اكتفيت بموضع الشاهد من النص المطلوب نقله خشية الإطالة وقمت بالشرح والتعليق على بعضها التي كانت تدعو إلى ذلك.
- كتبت الآيات القرآنية كاملة وعزوتها إلى سورها بأرقامها.
- خرجت الأحاديث من مصادرها المعتمدة.
- ترجمت للأعلام تاركاً المشهورين والمعاصرين.
- قمت بتوضيح الأماكن الغريبة.
- وفيما يتعلق بالمصادر والمراجع فإني ذكرت معلومات الطبعة عند أول ذكري للكتاب، وأما إذا اختلفت الطبعات فأشرت إلى ذلك.

وإذا اتفق كتابان في اسم كالكامل في التاريخ لمحمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني والكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري، أو شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن عماد الحنبلي، أو لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، قمت بذكر اسم المؤلف في كل مرة حتى لا

يشتبه الأمر على القارئ، وسكوتي عن ذكر جميع المعلومات في الطبع يدل على عدم وجودها.

هذا ولا أدعي الكمال فيما كتبت محاولا أن اتبع المنهج العلمي الصحيح بغية الوصول إلى المعلومات الموثقة المعتمدة، فإن كنت أصبت وأحسنت فمن الله، وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان، وأرجو من قراء هذا البحث أن يرشدوني إلى الأخطاء والعيوب التي تقع عليها عيونهم. وأخيرا أسأل الله أن ينفعني بما كتبت يوم لا ينفع مال ولا بنون. إنه سميع مجيب.

روح الله "مجاهد"

تمهيد:

ويشتمل على:

- **عصر الزمخشري.**
- **ترجمة الزمخشري.**
- **تعريف موجز بتفسير الزمخشري(الكشاف) وبيان منهجه فيه.**
- **القراءات وأنواعها وحكمها.**

التمهيد:

عصر الزمخشري:

عاش الزمخشري في إحدى قرى خوارزم [1] في عهد سلطان جلال الدنيا والدين أبي الفتح ملكشاه [2] الذي يقاس عهده في عظمته وفخامته بأزهر عهود الدولة الرومانية أو العربية حيث تطورت التجارة والصناعة وازدهرت الآداب والفنون [3].

وكان وزيره نظام الملك [4] من الوزراء المحبين للعلم وهو الذي أنشأ المدارس النظامية يقول فيه

---

(١) خوارزم: أوله بين الضمة والفتحة، اسم لناحية تقع في إقليم الشرق ويحيط بها رمال سيالة يسكنها قوم من الأتراك والتركمان بمواشيهم.

انظر: معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ٣ / ٢٦٢، ط. دار صادر – بيروت – لبنان، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م.

"وتقع الآن جنوب نهر آمو دريا في جمهورية أوزبكستان، ضمن جمهوريات آسيا الوسطى حاليا".

انظر: أطلس التاريخ العربي للأستاذ شوقي أبو خليل ص ٤٨، ط. دار الفكر- دمشق- سوريا- الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢) هو: أبو الفتح جلال الدولة بن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود السلجوقي التركي، تملك بلاد ما وراء النهر وبلاد الهياطلة وبلاد الروم والجزيرة والشام والعراق وخراسان وغير ذلك، قال في العبر: ملك من مدينة كاشغر الترك إلى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية وبلاد الخزر إلى نهر الهند عرضا، وكان حسن السيرة محسنا إلى الرعية وكانوا يلقبونه بالسلطان العادل ومات سنة٤٨٤هـ.

انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي / ٣٧٦، ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

(٣) انظر: منهج الزمخشري في تفسير القرآن للدكتور مصطفى الصاوي الجويني ص ٢٣، ط. دائرة المعارف- القاهرة- مصر- نقلا عن مختصر تاريخ العرب للسيد أمير علي ص٢٧٢- ط. لجنة التأليف.

(٤) نظام الملك: هو الوزير الكبير، نظام الملك، قوام الدين، أبو علي الحسن بن أبي إسحاق الطوسي، عاقل، سائس، خبير، سعيد، متدين، محتشم، عامر المجلس بالقراء والفقهاء، مولده في سنة ٤٠٨هـ، وقتل صائما في رمضان، وذلك ليلة جمعة سنة ٤٨٥هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ١٩ / ٩٤، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م. ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للإمام شمس الدين احمد بن محمد ابن خلكان ٢ / ١٢٨، تحقيق: د. إحسان عباس، ط. دار الثقافة – بيروت، ١٩٦٨م.

ابن الأثير [1] "كان عالما دينا جوادا عادلا حليما كثير الصفح عن المذنبين طويل الصمت، كان مجلسه عامرا بالقراء والفقهاء وأئمة المسلمين وأهل الخير والصلاح، وأمر ببناء المدارس في سائر الأمصار والبلاد وأجرى بها الجرايات العظيمة وأملى الحديث بالبلاد ببغداد و خرا سان" [2].

فكان نظام الملك يحب العلم ويحظوا العلماء بالمناصب العالية ويرشح لها كل واحد بحسب فضله و علمه.

وفي ذلك يقول العماد الأصفهاني [3]:

"وفي عصره نشأ طبقات الكتاب الجياد، وفرعوا المناصب وولوا المراتب، ولم يزل بابه مجمع الفضلاء وملجأ العلماء، وكان ناقدا بصيرا ينقب أحوال كل واحد منهم ويسأل عن تصرفاته فمن رآه مستحقا لرفع قدره رفعه ومن رأى الانتفاع بعلمه أغناه ورتب له ما يكفيه من جدواه حتى ينقطع إلى إفادة العلم و نشره "[4].

فأسرع الناس في تعليم أبناءهم وتأديبهم ليحضروهم في مجلس النظام لينالوا قربه ويحظوا كل واحد لمنصب يصلح له بمقدار وينتفع به الناس.

ومن ناحية أخرى كانت خوارزم ثغر من ثغور الإسلام عرضة لغزوات غير المسلمين وكان لهذا أثرا في الشجاعة والتمسك بالدين الذي ينشأ عليه أبناء خوارزم.

---

(١) هو الإمام عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المؤرخ الشافعي أخو مجد الدين صاحب النهاية ولد سنة ٥٥٥هـ، وكان إماما نسابة مؤرخا أخباريا أديبا نبيلا محتشما وصنف التاريخ المشهور: بالكامل على الحوادث والسنين في عشر مجلدات وهو من خيار التواريخ، ابتدأ فيه من أول الزمان إلى سنة ٦٢٩، وقال صاحب سير أعلام النبلاء: "مولده بجزيرة ابن عمر، ونشأ هو بها وأخواه العلامة مجد الدين والوزير ضياء الدين ثم تحول بهم أبوهم إلى الموصل فسمعوا بها واشتغلوا وبرعوا وسادوا، وتوفي(رحمه الله) في الخامس والعشرين من شعبان عن خمس وسبعين سنة " .
انظر: شذرات الذهب للعكري ٣ / ١٣٧، و سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٥٣.

(٢) انظر: الكامل في التاريخ للإمام الحسن علي بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير الجزري ١٠ / ١٢٠، ط. دار الفكر بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

(٣) هو: القاضي الإمام والعلامة المفتي، البليغ، الوزير عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد ابن عبد الله الأصفهاني، الكاتب، ولد سنة ٥١٩هـ، وقدم بغداد، فنزل بالنظامية، وبرع في الفقه وأتقن العربية، وصنف التصانيف واشتهر ذكره، وتوفي في أول رمضان سنة ٥٩٧هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٤٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ١٢ / ٧١.

(٤) انظر: تاريخ آل سلجوق للعماد الأصفهاني ص٥٤- الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ- مطبعة: دار التأليف.

وفي ذلك يقول ابن بطوطة [1]:" وهي ثغر من ثغور الإسلام قد اكتنفها أهل الشرك و أطافت بها قبائل الترك فغزوا أهلها معهم دائم القتال، والقتال فيما بينهم قائم قد أخلصوا في ذلك نياتهم وتمحصوا عن طوياتهم، وقد تكفل الله بنصرهم في عامة الأوقات ومنحهم الغلبة في كافة الوقعات"[2].

ومن ناحية أخرى كانت أرض خوارزم مرتعا للاعتزال فقيل إن أول من أدخل مذهب الاعتزال إلى أرض خوارزم محمود بن جرير الضبي الأصفهاني أبو مضر النحوي [3].

اسمه ونسبه وكنيته:

العلامة، كبير المعتزلة، جار الله [4]، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والنحو واللغة وعلم البيان وكان إمام عصره من غير مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه [5].

---

(١) هو: الشيخ الفقيه السائح الثقة، الصدوق، جوال الأرض، ومخترق الأقاليم بالطول والعرض، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي، المعروف بابن بطوطة المعروف في البلاد الشرقية بشمس الدين، وهو الذي طاف الأرض معتبرا وطوى الأمصار مختبرا وباحث فرق الأمم وسبر سير العرب والعجم.

انظر: مقدمة رحلة ابن بطوطة(المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لمحمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة) لابن الجزي ١ / ٢٥، ط.مؤسسة الرسالة- بيروت -١٤٠٥هـ.

(٢) منهج الزمخشري في تفسير القرآن: للدكتور مصطفى الصاوي ص ٨، نقلا عن رحلة ابن بطوطة ٣/٣، ط. المطبعة الأهلية بباريس.

(٣) هو:" محمود بن جرير الضبي الأصفهاني أبو مضر النحوي كان يلقب فريد العصر وكان وحيد دهره وأوانه في علم اللغة والنحو، يضرب به المثل في أنواع الفضائل، أقام بخوارزم مدة وانتفع الناس بعلومه ومكارم أخلاقه وأخذوا عنه علما كثيراً، وتخرج عليه جماعة من الأكابر في اللغة والنحو، وهو الذي أدخل على خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها فاجتمع عليه الخلق لجلالته و تمذهبوا بمذهبه"

انظر: معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي ١٩ / ١٢٣.

(٤) وكان قد سافر إلى مكة، حرسها الله تعالى، وجاور بها زمانا، فصار يقال له "جار الله " لذلك وكان هذا الاسم علما عليه.

انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي٢٠ / ١١٩، ط. مكتبة المقدسي- الأزهر، ١٣٥١هـ. ووفيات الأعيان ٢ /١٠٨.

(٥) انظر: وفيات الأعيان ٢ /١٠٨، و البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ١٤ / ٢٠٦، ط. مكتبة المعارف – بيروت.

ولادته ووفاته:

ولد يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٤٦٧هـ بزمخشر[١] إحدى قرى خوارزم، وتوفي عن ست وأربعين سنة ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ بجرجانية [٢] بعد رجوعه من مكة (رحمه الله تعالى رحمة واسعة) [٣].

نشأة الزمخشري علميا:

إن الحياة العلمية كانت الحياة التي يرغب فيها الزمخشري إذ أفرغ شطرا كبيرا من حياته لخدمة العلم، ورغبته هذا ساعده جو عصره الذي ازدهرت فيه العلوم والآداب.

فلقد امتاز هذا العصر بانتشار المدارس في العالم الإسلامي التي أقامها نظام الملك الفارسي وزير ملكشاه السلجوقي كما أسلفنا ذكره، فجلس الزمخشري إلى مشايخ عصره في مختلف العلوم وطاف البلدان كما كان من دأب العلماء في تلك الزمان.

فرحل إلى بخارى [٤] في أول الأمر، يقول ابن خلكان [٥]: إنه لما بلغ سن الطلب رحل إلى بخارى لطلب العلم [٦].

---

(١) "زمخشر بفتح أوله وثانيه ثم خاء معجمة ساكنة وشين معجمة وراء مهملة قرية جامعة من نواحي خوارزم".
انظر: معجم البلدان ٣ / ١٤٧.

(٢) وجرجانية: بضم الجيم الأولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الألف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة، وهي قصبة خوارزم.
انظر: معجم البلدان ٢ / ٣٩٩.

(٣) انظر: شذرات الذهب للعكري الدمشقي ٢ / ١٢١، والبداية والنهاية ١٢ / ٢١٩، والكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ١١ / ٩٧، ووفيات الأعيان ٢ / ١١٠.

(٤) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها وكانت قاعدة ملك السامانية وينسب إلى بخارى خلق كثير من أئمة المسلمين في فنون شتى منهم إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح.
انظر: معجم البلدان١ / ٣٥٣.

(٥) أبو بكر بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الدمشقي نجم الدين، وكان سيء العقيدة يرى لنفسه دولة ولي القضاء ببعض البلاد الشامية وقارب الثمانين، ولد في شعبان سنة ٦٤٦هـ، ومات في ثالث ذي القعدة سنة ٧٢٥هـ بالقاهرة .
انظر: ذيل التقييد٢/٣٥١.

(٦) انظر: وفيات الأعيان ٢ / ١٠٧.

ثم رحل إلى أصبهان [1] بعد ما مهر في علم اللغة والنحو[2]، ثم رحل إلى بغداد حيث ناظر بها [3] وألقى عصاه مدة فيه حيث سمع الحديث فيه من أبي الخطاب بن البطر [4] ومن أبي سعيد الشقاني [5] وشيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي[6]، واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني [7] وغيرهم [8] وجاور الزمخشري بمكة جواره الأول، وقرأ كتاب سيبويه على عبد الله بن طلحة اليابري المتوفى سنة ٥١٨هـ [9] ثم رجع إلى وطنه [10].

---

(١) أصبهان: بالفتح وقيل بالكسر، وهي مدينة عظيمة مشهورة.... وقد خرج من أصبهان العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن.

انظر: معجم البلدان ١ / ٢٠٦.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ١ / ٩٢.

(٣) انظر: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء إسماعيل بن علي عماد الدين ٣ / ١٧، ط. المطبعة العامرة الشاهانية بالقسطنطينية – ١٢٨٦هـ.

(٤) هو أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القاري، سمع ابن رزقويه وغيره وصارت إليه الرحلة لعلو إسناده وكان سماعه صحيحا، وكانت وفاته سنة٤٩٤هـ.

انظر: الكامل لمحمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ٩ / ٤٦، ط. دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي.

(٥) لم أعثر على ترجمته.

(٦) لم أعثر على ترجمته.

(٧) هو: قاضي القضاة أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الدامغاني الحنفي، سمع من أبي مسلم السمناني وثابت بن بندار وأبي طاهر بن سوار وابن العلاف وعدة، وكان صدوقا مكثرا، حدث عنه ابن الأخضر وأحمد بن أحمد البندنيجي وابنه يحيى ابن جعفر وآخرون، ولد سنة ٤٩٠هـ، ومات في جمادى الآخرة سنة ٥٦٨هـ، يلقب مهذب الدولة تولى الإشراف على ديوان العمائر.

انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤٩٤.

(٨) انظر: وفيات الأعيان ٢ / ١٠٧، وطبقات المفسرين لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ص. ٤١، ط. مكتبة وهبة- القاهرة- ١٣٩٦، تحقيق:علي محمد عمر، وبغية الوعاة للسيوطي ص. ٣٨٨ ط. مطبعة السعادة، ومعجم الأدباء١٩ / ١٢٧، و شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ٤ / ١١٨.

(٩) بغية الوعاة للسيوطي ص. ٢٨٤.

(١٠) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ١ / ٩٢.

ويقول الإمام الزمخشري: "ووطئت كل تربة في أرض العرب" [1].

ثم عاوده الحنين إلى الجوار بمكة، وفي طريقه إليها مر بالشام ودخل مكة سنة ٥٢٦ من الهجرة، وجاور بها جواره الثاني، ثلاث سنين، ألف فيها تفسيره"الكشاف" ثم عاد الإمام الزمخشري إلى وطنه وفي طريقه مر ببغداد سنة ٥٣٣هـ وقرأ بعض كتب اللغة على أبي منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد الجواليقي [2] المتوفى سنة (٥٣٩هـ) [3]، واستقر بخوار زم [4].

ثناء العلماء عليه:

اشتهر الزمخشري (رحمة الله عليه) في الأفاق بكونه من العلماء البارزين في جميع الفنون إذ هو من النحويين الكبار والأدباء الممتازين والمفسرين المشار إليهم بالبنان.

يقول فيه ابن خلكان:" الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان إمام عصره من غير مدافع تشد إليه الرحال في الفنون أخذ النحو عن أبي مضر منصور وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله" [5].

يقول ياقوت[6]: "كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب واسع العلم كبير الفضل

---

(١) انظر: أساس البلاغة للزمخشري ١ /٧٨، مادة: (ت د ب)، ط. دار الكتب، ١٣٤١هـ.

(٢) هو أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن الجواليقي البغدادي الحنبلي، ولد سنة ٤٦٥هـ، سمع الحديث من أبي القاسم بن البسري وأبي طاهر بن أبي الصقر وابن الطيوري، برع في علم اللغة والعربية ودرس العربية في النظامية، وقال ابن السمعاني في حقه: إمام اللغة والأدب وهو من مفاخر بغداد وهو متدين ثقة ورع غزير الفضل، صنف التصانيف وانتشرت عنه وشاع ذكره ونقل بخطه الكثير، توفي سنة ٥٣٩هـ.

انظر: المعين في طبقات المحدثين لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي١ /١٦٠ ط. دار الفرقان- عمان- الأردن-١٤٠٤هـ، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، وشذرات الذهب للعكري الدمشقي ٢ /١٢٧.

(٣) منهج الزمخشري في تفسير القرآن ص. ٣٥.

(٤) وفيات الأعيان ١ /٢٤٥.

(٥) انظر: وفيات الأعيان ٥ /١٦٨.

(٦) هو: الأديب الأوحد شهاب الدين الرومي مولى عسكر الحموي، السفار النحوي الأخباري المؤرخ صاحب التصانيف وله كتاب الأنساب، ومعجم البلدان، وكتاب الدول، وغير ذلك، توفي سنة ٦٢٦هـ.

متقنا في علوم شتى" [1].

ويقول السمعاني [2]: "كان يضرب به المثل في علم الأدب والنحو "[3].

عقيدته:

كان الزمخشري معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب.

وأول ما صنف كتاب الكشاف استفتح الخطبة بقوله: الحمد لله الذي خلق القرآن، فيقال: أنه قيل: متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق [4].

وأخذ الاعتزال عن أستاذه محمود بن جرير الضبي الأصفهاني أبي مضر.

قال ياقوت عنه:"كان يلقب فريد العصر وكان وحيد دهره وأوانه في علم اللغة والنحو والطب يضرب به المثل في أنواع الفضائل، أقام بخوارزم مدة وانتفع الناس بعلومه ومكارم أخلاقه وأخذوا عنه علما كثيرا وتخرج عليه جماعة من الأكابر في اللغة والنحو منهم الزمخشري وهو الذي أدخل إلى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها، فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بمذهبه ومنهم الزمخشري" [5].

مؤلفاته:

ذكر المترجمون له أن له نحو خمسين مؤلفا في العلوم المختلفة: في التفسير، والحديث، والفقه، والأدب، واللغة، والترجمة وغير ذلك.

---

(١) انظر: معجم الأدباء ٦ / ١٢٦.

(٢) هو: الإمام الحافظ الكبير الأوحد الثقة، محدث خراسان أبو سعد عبد الكريم السمعاني بن الإمام الحافظ الناقد أبي بكر محمد بن العلامة مفتي خراسان أبي المظفر منصور بن محمد بن محمد بن عبد الجبار، مات سنة ٥٦٢هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤٥٦-٤٦٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ١١ / ٣٣٣، والأنساب للسمعاني ص.٢٧٧.

(٣) المرجع السابق في الأنساب للسمعاني نفس الصفحة المذكورة أعلاها.

(٤) انظر: وفيات الأعيان ٥ / ١٢٠.

(٥) انظر: بغية الوعاة للسيوطي ص. ٢٧٦.

فلنذكر نبذة من ذلك:

ففي التفسير: الكشاف [1]، وهو الذي سنتكلم عنه في جانب من جوانبه في بحثنا هذا.

وفي الحديث:

- الفائق في غريب الحديث [2].

وفي الفقه:

- الرائض في الفرائض.
- المنهاج في الأصول.

وفي الأدب:

- تسلية الضرير.
- ديوان خطب.
- ديوان رسائل.
- ديوان شعر.
- ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات.
- شافي العي من كلام الشافعي.

وفي النحو:

- الأمالي في كل فن.
- الأنموذج في النحو.
- حاشية على المفصل.
- شرح كتاب سيبويه.

---

(١) الكشاف: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، مطبوع ، ط. بيروت ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، وعلى هامشه عدة كتب وهي: (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف): للإمام ابن حجر العسقلاني، و(حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي)، و(مشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف): للشيخ محمد عليان المرزوقي، و(الانتصاف): للإمام أحمد بن المنير الإسكندري. وهذا هي الطبع التي سنستفيد منها إنشاء الله تعالى في بحثنا هذا.

انظر: التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي ١ / ٤٣٣، ط. دار الحديث - الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

(٢) مطبوع: طبعة القاهرة، ١٣٦٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي.

- شرح المفصل.
- المحاجاة ومتهم مهام أرباب الحاجات في "الأحاجي والألغاز"[1].
- المفرد والمركب.
- المفرد والمؤلف.
- المفصل [2].
- وفي اللغة العربية:الأجناس.
- الأسماء في اللغة.
- أساس البلاغة.
- أعجب العجب في شرح لامية العرب.
- جواهر اللغة.
- سوائر الأمثال.
- صميم العربية.
- القسطاس في العروض.
- مقامات الزمخشري.
- مقدمة الأدب في اللغة [3]، [4].

وله غير ذلك من المؤلفات التي تدل على أن حياة الإمام الزمخشري العلمية كانت حياة خصبة مليئة بالنشاط والحيوية والإنتاج علميا.

---

(١) مطبوع: طبعة بيروت - دار الفكر، ١٣٥٠هـ.

(٢) مطبوع: طبعة القاهرة- دار المعارف ١٩٦٣م.

(٣) مطبوع: ط. دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٣٦م.

(٤) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ص٧٤-١١٧-١٢١-١٦٤-١٨٥-٦١٦-٧٨١-٨٣١-٨٣٢-٨٣٣-١٠٠٩-١٠٥٦-١٠٨٢-١٢١٧-١٣٢٦-١٣٩٨-١٤٢٧-١٤٧٥-١٤٧٨-١٥٨٤-١٦٧٤-١٧٣٤-١٧٩١-١٧٩٨-١٨٧٧-١٨٩٠-١٩٥٥-١٩٨٧، ط. دار الفكر- بيروت – لبنان، ١٤٠٢هـ، ووفيات الأعيان ٥ /١٦٨-١٧٤، ومعجم الأدباء ١٩ / ١٣٥-١٣٣.

تعريف موجز بتفسير الزمخشري(الكشاف) وبيان منهجه فيه:

ألّف الزمخشري تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) حين جاور مكة جواره الثاني، وقد ألح على تأليفه طائفة من العلماء بعد أن أملى(رحمه الله تعالى) عليهم مسألة في الفنون وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة فهز نشاطه وبدأ بتأليفه سنة ٥٢٦هـ، ولنسمع ظروف تأليف الكشاف عن الزمخشري:

يقول (رحمه الله): "ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، كلما رجعوا إلي في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقا إلى مصنف يضم أطرافا من ذلك حتى اجتمعوا إلي مقترحين أن أملى عليهم (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) فاستعفيت، فأبوا إلا المراجعة والإستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد، والذي حداني على الاستعفاء على علمي أنهم طلبوا ما الإجابة إليه علي واجبة، لأن الخوض فيه كفرض العين ما أرى عليه الزمان من رثاثة أحواله وركاكة رجاله وتقاصر هممهم عن أدنى عدد هذا العلم فضلا أن تترقى إلى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان فأمليت عليهم مسألة في الفواتح، وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة.... فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والإناخة بحرم الله فتوجهت تلقاء مكة، وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من أهلها – وقليل ما هم عطشى الأكباد إلى العثور على ذلك المملى..... فهز ما رأيت من عطفي وحرك الساكن من نشاطي...ورأيتني قد أخذت مني السن، وتقعقع الشن، وناهزت العشر التي سمتها العرب دقاقة الرقاب، فأخذت في طريقة أخصر من الأولى مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر ووفق الله وسدد ففرغت منه في مقدار مدة خلافة أبي بكر الصديق ﷺ وكان يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة وما هي إلا آية من آيات هذا البيت المحرم وبركة أفيضت علي من بركات هذا الحرم المعظم، أسأل الله أن يجعل ما تعبت فيه منه سببا ينجيني، ونورا لي على الصراط يسعى بين يدي ويميني ونعم المسؤول "[1].

وقد فرغ من تأليفه تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ٥٢٨هـ [2].

---

(١) مقدمة تفسير الكشاف ١ / ٤.

(٢) خاتمة الكشاف ٤ / ٨٢٥.

وأما منهجه في تفسيره فكما يلي:

كما أسلفنا الكلام عن الزمخشري في أنه كان إمام عصره تشد إليه الرحال كذلك جاء تفسيره منارا شامخا اتخذه العلماء بحرا يخوضون فيه ويخرجون ما فيه من لؤلؤ ومرجان ونموذجا لتأليف تفاسيرهم وقد يحق لنا أن نقول فيه ما قال الشافعي (رحمه الله عليه) في أبي حنيفة: " الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة "[1] فأقول: الناس عيال في التفسير على الزمخشري.

وقد انتهج في كتابة تفسيره منهجا نذكر أبرز نقاطها كما يلي:

١- كان الزمخشري مفسراً عقلياً، مؤمناً بالعقل، ويرى كغيره من المعتزلة أن العقل قبل السمع فهو يفسر الآية تحت راية عقله ولا يقتنع بظاهر معانيه إذا وجده مخالفا لما عنده من الرأي، يقول عند قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[2].

" وتدبر الآيات:التفكر فيها والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لأن من اقتنع بظاهر المتلو، لم يحل منه بكثير طائل [3] وكان مثله كمثل من له لقحة درور [4] ولا يحلبها ومهرة نثور [5] لا يستولدها " [6].

وكذلك يقف أمام النص القرآني وقفة عميقة ويستنبط منها معان ونكات دقيقة مثلا نراه عند ما يفسر قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾[7]. يقول:" فإن قلت: فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه، فما

---

(١) انظر: تهذيب الكمال ليوسف ابن زكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي ٢٩ / ٤٣٣، مؤسسة الرسالة – بيروت- ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، وتهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ١٠ / ٤٠٢، ط. دار الفكر – بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢) سورة ص: ٢٩.

(٣) أي: لم يستفد منه كبير فائدة.

انظر: مختارالصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ص٦٤، ط. مكتبة لبنان ناشرون- بيروت- ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م-تحقيق: محمود خاطر، ولسان العرب لمحمد بن مكرم الأفريقي المصري ١٤ / ١٩٣، ط. دار صادر - بيروت.

(٤) أي: كثيرة الدر. المرجع السابق في لسان العرب الصفحة ٤ / ٢٨٠.

(٥) أي: كثيرة الولد. المرجع السابق ٥ / ١٩١.

(٦) الكشاف ٤ / ٩٠.

(٧) سورة الفرقان: ١٧.

فائدة السؤال؟ قلت: فائدته أن يجيبوا بما أجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم إياهم فيبهتوا وينخذلوا وتزيد حسرتهم، ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله و عذابه، ويغبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم، ونجاتهم من فضيحة أولئك، وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفا للمكلفين " [1].

وبمنهجه العقلي يحاول أحيانا أن يوفق بين ما يوهم التناقض من آي القرآن الكريم.

فمثلاً يقول عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ ﴾[2]:"فإن قلت هذا خلاف قوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [4]؟ قلت: ذلك يوم طويل وفيه مواطن، فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر.... وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ " [5].

٢- وبجانب العقل لم يترك الزمخشري جانب النقل بل يفسر النصوص أحياناً بالأحاديث النبوية أو الآيات القرآنية ويستشهد بها لصحة ما قاله من المعاني ويذكر أسباب نزول بعض الآيات ويأتي بأقوال العلماء من الصحابة والتابعين ويسير أحيانا مسير علماء النقاد فيضعف ما يرويه ويشك في صحته إذا وجده مخالفا لما يعتقده، وعندئذٍ قد يكون الصواب معه وقد لا، وإليك بعض الأمثلة:

فسر الزمخشري قوله تعالى:﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [6] بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها:"قيام العبد من الليل" [7].

وبما ورد عن الحسن ﷺ من:"أنه التهجد" [8]، [9].

---

(١) الكشاف ٣ / ٢٦٨.

(٢) سورة الرحمن: ٣٩.

(٣) سورة الحجر: ٩٢.

(٤) سورة الصافات: ٢٤.

(٥) الكشاف ٤ / ٤٥٠.

(٦) سورة السجدة: ١٦.

(٧) أخرجه الإمام احمد في مسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ٥ / ٢٢٣ ط. مؤسسه قرطبة – مصر.

(٨) وأخرج نحوه الإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري في تفسيره: جامع البيان عن تأويل آي القرآن٢١ / ١٠٠، ط.دار الفكر – بيروت، ١٤٠٥.

(٩) الكشاف ٣ / ٥١١.

ومثال ما ذكره من أسباب النزول فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[1] فقد قال:" قيل: نزلت في صهيب بن سنان، أراده المشركون على ترك الإسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم: أنا شيخ كبير، إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت فيكم لم أضركم، فخلوني وما أنا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه ماله وأتى المدينة[2]، [3].

ومثال ما شك في صحته ما رواه في تفسير قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[4].

فيقول: "وما يروى من الحديث:ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها، فالله أعلم بصحته، فإن صح فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فإنهما كانا معصومين" [5].

٣- و الزمخشري يقلد الإمام أبي حنيفة في الفروع فهو كمفسر فقهي يفسر الآية ويذكر ما فيها من الأحكام ويأتي بأقوال العلماء مرجحا لما عليه هو من مسلكه الحنفي ولكنه ليس بمتعصب لمذهبه حتى يقبل كل ما قيل بل يرجح أحيانا أقوال العلماء من المذاهب الأخرى مستدلا لها بالنصوص ومرجحا لها بالأدلة، أو يوردها من غير الترجيح وإليك الأمثلة في ذلك:

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) وأخرج الطبري في تفسيره بمعناه ٢ / ٣٢١.

(٣) الكشاف ١ / ٢٥١.

(٤) سورة آل عمران: ٣٦.

(٥) الكشاف١ / ٣٥٧.

قال ابن حجر: قال المصنف: الله أعلم بصحته هكذا قال. والحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة في آخره: قال أبو هريرة ﷺ : اقرءوا إن شئتم: ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ انتهى كلامه . انظر: حاشية ابن حجر على الكشاف (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف)، المرجع السابق في الكشاف.

أقول: والحديث بلفظه أخرجه الإمام احمد في مسنده ٢ / ٢٤٧، و بنحوه الإمام أبي عبد الله البخاري في صحيحه (الجامع الصحيح المختصر من أقوال رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)٤ / ١٦٥٥، ط. دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، والإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري في صحيحه٤ / ١٨٣، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

نموذج ماذكره من أقوال الفقهاء من غير ترجيح بينها: قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ..... وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [1]:" ثم يفرق القاضي بينهما، ولا تقع الفرقة بينهما إلا بتفريقه عند أبي حنيفة وأصحابه (رضي الله تعالى عنهم- إلا عند زفر (٢) فإن الفرقة تقع باللعان، وعن عثمان البتي [3]: لا فرقة أصلا، وعند الشافعي رضي الله عنه تقع بلعان الزوج " [4].

ونموذج ترجيحه بين أقوال الفقهاء ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ....﴾[5] من أن معنى الإحصار عام في الخوف والمرض والعجز كما قال أبو حنيفة (رحمه الله تعالى) وليس منع العدو وحده كما هو رأي الشافعي ومالك (رحمهما الله تعالى).

يقول الزمخشري: " يقال: أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ...﴾ [6].

---

(١) سورة النور: ٩-٦.

(٢) هو: العلامة أبو الهذيل زفر بن الهذيل العنبري الفقيه المجتهد، ولد سنة ١١٠هـ، حدث عن الأعمش وإسماعيل ابن أبي خالد وأبي حنيفة ومحمد بن إسحاق، حدث عنه حسان بن إبراهيم الكرماني وأبو نعيم الملائي، كان ثقة مأمونا يدري الحديث ويتقنه، قال ابن سعد: مات زفر سنة ١٥٨هـ، ولم يكن في الحديث بشيء. قلت: قد حكم له إمام الصنعه بأنه ثقة مأمون.

انظر: سير أعلام النبلاء٨/٣٨.

(٣) هو: أبو عمرو عثمان بن أسلم بن جرموز البتي ويقال بن سليمان بن جرموز البصري روى عن الحسن البصري والشعبي، وعنه الثوري وحماد بن سلمة قال فيه أحمد بن حنبل: صدوق ثقة.

انظر: الجرح والتعديل للرازي٦/١٤٥،ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الألى، ١٢٧١هـ، والتاريخ الكبير لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ٦/٢١٥، ط. دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.

(٤) الكشاف٣ / ٢١٥.

(٥) سورة البقرة:١٩٦.

(٦) سورة البقرة: ٢٧٣.

واستشهد بشعر لإثبات هذا المعنى ثم قال: "وعليه قول أبي حنيفة (رحمه الله تعالى): كل منع عنده من عدو كان أو مرض أو غيرهما معتبر في إثبات حكم الإحصار، وعند مالك والشافعي منع العدو وحده، ورد قولهما بحديث عن النبي ﷺ: "من كسر أو عرج [1] فقد حل وعليه الحج من قابل "[2]، [3].

ونموذج ترجيحه قول الشافعي (رحمه الله تعالى) ما ذكره في تفسير قوله تعالى:" أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح" في قوله تعالى:﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [4].

قال الزمخشري: "الولي يعني: إلا أن تعفوا المطلقات عن أزواجهن فلا تطالبنهم بنصف المهر، وتقول المرأة: ما رآني ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئا، أويعفو الولي الذي يلي عقد النكاح، وهو مذهب الشافعي. وقيل هو الزوج، وعفوه أن يسوق إليها المهر كاملا، وهو مذهب أبي حنيفة (رحمه الله تعالى عليه) والأول ظاهر الصحة " [5].

٤- ومن أبرز ما عرف به الزمخشري علاجه للمسائل النحوية واللغوية والأدبية. فهو نحوي يفسر الآية ويذكر فيه من المسائل الإعرابية يخدم بها ما يذكرها من المعاني والنكات أو يأتي في الآية بعض ما يحتمله من الوجوه الإعرابية ثم يرجح واحدا منها أويردها، أو يذكر الاحتمالات ولا يختار واحدا منها وهو يرد ما فيه من تعسف أو إشكال أو ضعف أولا يناسب نظم الآية وإليك الأمثلة في ذلك:

نموذج ذكره المسائل النحوية في تفسير القرآن: يقول عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا

---

(١) قال في النهاية: يقال عرج عرجانا إذا غمز من شيء أصابه وعرج عرجا إذا صار اعرج أو كان خلقة.
انظر: شرح سنن ابن ماجة لمجموعة من العلماء (السيوطي، وعبد الغني ،وفخر الحسن الدهلوي)١ / ٢٢٢، ط. قديمي كتب خانه – كراتشي.

(٢) أخرجه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، في تمهيده ١٥ / ٢٠٨، ط. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.

(٣) الكشاف ١ / ٢٤٠.

(٤) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٥) الكشاف ١ / ٢٣٧.

نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [1] :"(من) الأولى والثانية لابتداء الغاية، أي أتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة. و(من الشجرة)بدل من قوله تعالى: (من شاطئ الوادي) بدل الاشتمال لأن الشجرة كانت ثابتة على الشاطئ "[2].

ومن نماذج ما رده من الوجوه اللغوية في التفسير ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[3] فقد رد على من يذهب إلى إبطال الحركة الإعرابية بحكم الإتباع في: (للملائكة اسجدوا) حيث يقول:"و لا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله "[4].

ويرجح أن تكون (حطة) في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[5] منصوب بفعل مضمر على تقدير النصب فيقول: "فإن قلت: هل يجوز أن تنصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا، على معنى: قولوا هذه الكلمة ؟ قلت لا يبعد والأجود أن تنصب بإضمار فعلها، وينصب محل ذلك المضمر بقولوا " [6].

القراءات أنواعها وأحكامها:

القراءات لغة: جمع قراءة، تقول:قرأ الشيء قرآنًا بضم، أي جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَه وقُرْآنَهُ ﴾ [7] أي قراءته [8].

---

(١) سورة القصص: ٣٠.

(٢) الكشاف ٣/٤٠٨.

(٣) سورة البقرة: ٣٤.

(٤) الكشاف ١/١٢٧.

(٥) سورة البقرة: ٥٨.

(٦) الكشاف ١/١٤٣.

(٧) سورة القيامة: ١٧.

(٨) انظر: المختار في اللغة لمحمد بن محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي ص ٤١٥، مادة: (ق ر أ)، ط. انتشارات ناصر خسرو ١٣٦٣هـ، ولسان العرب لمحمد بن مكرم الأفريقي المصري ١/١٢٨– ١٣٠.

وفي الاصطلاح: قال الشيخ أحمد الدمياطي[1]: " هو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع "[2].

وقال ابن الجزري[3]: "هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها منسوبة لناقليها "[4].

وقال الزرقاني:" مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها "[5].

وتنقسم إلى ستة أقسام:

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (شهاب الدين) عالم مشارك في جميع أنواع العلوم، ولد بدمياط ونشأ بها ثم رحل القاهرة ثم جاور المدينة إلى أن مات بها سنة ١١١٧ هـ، ومن تصانيفه: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، مختصر السيرة الحلبية، كتاب في أشراط الساعة وغيرها.

انظر: معجم المؤلفين ٧١/٢.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد بن محمد الدمياطي ص ٥، ط. القاهرة .

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الشافعي الدمشقي المكنى بأبي الخير وبشمس الدين، والملقب في بلاده بالإمام الأعظم، والجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر ببلاد بكر قرب الموصل. ولد ليلة السبت خمس وعشرين رمضان سنة ٧٥١هـ بدمشق، حفظ القرآن وله من العمر ثلاثة عشر عاما، وسمع الحديث وتفرد للقراءات، وجمع قراءات الأئمة السبعة. رحل في طلب العلم إلى بلدان شتى منها الحجاز، ومصر، وغيرها، ورغم تجواله أسندت إليه وظائف كثيرة، من القضاء، وشيخة الإقراء في بلدان شتى. ترك ابن الجزري مؤلفات كثيرة منها، أصول القراءات، الإعلام في أحكام الإدغام، والنشر في القراءات العشر ومنجد المقرئين، وغيرها، توفي يوم الجمعة الخامس من ربيع الأول عام ٨٣٣هـ بعد أن عمر ٨٢ سنة.

انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٧ / ٢٠٦، ومعجم المؤلفين ومصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة ١١ / ٢٩١، ط.دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٩٥٧م.

(٤) منجد المقرئين لابن الجزري ص٦١، ط. الجامعة الأزهر- القاهرة، ١٩٧٧م، تحقيق عبد الحي الفرماوي.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقانى ٤٠٥/١، ط. مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١- المتواتر:

لغة: التتابع، قال اللحياني [١]:"تواترت الإبل والقطا [٢] وكل شيء إذا جاء بعضه في إثر بعض ولم تجئ مصطفة، وكذلك تواترت الكتب فتواترت أي جاءت بعضها في إثر بعض وتراً وتراً من غير أن تنقطع" [٣].

وفي الاصطلاح: هو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، إلى منتهاه[٤].

٢- المشهور:

لغة: من الشهرة [٥].

وفي الاصطلاح:

هو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ [٦].

٣- الآحاد:

وهي لغة:جمع أحد، وقيل: ليس له جمع بل الآحاد جمع واحد وهو الفرد، وخبر الآحاد ما يرويه واحد عن واحد [٧].

وفي الاصطلاح: "ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط

---

(١) هو: عبد الواحد بن احمد بن الحسن أبو محمد اللحياني الصفار بغدادي خير مقرئ سمع علي بن إبراهيم الباقلاني ومحمد بن احمد الكازروني، وحدث تغير في آخر عمره، روى عنه أبو المعمر الأنصاري مات سنة ٥١٥.

انظر: لسان الميزان لابن حجر ٧٨/٤، ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت-الطبعة الثالثة- ١٤٠٦.

(٢) القطا: قطا يقطو ثقل مشيه و القطا طائر معروف سمي بذلك لثقل مشيه واحدته قطاة والجمع قطوات و قطيات.

انظر: لسان العرب ١٥ / ١٨٩.

(٣) المرجع السابق ٢٧٥/٥، مادة: (وتر).

(٤) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١٠٢/١، ط. مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده بمصر١٩٧٣م.

(٥) التعريفات: لعلي الجرجاني٤٣٢/٤، ط. دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ٢٧٧/١، ولسان العرب ،انظر: مادة :(شهر).

(٦) الإتقان ١٠٢/١.

(٧) انظر: لسان العرب٧٠/٣، وتاج العروس للسيد محمد مرتضى زبيدي ٢٨٧/٢، ط. القاهرة، ١٣٠٦هـ .

المصحف" [1]، وزاد بعضهم: "ولم تتلقه الأمة بالقبول، ولم يستفض" [2].

وقيل: "هو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور" [3].

وحكم هذا النوع أنه: لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده" [4].

٤- الشاذ:

في اللغة: من شذ عنه ويشذ شذوذا انفرد عن الجمهور وندر فهو شاذ، وأشذ غيره، وسمي أهل النحو ما فارق عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً، وشذ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شئ منفرد فهو شاذ [5].

وفي الاصطلاح:هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية [6].

وعرفها السيوطي [7]: "هو ما لم يصح سنده" [8].

وقيل: هو كل قراءة فقدت الأركان الثلاثة وهي:

١- ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط كذا إلى منتهاه.

٢- موافقة القراءات رسم المصحف العثماني.

٣- موافقتها من وجوه العربية مجمعا عليه أو مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله [9].

---

(١) النشر لأبي الخير محمد بن محمد الجزري١/١٤، ط.مكتبة التجارية الكبرى بمصر، تحقيق: على محمد الضباح.

(٢) منجد المقرئين ص٩٥.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ١ /٧٩، ط. دار الفكر- بيروت، ومناهل العرفان ١/ ٤٢٣.

(٤) المرجع السابق في مناهل العرفان.

(٥) لسان العرب ٣/٤٩٦.

(٦) النشر ١/١٤.

(٧) هو: الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، صاحب التصانيف الكثيرة منها: الدر المنثور، والإتقان في علوم القرآن، ولد سنة٨٤٩هـ، ولى تدريس الحديث بالشيخونية، من مشايخه علم الدين البلقيني، توفي سنة٩١١هـ.
انظر: كتاب التحدث بنعمة الله للسيوطي-ألفه لسيرة نفسه-تحقيق اليزابت ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م، مصر.

(٨) الإتقان ١/١٠٢.

(٩) انظر:حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ص ١١ - ١٢، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، والنشر في القراءات العشر ١/٩، ومنجد المقرئين ص٩٤، ومناهل العرفان ١/٤١١.

٥- الموضوع:

لغة: من الوضع وهو ضد الرفع وضع يضعه وضعاً وموضوعاً، والوضيعة الحطيطة، وقد استوضع منه إذا استحط، ووضع عنه الدين والدم وجميع أنواع الجناية يضعه وضعاً:أسقطه عنه[١].

و في الاصطلاح: "ما نسب إلى قائله من غير أصل" [٢].

٦- ما يشبه المدرج من أنواع الحديث:

لغة: درج الشيء في الشيء يدرجه درجاً، وأدرجه، وطواه وأدخله ويقال لما طويته:أدرجته لأنه يطوي على وجهه، والدرج الذي يكتب فيه، وأدرج الكتاب في الكتاب: أدخله وجعله في درجه أي في طيه، ودرج الكتاب: طيه وداخله، ويقال للصبي إذا دب وأخذ في الحركة، درج، ودرّج الشيخ والصبي يدرج درجا ودرجانا [٣].

و في الاصطلاح: "و هو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، و إنما كان ذلك شبيها ولم يكن مدرجا، لأنه وقع خلاف فيه" [٤].

ومن حيث الحكم تنقسم القراءات إلى النوعين:القراءات المقبولة وغير المقبولة.

فأما المقبولة يقرأ بها ويجب على الناس قبولها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة [٥] التي نزل بها القرآن.

---

(١) لسان العرب ٣٩٦/٨.

(٢) النشر١٤/١.

(٣) لسان العرب ٢٦٦/٢.

(٤) مناهل العرفان ٢٢٤/١.

(٥) كما ورد ذلك في حديث مروي عن أبي بن كعبﷺ :"ثم أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وهو بأضاة بني غفار فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك هذا القرآن على حرف واحد فقال: ﷺ أسأل الله معافاته ومغفرته أو معونته ومعافاته سل لهم التخفيف فإنهم لن يطيقوا ذلك، فانطلق ثم رجع فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك هذا القرآن على حرفين فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته أو معونته ومعافاته سل لهم التخفيف فإنهم لن يطيقوا ذلك، فانطلق ثم رجع فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك هذا القرآن على ثلاثة أحرف قال: أسأل الله معافاته ومغفرته أو معونته ومعافاته سل لهم التخفيف فإنهم لن يطيقوا ذاك قال: فانطلق ثم رجع فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ هذا القرآن على سبعة أحرف فمن قرأ حرفا منها فهو كما قرأ".

أخرجه ابن حبان في صحيحه ٣ /١٣ط.مؤسسة الرسالة – بيروت- ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

كما يقول الإمام ابن الجزري:

" كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرها من الأئمة المقبولين "(١).

وتنحصر أنواع القراءات المقبولة في المتواتر والمشهور كما يقول الإمام الزرقاني:

" وهذان النوعان (المتواتر والمشهور) يقرأ بهما مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شئ منهما "(٢).

وأما القراءات الغير المقبولة فلا يجوز أن يقرأ بها في الصلاة وخارجها إلا لمن يريد الاحتجاج بها في الأحكام الشرعية أوالمسائل اللغوية.

يقول الشيخ أحمد بن محمد البناء: "والجمهور على تحريم القراءة به، وأنه إن قرء به غير معتقد أنه قرآن ولا يوهم أحدا ذلك، بل لما فيه من الأحكام الشرعية، عند من يحتج به، أو الأحكام الأدبية فلا كلام في جواز قراءته، وعليه يحمل من قرأ بها من المتقدمين، قالوا: وكذا يجوز تدوينه في الكتب، والتكلم على ما فيه " (٣).

وقال أبو عبيد (٤) في فضائل القرآن: "المقصود من القراءات الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة (رضي الله عنهما) (الصلوة الوسطى) (٥)" صلوة العصر، وقراءة ابن مسعود ﷺ (فاقطعوا أيمانهما) (٦)، وقراءة جابر ﷺ (فإن الله من بعد إكراههن لهن

---

(١) النشر في القراءات العشر ١ /٩،ط. تهران.

(٢) مناهل العرفان للزرقاني ١/٢٩٧ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا ١/٧١، ط. بيروت.

(٤) هو: أبو عبيد القاسم بن سلام من كبار علماء الإسلام، صاحب تأليف شتى في القراءات والحديث والفقه، واللغة والشعر، وهو ثقة مأمون عند أئمة الإسلام، سمع ابن عيينة وطبقته، من مؤلفاته الناسخ والمنسوخ، توفي سنة٢٢٤هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي٢ /٤١٦.

(٥) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٦) سورة المائدة: ٣٨.

لغفور رحيم) [1]، قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هـذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثـم صـار في نفـس القـراءة فهو أكثر التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل"[2].

يقول عبد الفتاح القاضي: " يجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتاب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، واستنباط الأحكام الشرعية منها علـى القـول بـصحة الاحتجـاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية، وفتاوى العلماء قديماً وحديثاً مطبقة علـى ذلك" [3].

---

(١) سورة النور: ٣٣.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٨٢/١.

(٣) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العربية لعبد الفتاح القاضي ص ٨، ط. دار إحياء الكتب العربية.

الفصل الأول

اهتمام الزمخشري بالقراءات في تفسيره

المبحث الأول: اهتمام الزمخشري بالقراءات المتواترة

المبحث الثاني: اهتمام الزمخشري بالقراءات الشاذة

الفصل الأول

اهتمام الزمخشري بالقراءات في تفسيره

الزمخشري مفسر وكل مفسر كما هو شأن المصنفين في التفسير يأتي في تفسيره بما هو متمكن فيه من العلوم، والزمخشري ما ترك من العلوم العربية واللغوية وغيرها مما يخدم كتاب الله تعالى إلا جاء بها، فمن تلك العلوم، القراءات. لقد اهتم الزمخشري بذكر القراءات عند تفسيره للآيات القرآنية ومظاهر اهتمامه كثيرة كما سنشير إليها فيما بعد. ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أنه عند عرض القراءات لايميز بين متواترها وشاذها وإنما يعرضها عرضاً مستدلاً بهاً ومستنبطاً منها بعض الأحكام سواء كانت متواترة، أم شاذة فهي كلها عنده صالحة للاحتجاج في أغلب الأوقات.

ولعمري ليس هو وحيداً في هذا الأمر وإنما هناك علماء آخرون وافقوه في الاحتجاج بالقراءات الشاذة في صور خاصة.

يقول الإمام السيوطي:" كل ما قرء به من القرآن جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه نحو استحوذ ويأبى" [1].

وفي هذا الفصل سوف ندرس اهتمام الزمخشري بالقراءات المتواترة والشاذة مشيراً إلى مظاهر اهتمامه، وذلك في مبحثين مختصرين بتوفيق الله تعالى.

---

(١) وينظر في الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ص٤٨، تحقيق وتعليق: د.أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر.

المبحث الأول

اهتمام الزمخشري بالقراءات المتواترة

من مظاهر اهتمام الزمخشري بالقراءات أنه لم يقتصر فيما روى منها على عدد معين، وإنما حاول الإكثار من ذكرها، والاحتجاج بها، وتوجيهها، وبيان وجهها اللغوي وقد ذكرها بطرق مختلفة، فلنذكر أمثلة من تفسيره حتى نرى مدى اهتمامه بذلك.

١- توجيه الزمخشري للقراءات المتواترة:

من نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ [١]، فقد ذكر قراءات مختلفة في: (إن هذان لساحران) ثم وجه كل واحدة من تلك القراءات، يقول الزمخشري:" قرأ أبو عمرو [٢]: (إن هذان لساحران)، على الجهة الظاهرة المكشوفة. وابن كثير [٣]

---

(١) سورة طه:٦٣.

(٢) هو: أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة اسمه زبان على الأصح، أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة فعرض بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وعكرمة بن خالد وابن كثير، وبالمدينة على أبي جعفر ويزيد بن رومان و شيبة، وعرض بالبصرة على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم والحسن وغيرهم، وحدث عن أنس بن مالك وعطاء بن أبي رباح ونافع وأبي صالح السمان، قرأ عليه خلق كثير منهم بن جعفر و الكسائي ويحيى اليزيدي وسليم وغيرهم وسمع الحروف من أبي بكر ويقال: إنه أول من جمع القراءات وألفها، وقال أبو حاتم: هو صدوق وقال أبو علي الأهوازي: هو ثقة في جميع ما يرويه، ولد بمكة سنة ٦٨هـ ، ومات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ في خلافة المنصور.

انظر: شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ١ /٢٣٧، وغاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير ابن الجزري١/٢٥٥، ط.مطبعة السعادة- القاهرة، و معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ١/ ١٩١، ط.مؤسسة الرسالة-بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ. تحقيق جماعة: بشارعوادمعروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس.

(٣) هو عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد مولى عمرو بن علقمة الكناني المكي إمام المكيين في القراءة، لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك(رضي الله تعالى عنهم)، وروي عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ ، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وشبل بن عباد ومعروف بن مشكان وطائفة، وقال ابن معين ثقة وتوفي سنة ١٢٠هـ بمكة المكرمة.وقد اشتهر بالرواية عنه- ولكن بواسطة أصحابه- البزي وقنبل.

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٤٤٣/١، معرفة القراء الكبار ٨٦/١، النشر ٥٤/١.

وحفص [1]: (إن هذان لساحران)، على قولك: إن زيد لمنطلق. واللام هي الفارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة. وقرأ أبي: (إن ذان إلا ساحران). وقرأ ابن مسعود: (أن هذان ساحران): بفتح أن و بغير لام. بدل من النجوى، أي: في قوله تعالى: ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾[2]. وقيل في القراءة المشهورة (إن هذان لساحران) هي لغة بلحرث بن كعب. جعلوا الاسم المثنى نحو الأسماء التي آخرها ألف، كعصا و سعدى، فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب" [3].

وإنما ذكر التوجيه للقراءة المشهورة لإشكال وقع النحاة في حلها حسب ما رأوه وما ذكره الزمخشري هو الراجح عندنا (والله أعلم) وهو منقول عن ابن عباس ﷺ كما ذكره ابن خالويه [4]

ويقول: بعد نقل هذا التوجيه، قال شاعرهم:

إن أباها وأبا أباها ** قد بلغا في المجد غايتاها [5].

فلما ثبتت هذه اللفظة في السواد بالألف وافقت هذه اللغة فقرؤوا بها ولم يغيروا [6].

---

(١) حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي المقرىء الإمام صاحب عاصم وابن زوجته. روى الحديث عن علقمة بن مرثد وثابت البناني وعاصم وغيرهم، قرأ عليه عرضا وسماعا عمرو بن الصباح وأخوه عبيد بن الصباح وخلف الحداد وخلق، كان ثبتا في القراءة، بخلافه في الحديث، ولد سنة ٩٠هـ، ومات سنة ١٨٠هـ.
انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ١٤٠/١ .

(٢) سورةطه: ٦٢.

(٣) الكشاف ٣ / ٧٢.

(٤) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، كان من كبار أهل اللغة، أخذ عنه بكر بن دريد، ونفطويه، وأبي بكر بن الأنباري، وأبي عمر الزاهد، وأخذ عنه الخوارزمي صنف كتبا كثيرة في اللغة وغيرها منها كتاب: ليس، وشرح مقصورة ابن دريد، وكتاب: في أسماء الأسد، وكتاب: البديع في القراءات توفي سنة ٣٧٠هـ.
انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن خالويه ص ٢٣٠ -٢٣١، ط. مكتبة الأندلس- بغداد، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي. و بغية الوعاة للسيوطي ص ٢٣١، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ٤٣٣.

(٥) والشاهد في أبا أباها وغايتاها، والبيتان نسبهما، لرجل من بني الحارث، وإما لأبي النجم، وأنشد قبلهما فأولها: واهاً لريا ثم واها واها** هي المنى لو أننا نلناها.
انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى ١٠٩٣هـ ٧ / ٤٥٥، ط. مكتبة الخانجي- القاهرة-الطبعة الأولى١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، نقلا عن المغني ، والعيني.

(٦) الحجة في القراءات السبعة لأبي عبد الله حسين بن أحمد بن خالويه ص ٢٤٢، تحقيق: د. عبد العال سالم المكرم، ط. دار الشروق- بيروت.

ويقول أبو زرعة [1]: وقرأ الباقون (إن هذان لساحران)، بالألف وحجتهم أنها مكتوبة هكذا في الإمام مصحف عثمان ﷺ وهذا الحرف في كتاب الله مشكل على أهل اللغة وقد كثر اختلافهم في تفسيره، ونحن نذكر ما قاله النحويون فيه. فحكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب وهو رأس رؤساء الرواة أنها لغة كنانة يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون أتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان.

قال الزجاج [2] وقال النحويون القدماء (ها) هنا هاء مضمرة والمعنى إنه هذان لساحران كما تقول إنه زيد منطلق ثم تقول إن زيد منطلق وقال المبرد: [3] أحسن ما قيل في هذا أن يجعل إن بمعنى نعم، المعنى نعم هذان لساحران فيكون ابتداء وخبر قال الشاعر:

---

(١) هو: الامام سيد الحفاظ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ محدث الري، مولده بعد نيف ومئتين وقد ذكر ابن أبي حاتم إن أبا زرعة سمع من عبد الله بن صالح العجلي والحسن بن عطية بن نجيح، قد سمع من محمد بن سابق وقرة بن حبيب وأبي نعيم والقعنبي وخلاد بن يحيى وعمرو بن هاشم وآخرون، وطلب هذا الشان وهو حدث وارتحل إلى الحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة وخراسان، وكتب ما لا يوصف كثرة حدث عنه أبو حفص الفلاس وحرملة بن يحيى وإسحاق بن موسى الخطمي ومحمد بن حميد الرازي ويونس بن عبد الاعلى والربيع المرادي وهم من شيوخه وابن وارة وأبو حاتم ومسلم بن الحجاج وخلق من اقرانه، كان مولده في سنة ٢٠٠هـ، وتوفي في آخر يوم من سنة ٢٦٤هـ .

انظر: سير أعلام النبلاء١٣ / ٦٥ / ٧٧.

(٢) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي الإمام نحوي زمانه، مصنف كتاب معاني القرآن وكتاب العروض، لزم المبرد، وكان من ندماء المعتضد، مات سنة ٣١١هـ .

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي١٤/٣٦٠، وتاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ٦/٩٠، ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

(٣) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي أبو العباس المبرد كان شيخ أهل النحو والعربية، أخذ عن أبي عمر الجرمي وأبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني كان حسن المحاضرة، مليح الأخبار كثير النوادر، ولد سنة ٢١٦هـ، وتوفي سنة ٢٨٥هـ في خلافة المعتضد بالله.

انظر: أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي ص :٢٩٦، ط. مصطفي الحلبي_مصر، تحقيق:الدكتورين طه الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي. و الأنساب للسمعاني ص: ١١٦، و تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣ /٣٨، و طبقات النحويين للزبيدي ص: ١٠٨، و طبقات القراء لابن الجزري ٢ /٢٨، و معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٩ / ١١١.

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنه أي نعم [1] [2].

٢- توجيه الزمخشري للقراءة المتواترة بأكثر من وجه ثم الترجيح بينها:

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [3]، لما ذكر قراءة أبي في: ﴿وَ جَاءُوكُمْ﴾بغير أو مشيرا بها إلى قراءة العامة الذي وجهها من قبل. حيث قال فيه: "﴿أَوْ جَاءُوكُمْ ﴾ لا يخلو من أن يكون معطوفا على صفة قوم. كأنه قيل: إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين، أو قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم، أو على صلة الذين، كأنه قيل: إلا الذين يتصلون بالمعاهدين، أو الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلا﴾ بعد قوله: ﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ فقرر أن كفهم عن القتال أحد سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الإيقاع بهم" [4].

٣- توجيه الزمخشري للقراءة المتواترة مع ذكر ما فيها من المعاني المختلفة:

فمثلا نراه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[5]، بعد ما يذكر القراءة وهو نصب آدم ورفع الكلمات مشيرا بها إلى قراءة أخرى وهو عكس ذلك يقول:" معنى تلقى الكلمات استقبالها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها. وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات، على أنها استقبلته بأن بلغته واتصلت به" [6].

ولتوضيح ذلك المقام أذكر قول ابن خالويه حيث يقول:" تقرأ برفع آدم ونصب الكلمات وبنصب آدم ورفع الكلمات فالحجة لمن رفع آدم أن الله تعالى لما علم آدم الكلمات فأمره بهن و تلقاهن بالقبول عنه والحجة لمن نصب آدم أن يقول ما تلقاك فقد تلقيته وما نالك فقد نلته وهذا

---

(١) والبيت الشاهد من جملة أبيات أوردها لعبيد الله بن قيس الرقيات، وأول الأبيات:

بكر العواذل في الصبا ح يُلمنني وألو مُهَنه.

انظر: خزانة الأدب١١ / ٢١٦.

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ص ٤٥٥.

(٣) سورة النساء: ٩٠.

(٤) الكشاف ١ / ٥٤٧.

(٥) سورة البقرة: ٣٧.

(٦) الكشاف ١ / ١٢٨.

يسميه النحويون المشاركة في الفعل" [1]. والظاهر في هذا هو الاعتماد على القرينة المعنوية، قال ابن الطراوة (٢): إن الفاعل قد ينصب إذا فهم المعنى وأمن اللبس، فقد سمع من كلام العرب: خرق المسمار الثوب، وكسر الزجاج الحجر برفع أولهما ونصب ثانيهما [3]. فاعتمدوا على القرينة المعنوية وهي الإسناد، وأهملوا الحركة، إذ لا يصح أن يسند الخرق إلى الثوب وإنما يسند إلى المسمار، فعلم أيهما فاعل وأيهما مفعول[4].

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[5]، من التوجيه للقراءات المذكورة في:(لما)، وتخريج المعاني على تلك التوجيهات حيث يقول:" وقرئ: لَما آتيناكم، وقرأ حمزة [6]: لِما آتيتكم، بكسر اللام ومعناه: لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به، على أن (ما) مصدرية، والفعلان معها أعني (آتيتكم) و(جاءكم) في معنى المصدرين، واللام داخلة للتعليل على معنى: أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه،

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٧٥.

(٢) هو: سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي النحوي من أهل مالقة أبو الحسين بن الطراوة أخذ النحو عن أبي الحجاج الأعلم وأبي بكر الشرشائي الأديب وأبي مروان بن سراج، وأخذ الكتاب عن الثلاثة، طاف بلاد الأندلس وكان اعلم أهل عصره بالأدب والعربية، له مصنفات منها الإفصاح على الإيضاح والترشيح والمقدمات على كتاب سيبويه، وتلمذ له السهيلي وابن سمحون القرطبي وكان من الغلاة فيه كان يقول: ما يجوز على الصراط أسخى منه، توفي بمالقة سنة ٥٢٨هـ .

انظر: معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي١ / ١٥٢. وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٦٠٩.

(٣) شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهري ١ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠، ط. عيسى الحلبي- القاهرة.

(٤) اللغة العربية مبناها ومعناها د. تمام حسان ص٢٣٤، ط.در البيضاء، ١٩٧٩م.

(٥) سورة آل عمران:٨١.

(٦) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي الزيات أحد القراء السبعة ولد سنة ٨٠هـ، وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضا على الأعمش وحمران بن أعين وغيرهم متصل السلسلة إلى عثمان وابن مسعود إلى النبي ﷺ، وقرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وخلق، وقال النسائي حمزة ليس به بأس،مات سنة ١٥٦هـ.

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٢٦١/١، ومعرفة القراء الكبار ١١١/١.

لأجل أني آتيتكم الحكمة، وأن الرسول الذي آمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف، ويجوز أن تكون (ما) موصولة، فإن قلت: كيف يجوز ذلك والعطف على آتيتكم وهو قوله (ثم جاءكم) لا تجوز أن يدخل تحت حكم الصفة، لأنك لا تقول: للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم ؟ قلت: بلى، لأن ما معكم في معنى ما آتيتكم، فكأنه قيل: للذي آتيكموه وجاءكم رسول مصدق له" [1].

٤-ذكر الزمخشري للقراءات المتواترة ثم الترجيح بينها:

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ....مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[2]، حيث يقول:" وقرئ: واحدة بالرفع على كان التامة والقراءة بالنصب أوفق لقوله (فإن كن نساء)"[3].

و الرفع قراءة نافع (٤)، يقول أبو بكر بن أحمد التميمي [5]:" كلهم قرءوا وإن كانت واحدة

---

(١) الكشاف ١ / ٣٧٩.

(٢) سورة النساء:١١.

(٣) الكشاف١ / ٤٨٠.

(٤) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المقرئ المدني أحد الأعلام، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، قال أبو قرة موسى بن طارق سمعته يقول: قرأت على سبعين من التابعين وهم أخذوا عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ ، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة المنورة، وثقه يحيى بن معين قال مات سنة ١٦٩هـ.

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٠/٢، معرفة القراء الكبار ١٠٧/١، تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٩/١.

(٥) هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن العابس بن مجاهد التميمي البغدادي، ولد ببغداد سنة ٢٤٥هـ، وأقبل على حفظ القرآن وطلب العلوم اللغوية والشرعية منذ نعومة أظفاره كما أقبل على أساتذة النحو الكوفيين، وأكب على دراسة الحديث النبوي ومعرفة الآثار، وأكب إكبابا منقطع النظير على قراءات القرآن وتفسيره ومعانيه وإعرابه وروايات حروفه وطرقها، من شيوخه عبد الرحمن بن عبدوس، توفي سنة ٣٢٤هـ.

انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥/ ٥٦، و معجم الأدباء لياقوت الحموي ٥/ ٦٥، و طبقات الشافعية الكبرى لأبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي٣ /٥٧، ط.هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- الجيزة -١٩٩٢، تحقيق: د.عبد الفتاح محمد الحلو، ود.محمود محمد الطناحي. و طبقات القراء لابن الجزري ١/ ١٣٩.

نصبا إلا نافعا فإنه قرأ وإن كانت واحدة رفعا" [1].

وهذا الذي رجحه العلامة الآلوسي [2] بخلاف ما نقله عن ابن تمجيد [3] الذي يقول: القراءة بالرفع أولى وأنسب للنظم لتفكك النظم في قراءة النصب بحسب الظاهر فإنه إن كان ضمير كان راجعا إلى الأولاد فسد المعنى كما هو ظاهر، وإن كان راجعا إلى المولودة كما قالوه يلزم الإضمار قبل الذكر وكلا الأمرين مرتفع على قراءة الرفع، إذ المعنى وإن وجدت بنت واحدة من تلك الأولاد. لكنه رد عليه الآلوسي بقوله: والمحققون لا ينكرون مثل هذا الإضمار [4].

٥- ذكر الزمخشري للقراءات المتواترة في لفظ قد ورد بأوزان مختلفة من غير أن يصرح أو يذكر ما ترجع إليها من لغات:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5]، حيث يقول:" وقرئ:جبرئيل بوزن فقشليل، و جبرئل بحذف الياء، وجبريل بحذف الهمزة، وجبريل بوزن قنديل، وجبرال بلام شديدة، وجبرائيل بوزن جبراعيل، وجبرائل بوزن جبراعل.ومنع الصرف فيه للتعريف و العجمة" [6].

وإشارته إلى عجميته تدل على أنها غير معربة و لكنه ليت صرح لنا مثل ما صرح به الإمام الطبري [7] حيث قال: وأما جبريل فإن للعرب فيه لغات، فأما أهل الحجاز فإنهم يقولون جبريل و

---

(١) كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ص ٢٢٧، ط. دار المعارف – القاهرة، تحقيق: د.شوقي ضيف.

(٢) هو: أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي المفسر المحدث الأصولي اللغوي، من أهل بغداد مؤلف تفسير روح المعاني، ولد سنة ١٢١٧هـ، توفي سنة ١٢٧٠هـ .

انظر: الأعلام للزركلي٨/٥٣، ومعجم المؤلفين١٢/١٧٥ .

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل محمود الآلوسي ٤ / ٢٢١، ط. .دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٥) سورة البقرة:٩٧.

(٦) الكشاف ١ /١٦٩.

(٧) هو: الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري أحد الأعلام، وصاحب التفسير والتصانيف الكثيرة. رحل في طلب الحديث وسمع من العراق والشام ومصر، وسمع إسحاق بن إسرائيل ومحمد بن حميد الرازي=

ميكال بغير همز بكسر الجيم والراء من جبريل وبالتخفيف، وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة، أما تميم وقيس وبعض نجد فيقولون جبرئيل وميكائيل على مثال جبرعيل و ميكاعيل بفتح الجيم والراء وبهمز وزيادة ياء بعد الهمزة وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل الكوفة كما قال جرير ابن عطية: عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبرئيل وكذبوا ميكالا .... وأما بنو أسد فإنها تقول: جبرين بالنون وقد حكي عن بعض العرب أنها تزيد في جبريل ألفا فتقول جبرائيل وميكائيل وقد حكي عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ جبرئل بفتح الجيم والهمز وترك المد وتشديد اللام فأما جبر وميك فإنهما هما الاسمان اللذان أحدهما بمعنى عبد والآخر بمعنى عبيد وأما إيل فهو الله تعالى ذكره [1].

=وطبقتهما وأخذ القراءات عن جماعة، فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ومجتهدا لا يقلد أحدا، وكان ممن لا يأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات، مولده الآمل في طبرستان سنة ٢٢٤هـ، وتوفى عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ ودفن في داره .

انظر: شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ٢٦٠/٢، وطبقات المفسرين لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ص٨٢.

(١) تفسير الطبري ١ / ٤٣٦-٤٣٧.

المبحث الثاني

اهتمام الزمخشري بالقراءات الشاذة

القراءات الشاذة تشكل جانبا كبيرا من التفسير ذكرها مؤلفوها للاحتجاج بها وتقوية وجوه الإعراب أو تعيين معنى من المعاني أو تأييد وجه من وجوه القراءات، فالقراءات الشاذة ثروة كبيرة اهتم بها العلماء في تفاسيرهم ومن هؤلاء العلماء الزمخشري اللغوي، فقد أكثر من ذكرها موجها لها أو مستدلا بها.

يقول الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة: والقراءات تشكل جانبا كبيرا من تفسيره العظيم إذ أنه ذكر فيه منها الشيء الكثير، مستفيضا، متواترا وشاذا وبالغ الشذوذ، فهو لم يقتصر فيما روى منها على عدد معين، وكما اتسع في الرواية اتسع في الاحتجاج لها وتوجيهها والاحتجاج بالشواذ والاستدلال بها لتقوية وجوه الإعراب ونصرة وجه من وجوه القراءات المستفيضة، إذ يبدوا من صنيعه العام أنه يجعل القراءة المتواترة الأصل الذي يدير حوله الكلام، ثم يذكر القراءة الشاذة لمناسبتها للمتواترة أو للتقوية بها أو توجيهها وبيان وجهها اللغوي [1].

وفي هذا المبحث سوف ندرس اهتمام الزمخشري بالقراءات الشاذة من عدة وجوه ومن خلال النماذج التي ننقلها من تفسير الكشاف وذلك في نقاط:

١- استشهاد الزمخشري بالقراءة الشاذة و ترجيحه بها:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[2]، من توجيهه لقراءة النصب في (يأمركم) بناء على أنه يحتمل زيادة (لا) أو عدم زيادتها ثم ترجيحه قراءة الرفع بقوله:" والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر وتنصرها قراءة عبد الله ولن يأمركم" [3].

٢- استشهاد الزمخشري بالقراءة الشاذة لتعيين مرجع الضمير:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا

---

(١) انظر: النحو و كتب التفسير لـ د.ابرهيم عبد الله رفيدة الأستاذ بكلية التربية جامعة الفاتح، طرابلس ١ / ٢٢٧، ط.الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان- الطبعة الثالثة١٩٩٠م.

(٢) سورة آل عمران: ٨٠.

(٣) الكشاف ١ / ٣٧٨

تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1]، حيث يقول:" (يخوف أولياءه)يخوفكم أولياءه الذين هم أبو سفيان وأصحابه.وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود: يخوفكم أولياءه. وقوله فلا تخافوهم. و قيل :يخوف أولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله ﷺ "[2].

٣- ذكر القراءة الشاذة لتعيين معنى التي ذكرها:

ومن نماذجه ما ذكره عن معنى قوله تعالى: (بِمَا أَتَوْا) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]، فقد قال:" ومعنى (بِمَا أَتَوْا) بما فعلوا. وأتى وجاء، يستعملان بمعنى فعل. قال الله تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[4]، وقال ﷻ: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾[5]. ويدل عليه قراءة أبي: يفرحون بما فعلوا" [6].

٤- ترجيح أحد الإعرابين بقراءة شاذة:

ومن نماذجه ما ذكره عن فاعل لفظ (قَاتَلَ) في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[7]، يقول الزمخشري:"قرئ قَاتَل، وقُتِل، وقَتَّل، بالتشديد، الفاعل ربيون، أو ضمير النبي. و(معه ربيون) حال عنه بمعنى: قتل كائنا معه ربيون. والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الأول. وعن سعيد بن جبير (رحمه الله): ما سمعنا بنبي قتل في القتال" [8].

٥-توجيه قراءة شاذة معنويا:

كتوجيهه للقراءة في (المحصنات) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلا مَا مَلَكَتْ

---

(١) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٢) الكشاف ١ /٤٤٣.

(٣) سورة آل عمران: ١٨٨.

(٤) سوره مريم ٦١.

(٥) سوره مريم ٢٧.

(٦) الكشاف ١ / ٤٥١.

(٧) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٨) الكشاف ١ / ٤٢٤.

أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .....وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [1] يقول الزمخشري:" القراءة بفتح الصاد. وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ بكسر الصاد. وهن ذوات الأزواج، لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج، فهن محصنات ومحصنات" [2].

٦- تخريج الزمخشري أحيانا للقراءة الشاذة على بعض اللغات القليلة الاستعمال:

أحيانا يخرج الزمخشري بعض القراءات الشاذة على بعض اللغات التي تجمع بين الضمير والاسم الظاهر أو يحذف الواو اكتفاء عنها بالضمة وأنها تدل عليه كالعلامة حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[3]: "(قد) نقيضها (لما) هي تثبت المتوقع و(لما) تنفيه، ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة، وهي الإخبار بثبات الفلاح له، فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه، والفلاح: الظفر بالمراد، وقيل: البقاء في الخير. و(أفلح) دخل في الفلاح، كأبشر؛ دخل في البشارة ويقال! أفلحه: أصاره إلى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف: أُفلح، على البناء للمفعول. وعنه: أفلحوا، على أكلوني البراغيث أو على الإبهام والتفسير، وعنه أفلح، بضمة بغير واو، اجتزأ بها عنها، كقوله: فلو أن الأطباء كان حولي** [4]" [5].

فحذف الواو اكتفاء بالضمة أو الجمع بين الضمير والاسم الظاهر قد رآه بعض النحويين عند الضرورة حيث تأتي في الشعر [6].

لكن الذي اختاره أن لغة "أكلوني البراغيث" هي لغة فصيحة مستعملة ولو كان ذلك

---

(١) سورة النساء: ٢٤.

(٢) الكشاف ١ /٤٩٧.

(٣) سورة المؤمنون: ١.

(٤) وتمامه: فلو أن الأطباء كان حولي ** وكان مع الأطباء الأساة.

ولم ينسبه أحد إلى قائل كما في الخزانة ٥ /٢٣٣.

ويقول الشيخ محمد عليان:" الأصل: كانوا حولي، فقصره وقصر (الأطباء) لضرورة الوزن وهم علماء الطب. والأساة: جمع آس، كالسعاة: جمع ساع، وهم المباشرون للعلاج من الأطباء، من الأسى كالفتى ،بمعنى المداواة. والإساء بالكسر: الدواء ولعله أصل الرواية، كما روي الشفاء، فحقه حرف الألف".

انظر: مشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف ٣ / ١٧٤.

(٥) الكشاف:٤/١٧٤ .

(٦) انظر: الرضي ٢ /٨ و معاني الفراء ١ / ٩١.

الاستعمال قليلا، و ورد ذلك في القرآن والحديث وأقره جمع من النحاة، وهي منقولة عن طيء [1] وأزد شنوءة [2]، وبلحارث بن كعب [3] وقبيلة طيء من القبائل التي أقر العلماء بصحة الاستشهاد بكلامها في اللغة العربية وهذا ما أثبته أبو نصر الفارابي[4]،[5].

وسيبويه [6] أثبت لغة: (أكلوني البراغيث) مع قلتها أنها منقولة عن العرب ولا يصفها بالضعف أو القبح أو الرداءة أو الشذوذ مع أن هذه المصطلحات كانت معهودة عند سيبويه [7]، كما أن الشيخ أبا حيان [8] يصفها بأنها صحيحة وحسنة [9] ولو لم يثق أبو حيان بما نقل عن القبائل العربية لما وصفها بالحسن والصحة، والأدلة السماعية لدعم وإثبات لغة أكلوني البراغيث كثيرة. منها آيات من القرآن الكريم في قراءاته السبعية وغير السبعية، ومن السبعية قوله تعالى:

---

(١) انظر: أوضح المسالك لابن هشام ١ /٣٤٥.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن عقيل ١ /٤٦٨.

(٤) هو: أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، لغوي، أديب، ذو خط جيد، توفي سنة ٣٩٣هـ.
انظر: لسان الميزان لابن حجر١/ ٦١٤، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢ /٢٦٧.

(٥) انظر: الاقتراح في أصول النحو لجلال الدين السيوطي ص٥٦.

(٦) هو: أبو بشر عمرو بن عثمان البصري المعروف بسيبويه وقد طلب الفقه والحديث مدة ثم أقبل على العربية فبرع وساد فيها مات سنة ١٨٠هـ.
انظر: طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ص٦٦، ط. دار المعارف- بمصر- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. وبغية الوعاة ٢٢٩/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٥٢/٨.

(٧) انظر: ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم لـ د. محمد عبد القادر هنادي ص٥٣، ط. الجامعي- مكة المكرمة، ١٩٨٨م.

(٨) هو: الإمام أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ثم المصري شيخ النحاة، الحاذق بالقراءات، ولد سنة٦٥٤هـ بغرناطة، ثم قدم مصر قبل سنة ٦٨٠هـ، من أشهر تصانيفه تفسيره البحر المحيط، توفي (رحمه الله) سنة٧٤٥هـ بالقاهرة.
انظر: ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الحسيني ص٢٣، دار الكتب العلمية- بيروت. والوفيات لأبي المعالي محمد بن رافع السلامي ٤٨٢/١، مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، تحقيق: صالح مهدي عباس، و د. بشار عواد معروف. وطبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنوي ص٢٧٨، ط. مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ١٩٩٧، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.

(٩) انظر: تفسير بحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ٦ /٢٩٧، ط. دار الفكر- بيروت.

﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[1] ومن غير السبعة قراءة طلحة في هذه الآية التي نحن في صدد بيانها و كذلك وردت مثل هذا في الحديث:

منها ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين فيكم، فيسأل ربهم وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون"[2].

٧- استقصاء الزمخشري للقراءات الشاذة في بعض الموارد:

أحياناً يذكر الزمخشري كافة وجوه القراءات الشاذة في بعض آيات القرآن الكريم وهذا نوع من الاهتمام بها، ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[3]، فقد قال:" فيه تسع قراءات: تَسَّاقط، بإدغام التاء. وتَتَسَاقط، بإظهار التاءين. وتَسَاقط، بطرح الثانية. ويَسَّاقط، بالياء وإدغام التاء، وتُسَاقِطْ، وتَسْقُطْ، ويَسْقُط، وتُسْقِط ويُسْقِط: التاء للنخلة، والياء للجذع.ورطبا تمييز أو مفعول، على حسب القراءة وعن المبرد: جواز انتصابه بهزي وليس بذاك" [4].

---

(١) سورة الأنبياء: ٣.

(٢) صحيح البخاري بشرح الكرماني كتاب مواقيت الصلاة ٤/ ١٩٩ ـ ٢٠٠، صحيح مسلم، كتاب المساجد باب صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما حديث رقم ٢١٠ ١/ ٤٣٩.

(٣) سورة مريم: ٢٥.

(٤) الكشاف ٣/ ١٣.

الفصل الثاني

طريقة الزمخشري في إيراد القراءات في تفسيره.

المبحث الأول: عز والقراءات إلى رجالها

المبحث الثاني: عدم عزو القراءات إلى رجالها

المبحث الثالث: إيراد القراءات دون ترجيح بينها

المبحث الرابع: إيراد القراءات مع الترجيح بينها

المبحث الخامس: اهتمام الزمخشري ببيان الفرق بين بعض القراءات

الفصل الثاني

طريقة الزمخشري في إيراد القراءات في تفسيره

إن لكل كاتب منهجاً يسير عليه حسب ما يراه مناسبا، ولكن كثيرا ما نرى أن مناهج المؤلفين-خاصة القدامى- لا تخضع لقانون واحد إنما الغالب هو أن يسير المؤلف على ما يستحسنه من طرق الكتابة وعرض المعلومات وربما تأثر بالمناهج المروجة في عصره، أو بمؤلف خاص سبقه.

وعندما نأتي إلى الزمخشري نجد أنه لم يراع طريقة واحدة في إيراد القراءات في تفسيره، بل ذكر من القراءات متواترها وشاذها بطرق مختلفة: فهو أحيانا يذكر القراءة في تفسيره معزوا إلى من ورد منه القراءة، وأحيانا على عكس ذلك، ومرة يأتي بالقراءة مرجحا لإحداهما على الأخرى وأحياناً من غير ترجيح، وأحيانا يذكر قراءات مختلفة في لفظ واحد ويهتم بذكر الفروق فيها من حيث المعنى. وبناء على ذلك فقد قسمت هذا الفصل إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: عزو القراءات إلى رجالها

المبحث الثاني: عدم عزو القراءات إلى رجالها

المبحث الثالث: إيراد القراءات دون ترجيح بينها

المبحث الرابع: إيراد القراءات مع الترجيح بينها

المبحث الخامس: اهتمام الزمخشري ببيان الفرق بين بعض القراءات

المبحث الأول

عزو القراءات إلى رجالها

إن القراءة علم من العلوم التي يروى بالسند، وقد اهتم بها علماء الإسلام كما اهتموا بكتاب الله تعالى لأنها بعض ما أنزله الله تعالى من الأحرف السبعة الثابتة في الأحاديث المتواترة في القرآن الحكيم وعدم الاهتمام بهذا العلم يفتح المجال لأهل الدس والوضع أن يلعبوا بكتاب الله كيف شاءوا ولكن الله تكفل بحفظ كتابه وقيض له من شاء من عباده وخيب آمال الماكرين، ومن مظاهر اهتمامهم بالقراءات احتفالهم بشأن رواتها فقد حفظوا أسمائهم وأحوالهم وبينوا مدى ضبطهم وإتقانهم ليؤخذ عن المتقن ويترك كلام من ليس أهلاً في هذا الفن، ومن هنا تظهر أهمية عزو القراءات إلى القراء.

والإمام الزمخشري أحياناً يذكر القراءات في تفسيره معزوا بها إلى من ورد عنهم القراءة، ويختلف تعبيره في ذلك فمرة يصرح باسم الراوي من الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم)، أو غيرهم من القراء السبعة، أو الثلاثة المتممة للعشرة ومن دونهم فيقول مثلا: قرأ فلان، ومرة أخرى يذكرهم على صيغة العنعنة، وأحيانا ينسبها إلى أعيان غير مسمين يمكن لنا أن نسميه شبه عزو، كقوله: قراءة أهل الكوفة، أو ما شابهها من الألفاظ، وإليك الأمثلة في ذلك كما يلي:

فمن نماذج عزوه القراءة إلى الصحابي ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[1] قال:" وقرأ علي ﷺ فأخذتُكُم الصاعقةَ (لعلكم تشكرون) أي: نعمة البعث بعد الموت، أو نعمة الله بعد ما كفرتموها إذا رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة وإذاقتكم الموت" [2].

ومن نماذج عزوه القراءة إلى رجال من السبعة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾[3] يقول الزمخشري:" وقرأ أبو عمرو، وابن كثير الأولين ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ﴾ بالرفع والآخر ﴿وَلا جدَالَ﴾بالنصب لأنهما حملا

---

(١) سورة البقرة: ٥٥.

(٢) الكشاف ١ / ١٤٢.

(٣) سورة البقرة: ١٩٧.

الأولين على معنى النهي، كأنه قيل: فلا يكونن رفث ولا فسوق، والثالث على معنى الإخبار بانتفاء الجدال كأنه قيل: ولا شك ولا خلاف في الحج" [1].

ومن نماذج عزوه القراءة إلى أحد القراء الثلاثة المتممة للعشرة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾ [2]، قال:" وقرأ يزيد بن قعقاع [3]: لكن الذين اتقوا، بالتشديد" [4]، ويزيد بن قعقاع هو من رواة إحدى القراءات الثلاثة المتممة للعشرة.

ومن نماذج عزوه القراءات الشاذة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [5] قال:" وقرأ الأعمش [6]: يغفر، بغير فاء مجزوما على البدل من يحاسبكم...و معنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب، لأن التفصيل أوضح من المفصل، فهو جار مجرى بدل البعض من الكل أو بدل الاشتمال، كقولك: ضربت زيدا رأسه، وأحب زيدا عقله" [7].

ومن نماذج نقله القراءاة بصيغة العنعنة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ..... لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ

---

(١) الكشاف ١ / ٢٤٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٩٨.

(٣) هو: يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ أحد العشرة مدني، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش، وقال غير واحد قرأ أيضا على أبي هريرة ﷺ وابن عباس ﷺ عن على و أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ ، وحدث عنه الإمام مالك وعبد العزيز الدراوردي ، وثقه يحيى بن معين والنسائي، توفي سنة ١٢٧هـ وقد اشتهر بالرواية عنه ابن وردان وابن جماز.

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨٢/٢، معرفة القراء الكبار ٧٢/١ والنشر ٥٤/١.

(٤) الكشاف ١ / ٤٥٨.

(٥) سورة البقرة: ٢٨٤ .

(٦) هو: سليمان بن مهران الأعمش الإمام العلم أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي رأى أنسا ﷺ يصلي، روى عن عبد الله بن أبي أوفى وأبي وائل وزيد بن وهب وخلق، قرأ عليه حمزة الزيات وغيره. وكان وفاته سنة ١٤٨هـ وممن اشتهر برواية عنه الشنبوذى والمطوعى بسنده إلى ابن قدامة عنه.

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥/١، معرفة القراء الكبار ٩٤/١ .

(٧) الكشاف ١ / ٣٣٠-٣٣١.

لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ...﴾ [1]، قال:" وعن كاتب عمر بن الخطاب ﷺ: لا تضرر: والمعنى: لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها، وهو أن تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة، وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد، وأن تقول بعد ما ألفها الصبي: اطلب له ظئرا، وما أشبه ذلك" [2].

ويذكر الاختلاف في البسملة فلا يصرح بأسماء القراء وإنما يأتي بهم ضمن نسبتهم إلى بلدانهم، حيث يقول:" قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور، وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها، كما بدئ بذكرها في كل أمر ذي بال، وهو مذهب أبي حنيفة (رحمه الله) ومن تابعه، ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة. وقراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة، وعليه الشافعي وأصحابه (رحمهم الله)، ولذالك يجهرون بها" [3].

(١) سورة البقرة: ٢٣٣.

(٢) الكشاف ١ / ٢٨٠.

(٣) الكشاف ١ / ١.

المبحث الثاني

عدم عزو القراءات إلى رجالها

وعلى عكس ما سبق أحيانا يذكر الزمخشري القراءات في تفسيره من غير أن يعزوها إلى رواتها، وهذه الطريقة غير مرضية عند علماء هذا الفن، لأنه لا يستطيع غير المهرة في هذا الفن أن يعرفوا شاذ القراءة من متواترها وصحيحها من سقيمها. وطريقة الزمخشري في ذكر القراءات من غير عزوها إلى أصحابه أن يذكرها بصيغة التمريض، وأحيانا يذكرها بصيغة المعلوم لكن لا يدل على معين كقوله قراءة البعض، وإليك الأمثلة في ذلك:

فمن نماذج الأمر الأول ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ .....إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [1] قال:" وقرئ (بما حفظ الله) بالنصب على أن ما موصولة، أي حافظات للغيب بالأمر الذي يحفظ حق الله وأمانة الله، وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم "[2].

ومن نماذج الأمر الثاني ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]، قال الزمخشري:"وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف الذي هو لله وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم بإضمار فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار، كقولهم: شكرا، وكفرا وعجبا وما أشبه ذلك" [4].

---

(١) سورة النساء: ٣٤.

(٢) الكشاف ١/٥٠٦.

(٣) سورة الفاتحة: ١.

(٤) الكشاف ١/٩.

المبحث الثالث

إيراد القراءات دون ترجيح بينها

يذكر الزمخشري قراءات مختلفة في لفظ واحد من الآية وكثيرا ما يبين الوجه لتلك القراءات ولكن لا يرجح واحدا منها كأن الجميع عنده بمثابة واحدة وموقفه ذلك وإن كان لا يدل على أن تلك المواضع مسلمة عنده وعلى وتيرة واحدة لا يحتاج إلى الترجيح، لكن الحق أن هناك مواضع متعددة ذكرها الزمخشري بدون أن يوحي بميله إلى إحدى القراءات دون أخواتها ويحتاج إلى الترجيح، وإليك الأمثلة في ذلك كما يلي:

ذكر القراءات في جزء من آية المداينة عند قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ..... إلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] ولا يرجح واحدا منها، حيث يقول: وقرئ: تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة. وقيل: هي الناقصة على أن الاسم"تجارة حاضرة" والخبر "تديرونها " وبالنصب على: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة كبيت الكتاب:

بني أسد هل تعلمون بلاءنا *** إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا [2][3].

وعند تعرضه لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ

---

(١) سورة البقرة:٢٨٢.

(٢) والمراد من الاستفهام الوعيد والتهديد وتذكير ما سبق أو التقرير، أو هل بمعنى قد. والبلا: الحرب وكل مكروه. أي يا بني أسد، هل تعلمون حربنا إذا كان اليوم يوما صاحب كواكب، فاسم كان محذوف. ويجوز أن اسم كان ضمير البلاء، ويوما ظرف متعلق بالخبر المحذوف. وكنى بذي الكواكب عن المظلم، لأن الكواكب المتعددة لا تظهر إلا ليلا، فالمعنى: إذا كان اليوم يشبه الليل في الظلمة من اشتداد الحرب وإثارة الغبار فيحجب الشمس، فكأن النجوم ترى فيه. وأقرب من ذلك أنه استعار الكواكب لأطراف الرماح، والسيوف للمعانها وانتشارها ذلك اليوم كالنجوم على طريق التصريحية، والأشنع:القبيح.

انظر: مشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان المرزوقي ١ /٣٢٧. كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت ١ /٤٧.

(٣) الكشاف:نفس الصفحة السابقة.

إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، يقول:" (إلى ميسرة) إلى يسار. وقرئ بضم السين، كمقبرة ومقبرة (بفتح الباء ورفعها) ومشرقة ومشرقة. وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الإضافة كقوله: و أخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا [2]،[3].

(١) سورة البقرة :٢٨٠

(٢) وتمامه: إن الخليط أجدوا البين وانجردوا * وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا.

لأبي أمية الفضل بن العباس بن أبي لهب. وقيل لزهير. والخليط: المخالط في العشرة. وهو كالعشير يقال للواحد والمتعدد. وأجدوا البين: اجتهدوا في الفراق. وانجردوا. مضوا: وعدا الأمر: أصله عدة الأمر، وأصلها وعد، فعوضت التاء عن الواو، ثم حذفت التاء للإضافة كالتنوين على لغة، واختلف فقيل إنها سماعية. وقيل إنها قياسية. واشتراطهم للحذف عدم اللبس - فيمتنع في شجرة زيد، للبس بشجر زيد- يؤيد كونها قياسية. وفي المراح: أن حذف تاء التعويض جائز هنا اتفاقا. أما عند سيبويه فلأن التعويض عنه في الأمور الجائزة. وإنما عند الفراء فلأنه لا يوجب التاء إلا عند عدم الإضافة، وهي هنا متحققة فتقوم مقام العوض، وعائد الموصول محذوف، أي الأمر الذي وعدوه إياك.

وقد وجدته في ديوان زهير بن أبي سلمى، وهو بداية قصيدة يمدح بها هرم بن سنان وإخوته.

انظر: مشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف ١ /٣٢٣. وديوان زهير بن أبي سلمىص٢٦، ط. دار صادر- بيروت.

(٣) الكشاف: نفس الصفحة السابقة.

المبحث الرابع

إيراد القراءات مع الترجيح بينها

أحيانا يذكر الزمخشري أكثر من قراءة ويبين لها وجها من اللغة العربية أو غيرها ثم يرجح واحدا منها مبينا لها وجه الترجيح إما لأنها تجري من حيث المعنى ويحافظ على النسق المعنوي، وإما لأنها تحفظ على الأسلوب القرآني جماله وروعته وقوة معانيه، وإما لأنها مؤيدة بقراءة أخرى أو غير ذلك من وجوه الترجيح، وإليك الأمثلة في ذلك كما يلي:

ومن نماذج ترجيحه قراءة على أخرى من أجل المحافظة على النسق المعنوي للآية ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [1] يقول:" فإن قلت: ما تقول فيمن قرأ (ولو كان ذو قربى) على كان التامة كقوله تعالى:﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]، قلت: نظم الكلام أحسن ملائمة للناقصة لأن المعنى على أن المثقلة إن دعت أحدا إلى حملها لا يحمل منه شيء وإن كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم، ولو قلت: ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتئامه على أن ههنا ما ساغ أن يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما أوردته" [3].

ومن نماذج ترجيحه قراءة على أخرى لأنها تحفظ جمال الأسلوب القرآني ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾[4] قال:" فإن قلت : فلم قال على حياة بالتنكير؟ قلت: لأنه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءه أبي : (على الحياة)" [5].

ومن نماذج ترجيحه قراءة على أخرى من أجل موافقة القراءات الأخرى لها ما ذكره عند

---

(١) سورة الفاطر: ١٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٠.

(٣) الكشاف:١ / ٣٢٣ .

(٤) سورة البقرة: ٩٦.

(٥) المرجع السابق ١ /١٦٨.

تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1] قال:" وقرئ (ولا يأمركم) بالنصب عطفا على (ثم يقول) وفيه وجهان: أحدهما أن تجعل "لا" مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله (ما كان لبشر) والمعنى: ما كان لبشر أن يستنبئه الله تعالى وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادا له ويأمركم (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما تقول: ما كان لزيد أن أكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي. والثاني أ ن تجعل "لا" غير مزيدة. والمعنى: أن رسول الله ﷺ كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة، واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح. فلما قالوا له: أنتخذك ربا؟ قيل لهم: ما كان لبشر أن يستنبئه الله، ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والأنبياء. والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر، وتنصرها قراءة عبد الله ولن يأمركم" [2].

(١) سورة آل عمران:٨٠.

(٢) الكشاف ١ / ٣٧٨.

المبحث الخامس

اهتمام الزمخشري ببيان الفرق بين بعض القراءات

أحيانا يذكر الزمخشري القراءات ثم يبين الفروق اللغوية لتلك القراءات ويستعين بها في إلقاء ضوء على معان مختلفة تستفاد منها في تفسير كتاب الله تعالى، فيقول مثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[1]: " وقرئ: سيغلبون ويحشرون، بالياء، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ﴾[2] على قل لهم قولي لك سيغلبون. فإن قلت: أي فرق بين القراءتين من حيث المعنى ؟ قلت: معنى القراءة بالتاء الأمر بأن يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم. فهو إخبار بمعنى سيغلبون ويحشرون وهو الكائن من نفس المتوعد به والذي يدل عليه اللفظ، ومعنى القراءة بالياء الأمر بأن يحكى لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه، كأنه قال: أد إليهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون "[3].

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[4] قال الزمخشري:" وقرئ حذرون وحاذرون وحادرون بالدال غير المعجمة، فالحذر اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدي في السلاح وإنما يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه، والحادر السمين القوى قال:

أحب الصبي السوء من أجل أمه ***وأبغضه من بغضها وهو حادر [5].

أراد أنهم أقوياء أشداء، وقيل: مدججون في السلاح قد كسبهم ذلك حداوة في أجسامهم [6].

---

(١) سورة آل عمران: ١٢.

(٢) سورة الأنفال: ٣٨.

(٣) الكشاف ١ / ٣٤٠.

(٤) سورة الشعراء: ٥٦.

(٥) يقول محمد عليان مرزوق: الحادر: القوي الشديد، أو الشجاع الباسل، أي : إن مدار حب الولد على حب أمه، لا على حسن أوصافه وضمير (أبغضه) عائد على الصبي بدون وصفه، لكن هذه شيمة المنهمك في حب النساء. انظر: مشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف ٣ / ٣١٥. لم أجد الشعر من مظانه الأصلي.(الباحث)

(٦) الكشاف: نفس الصفحة السابقة أعلاها.

الفصل الثالث

علاقة القراءات القرآنية بالعلوم العربية عند الزمخشري

المبحث الأول: علاقة القراءات القرآنية بالمباحث الصرفية

المبحث الثاني: علاقة القراءات القرآنية بالمباحث النحوية

المبحث الثالث: علاقة القراءات القرآنية بالمباحث البلاغية

الفصل الثالث

علاقة القراءات القرآنية بالعلوم العربية عند الزمخشري

القرآن هو الأصل الأول من أصول العلوم العربية وهو كتابها الأكبر وحارسها الخالد، ومادها بأسباب الحياة وناشرها في أرجاء الأرض، وينبوع علومها، وهو عماد لغة العرب الأسمى تدين له اللغة في بقائها وسلامتها وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها وتفوق سائر اللغات العالمية في أساليبها ومادتها، لم يتعرض المجادلون في القرآن عند نزول آياته مع مهاراتهم وحرصهم على تحدي هذا الكتاب الخالد أن يأتوا بشيء يمس عربيته، بل انقلبوا أمامه صاغرين، واستسلموا ضعافا وأيقنوا بأنه ليس بالشعر الذي يعرفونه ولا الكهانة الذي يتمارسونه فآمن منهم من هداه الله تعالى إليه، وأنكر من حرمه الله تعالى من هدايته وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه، وفي آذاننا وقر، ومن بيننا وبينك حجاب، وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون.

وما رأينا إلى يومنا هذا أي أثر أدبي أو لغوي لقي العناية التي لقيها القرآن الكريم فبعد أن تكفل الله تعالى بحفظه، سهل لنبيه ﷺ حفظه برعايته حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[1]، وتلقاه الصحابة من النبي ﷺ حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة، ولا سكونا، ولا إثباتا، ولا حذفا، ولا دخل عليهم منه شك ولا وهم، وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ بعضه، كما حفظ كل قطعة منه جماعة يبلغون حد التواتر، ثم تفرغ له جماعات إلى أن وصل إلينا كما أنزله الله تعالى.

ومن تلك العناية وضع العلوم العربية وانكشافها، فما وضعت تلك العلوم إلا لخدمة القرآن الكريم، وصونه من الخطأ، واحتفاظه من أن يتسرب إليه اللحن. "ومما لا يختلف عليه اثنان هو أن القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة وخير ممثل للغة العربية، ولذا وقف اللغويون منه موقفا موحداً فاستشهدوا به وقبلوا كل ما جاء فيه"[2].

قال الراغب الأصفهاني [3] عند الكلام عن قيمة ألفاظ القرآن الكريم: "ألفاظ القرآن هي

---

(١) سورة القيامة: ١٧.

(٢) انظر: البحث اللغوي عند العرب لـ د. أحمد عمر ص١٦، ط. عالم الكتب- القاهرة، ١٩٨٨م.

(٣) هو الحسين ابن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب من حكماء العلماء، سكن بغداد، من كتبه: محاضرات الأدباء، وذريعة إلى مكارم الشريعة، والأخلاق، وغيرها، توفي سنة ٥٠٢هـ.=

لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم، ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها، والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالنسبة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة" [1].

فالعلوم العربية لها صلة متينة وعلاقة قوية بالقرآن الكريم وقراءاته لأن القراءات جزء منه، ولها مكانة مرموقة بين الدراسات القرآنية اللغوية حيث إنها أساس وضع لخدمة القرآن الكريم وفهمه فهما صحيحا. لذا لا بدّ لكل من يشتغل بالدراسات القرآنية أن يروي من معين هذه العلوم.

والزمخشري كمفسر محنك لم يهمل هذه العلوم بل سقى من معينها وأدرجها في تفسيره الكشاف، فحينما نرى منهجه اللغوي الفريد وخصائصه الذاتية واستيعابه لفكر أئمة النحو ومؤلفي كتب المعاني والدراسات البلاغية، وتعبيره عن ذلك في إطار من الملائمة بين الإعراب والنظم البلاغي وإبراز خصائص التعبير القرآني المعجز، وبابتداع منهج متميز عن مناهج المفسرين السابقين عليه، وبتمثله أقوالهم وتلوينها بفكره واتجاهاته الشخصية، حتى ليجعلنا أن نؤمن أن ما ينقله هو من اجتهاداته لإحكامه النقل وقوة شخصيته وكثرة اختياراته، مما يعطي أنه لا ينقل إلا ما هو مقتنع به وفي حاجة إليه دون الدخول في مناقشة الأقوال وتزكية واحد منها على آخر، وإنما يذكرها مختصرة متجاوزا لها إلى ما يختاره ومكتفيا باللمحة، وبالتطبيق النحوي عن ذكر القواعد والخلافات. وفي كل هذا قد حظي القراءات باهتمام الزمخشري فكما توسع في إيراد القراءات توسع في بيان أوجهها اللغوية الصرفية والنحوية مستدلا بها ولها وعليها، وكذلك أبلى بلاء حسناً في بيان نكت بلاغية وتوجيه القراءات بها وسنوضح ذلك في مباحث آتية بإيراد الأمثلة من كتابه" و الله هو المستعان".

= انظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لخوانساري ص ٢٤٩، ط. حجرية، ١٣٤٧هـ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ١ / ٣٦، ط. دار الكتب العلمية- بيروت- طبعة مصوّرة عن نسخة استانبول، والأعلام للزركلي ٢ / ٢٧٨ -٢٧٩، ط. دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٩٥م.

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ١ / ٤-٥ تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث، ط. مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧م.

المبحث الأول

علاقة القراءات القرآنية بالمباحث الصرفية

ولكي نتعرف على هذه العلاقة لابد لنا أن نعرف أولا معنى الصرف، فالصرف: علم بأصول مفهم بهن أحوال مباني الكلم [1].

فعلم من خلال هذا التعريف أن المباني والصيغ لا يعرف إلا بالصرف ومعلوم أن المعاني للكلمات لا يعرف إلا بالباني والصيغ، فمعاني القراءات المختلفة تتعلق ببيان أحوال الكلم من حيث المباني، فالزمخشري وجه القراءات صرفيا وأيضا استشهد الزمخشري لتوجيهاته الصرفية بقراءات قرآنية، وإليك بيان ذلك في مطلبين:

المطلب الأول- استشهاد الزمخشري بقراءة قرآنية على توجيه صرفي:

وجه الزمخشري كثيرا من الآيات والنصوص الواردة في تفسيره صرفيا ثم استشهد لها بقراءات أخرى ذكرها في تفسيره وهو عند استشهاده للقراءات لا يتبع سنة واحدة بل يأتي بها حسب ما يتسنى له، وإليك الأمثلة في ذلك كما يلي:

١- استشهاد الزمخشري بالقراءة لإبراز الصيغة في صورة المغالبة:

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إلا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [2]، ذكر في معنى: (يخدعون) أربع احتمالات، والرابع منها: أن "يخادعون" بمعنى "يخدعون" وأما إبرازه في هذه الصورة للمغالبة والدليل عليه قراءة أبي حيوة [3].

فيقول: "والرابع: أن يكون من قولهم: أعجبني زيد وكرمه، فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله. وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص، ولما كان المؤمنون من الله بمكان، سلك بهم ذلك المسلك.

---

(١) الشافية لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني ص ١٥، ط.المكتبة المكية- مكة المكرمة، ١٩٩٥م، تحقيق: حسن أحمد العثمان.

(٢) سورة البقرة: ٩.

(٣) هو: شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي المقرئ المؤذن، والد حيوة بن شريح أخذ القرآن عن أبي البرهشم، وجدير بن معدان الحضرمي. مات سنة ٢٠٣هـ انظر: طبقات القراء للذهبي١/١٩٤ فما بعدها، وغاية النهاية١/ ٣٢٥.

ومثله﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1] وكذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[2]، ونظيره في كلامهم: علمت زيدا فاضلا، والغرض فيه ذكر إحاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه؛ لأنه كان معلوما له قديما؛ كأنه قيل: علمت فضل زيد؛ ولكن ذكر زيد توطئة وتمهيد لذكر فضله. فإن قلت: هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح؟ قلت: وجهه أن يقال: عنى به "فعلت"إلا أنه أخرج في زنة "فاعلت"[3]، لأن الزنة في أصلها للمغالبة والمباراة، والفعل متى غلب فيه فاعله جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي إليه. ويعضده قراءة من قرأ (يخدعون الله والذين آمنوا) وهو أبو حيوة [4].

واستدل القاضي لذلك بقوله: ويحتمل أن يراد بـ "يخادعون" "يخدعون"، لأنه بيان ليقول أو استئناف بذكر ما هو الغرض منه..... وكان غرضهم في ذلك: أن يدفعوا عن أنفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة، وأن يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الإكرام والإعطاء، وأن يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على أسرارهم ويذيعوها إلى منابذيهم، إلى غير ذلك من الأغراض والمقاصد [5].

---

(١) سورة التوبة:٦٢.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٣) أشهر معاني"فاعل" المشاركة وهي اقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا، والاشتراك فيهما معنى نحو بكر وخالد في قولنا: ضارب بكر خالدا فقد اقتسما الفاعلية والمفعولية في اللفظ، لأن أحدهما فاعل والثاني مفعول، واشتركا فيهما بحسب المعنى، لأن كلا منهما ضارب لصاحبه ومضروب له، حتى إن بعض العلماء جوزوا إتباع مرفوعه بمنصوب والعكس. وفي هذه الصيغة معنى المغالبة، والمغالبة في الأصل أن يحاول كل منهما أن يغلب الأخر: ويُدَل على غلبة أحدهما بصيغة فعل من باب نصر، ما لم يكن واوي الفاء، أو يائي العين أو اللام، فإنه يُدَل على الغلبة من باب ضرب كما تقدم ومتى كان "فعل" للدلالة على الغلبة كان متعديا، وإن كان أصله لازما، وكان من باب نصر أو ضرب على ما تقدم من أي باب كان.
انظر: في علم الصرف للدكتور أمين علي السيد ص ٤٩، ط. دار المعارف – مصر، الطبعة الثالثة -١٩٧٦م. والمعجم الوسيط، تأليف جماعة ٢/ ٦٥٨، مادة:(غلب)، ط. ناصر خسرو، تهران_ايران، الطبعة الثانية. وكتاب شذ العرف في فن الصرف تأليف الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي، ص٤٢، ط. المكتبة العلمية الجديدة، بيروت_لبنان.

(٤) الكشاف ١/ ٥٨.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي البيضاوي ١/ ١٦٣، ط. دار الفكر- بيروت، ١٤١٦ – ١٩٩٦، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.

وجعله الإمام اللآلوسي مبالغة إما في الكيف وإما في الكم حيث يقول:ويكون إيثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة في الكيفية فإن الفعل متى غولب فيه بولغ به، أو في الكمية كما في الممارسة والمزاولة فإنهم كانوا مداومين على الخدع [1].

وإنما أكثرت أقوال العلماء في توجيه هذه العبارة لأنه وقع خلاف في تفسير لفظ الخداع [2]. فهذا المعنى هل يجوز على الله تعالى أو لا يجوز فلذلك وجه كل واحد حسب ما تيسر له.

٢- استشهاد الزمخشري بالقراءة لعدم تعدية الفعل:

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[3]، ذهب إلى أنه يحتمل أن يكون "أضاءت" غير متعدية مستشهدا بقراءة ابن أبي عبلة [4]. يقول: والإضاءة: فرط الإنارة. ومصداق ذلك قوله: ﴿هُوَ الَّذِي

---

(١) روح المعاني ١ / ١٤٥.

(٢) قال العلامة الآلوسي: أصل الخدع بفتح الخاء وكسرها: الإخفاء والإيهام، وقيل: بالكسر اسم مصدر ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين في موضع المحجمة وخدع الضب إذا توارى واختفى ويستعمل في إظهار ما يوهم السلامة وإبطال ما يقتضي الإضرار بالغير أو التخلص منه كما قاله الإمام، وقال السيد: هو أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه وتصيبه به، وفي الكشف التحقيق: أن الخدع صفة فعلية قائمة بالنفس عقيب استحضار مقدمات في الذهن متوصل بها توصلا يستهجن شرعا أو عقلا أو عادة إلى استجرار منفعة من نيل معروف لنفسه أو إصابة مكروه لغيره مع خفائهما على الموجه نحوه القصد بحيث لا يتأتى ذلك النيل أو الإصابة بدونه أو لو تأتي لزم فوت غرض آخر حسب تصوره وعليه يكون الحرب خدعة مجازا ولا تخفى غرابته.

انظر: المرجع السابق، ص:١٤٦-١٤٥.

(٣) سورة البقرة : ١٧.

(٤) هو: إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمس بن يقظان بن المرتحل أبو إسماعيل الشامي الدمشقي الرملي المقدسي ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة، وفي صحة إسنادها إليه نظر، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحي الأصابية قال قرأت القرآن عليها سبع مرات وأخذ أيضا عن واثلة بن الأسقع، قرأ على الزخري، وروى عنه ابن أبي أمامة وأنس وأخذ عنه الحروف موسى بن طارق وابن أخيه هاني بن عبد الرحمن، وروى عنه مالك بن أنس وابن المبارك وخلق، توفي سنة ١٥١هـ انظر: غاية النهاية١٩/١، وتهذيب التهذيب ١١١/١.

جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾[1]، وهي في الآية متعدية. ويحتمل أن تكون غير متعدية مسندة إلى ما حوله. والتأنيث للحمل على المعنى؛ لأن ملحول المستوقد أماكن وأشياء. وتعضده قراءة ابن أبي عبلة"ضاءت"، [2]. ويمكن على تقدير أن يكون الفعل لازما أن يكون الفاعل ضمير النار في "أضاءت" ولفظ "ما" زائدة و"حوله" ظرف معمول للفعل، "ولكن ما ذكره الزمخشري هو الراجح عندنا، وقد رجحه أبو حيان بقوله:" وقد ألم الزمخشري بهذا الوجه وهذا أولى مما ذكروه لأنه لا يحفظ من كلام العرب جلست ما مجلسا حسنا ولا قمت ما يوم الجمعة والحمل على المعنى محفوظ [3].

ثم قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [4]، و(أضاء): إما متعد بمعنى: كلما نوّر لهم ممشى [5] ومسلكا أخذوه، والمفعول محذوف، وإما غير متعد بمعنى: كلما لمع لهم "مشوا" في مطرح [6] نوره، وملقى ضوئه ويعضده قراءة ابن أبي عبلة: كلما ضاء له [7]، لأن ضاء ثلاثي وغير متعد. وقيل: يجوز أن يكون فعل وأفعل بمعنى كسكت وأسكت فيكون أضاء وضاء سواء فلا يحتاج إلى تقدير حذف مفعول.... والمعنى أنهم كلما سمعوا القرآن وظهرت لهم الحجج أنسوا ومشوا معه فإذا نزل القرآن ما يعمون فيه وما يضلون به أو يكلفونه قاموا أي ثبتوا على نفاقهم، عن ابن عباسﷺ. وقيل: المعنى كلما صلحت أحوالهم في زروعهم ومواشيهم وتوالت النعم قالوا دين محمد مبارك وإذا نزلت بهم مصيبة وأصابتهم شدة سخطوا وثبتوا في نفاقهم، عن ابن مسعودﷺ وقتادة، قال النحاس: وهذا قول حسن ويدل على صحته ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ

---

(١) سورة يونس: ٥.

(٢) الكشاف ١/٧٣.

(٣) انظر: البحر المحيط ١ /٧٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٠.

(٥) ولما حذف مفعول أضاء وكانت النكرة أصلا أشار إلى أنهم لفرط الحيرة كانوا يخبطون خبط عشواء ويمشون كل ممشى.

انظر: روح المعاني ١ / ١٧٦.

(٦) ولما كان المشي في محل النور لا في النور جيء بالمضاف.

انظر: المرجع السابق.

(٧) الكشاف ١ / ٨٦.

اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾[1] [2].والصحيح من القول في أن "أضاء" و"ضاء" متعد ولازم وعليه الإمام الآلوسي [3]، وقال أبو حيان:"قالوا وهو أكثر وأشهر" [4].

٣- استشهاد الزمخشري للفعل بأنه مبني للمفعول:

من نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾[5]، يقول:" وقرئ إلا أن يخافا، على البناء للمفعول وإبدال أن لا يقيما من ألف الضمير، وهو من بدل الاشتمال كقولك: خيف زيد تركه إقامة حدود الله. ونحوه﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[6] ويعضده قراءة عبد الله (إلا أن تخافوا)[7]. لأن تخافوا أسندت إلى المفعول ما لم يسم فاعله.

قال القاضي ثناء الله [8]: قرء الستة من القراء على البناء للفاعل وقرأ أبو جعفر وحمزة

---

(١) سورة الحج: ١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ١/٢٢٣، ط. دار الشعب- القاهرة، ١٣٧٢هـ تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.

(٣) انظر: روح المعاني ١/١٧٦.

(٤) انظر: البحر المحيط ١/٧٨.

(٥) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٦) سورة الأنبياء: ٣.

(٧) الكشاف ١/ ٢٧٥.

(٨) هو: الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث ثناء الله العثماني الباني بتي، ولد ونشأ ببلدة "باني بت"حفظ القرآن، وقرأ العربية أياما على أساتذة بلدته، ثم دخل دهلي وتفقه على الشيخ ولي الله بن عبدالرحيم العمري الدهلوي وأخذ الحديث عنه، ولازم الشيخ جانجانان العلوي الدهلوي، وبلغ إلى آخر مقامات الطريقة المجددية، لقبه الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي ببيهقي الوقت نظرا إلى تبحره في الفقه والحديث، ومن مصنفاته المشهورة: التفسير المظهري،كتاب مبسوط، السيف المسلول، تذكرة المعاد وغير ذلك، مات في غرة رجب سنة ١٢٢٥هـ

انظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لمؤرخ الهند الكبير العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين=

ويعقوب يخافا على البناء للمفعول [1].

وقرأ عبد الله: "إلا أن يخافوا أن لا يقيموا" حقوق، أي: ألا يخاف الأزواج والزوجات وهو من باب الإلتفات إذ لو جرى عليه النسق الأول لكان بالتاء "لأن السابق خطاب وهو قوله تعالى: ﴿وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾، وروي عن عبد الله أنه قرأ أيضا إلا أن تخافوا بالتاء وقرأ حمزة ويعقوب ويزيد بن القعقاع' إلا أن يخافوا بضم الياء مبنيا للمفعول، والفاعل المحذوف:الولاة، و"أن لا يقيما في موضع رفع، بدل من الضمير، أي إلا أن يخاف عدم إقامتهما حدود الله، وهو بدل الاشتمال كما تقول الزيدان أعجباني حسنهما [2].

٤-استشهاد الزمخشري لتعيين أكثر من احتمال في الصيغة:

من نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلْ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ..... وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3] يقول:" (ولايضار) يحتمل البناء للفاعل والمفعول. والدليل عليه قراءة عمرﷺ عنه: ولايضارر، بالإظهار والكسر. وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما: ولا يضارر، بالإظهار والفتح. والمعنى نهى الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما. وعن التحريف والزيادة والنقصان، أو النهي عن الضرار بهما بأن يعجلا عن مهم، ويلزا [4]، أو لا يعطي الكاتب حقه من الجعل، أو يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد [5]. وقيل: ولا يضار كاتب ولا شهيد ذا الحق بتر ك الشهادة والكتابة إذا تعين الشاهد

الحسني ص١٢٨-١٢٩، ط. إداره تأليفات أشرفية، هند.

(١) تفسير المظهري لعلامة قاضي ثناء الله باني بتي ١/٣٠٦، ط.بلوشتان بك دبو-كويته.

(٢) تفسير البحر المحيط ١/١٩٧.

(٣) سورة البقرة ٢٨٢.

(٤) لز الشيء بالشيء يلزه لزا وألزه ألزمه إياه, واللزز: الشدة, ولزه يلزه لزا ولزازا أي شده وألصقه الليث, اللز: لزوم الشيء بالشيء بمنزلة لزاز البيت وهي الخشبة التي يلز بها الباب.
انظر: لسان العرب٥/٤٠٤.

(٥) الكشاف ١/٣٢٧.

للشهادة والكاتب للكتابة ولا يوجد غيرهما، وعلى عكس ذلك إذا كان مبنيا للمفعول [1].

وفي كلتا الحالتين كانتا في الأصل بفك الإدغام ثم أدغم الراء في الراء وفتحوا الراء في الجزم لخفة الفتحة.

وقرأه الحسن: ولا يضار بالكسر، وقرء بالرفع على أنه نفي بمعنى النهي [2].

المطلب الثاني: توجيه الزمخشري للقراءة صرفيا:

لما كان الصرف أم العلوم ولم يكن بد منها في تحليل المعاني للألفاظ استخدمه الزمخشري في تفسيره لآيات الله تبارك وتعالى, فحينما يذكر القراءات واختلافها وإنزالها على المعاني المختلفة يوجهها صرفيا وتحت ضوء تلك القاعدة يأخذ في تحليلها لفظيا ومعنويا ونحن نورد أمثلة من تفسيره حتى نرى مدي اهتمامه بذلك.

١- توجيه الزمخشري القراءة بأن حركتها منقولة عن ما بعدها:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله: ﴿الم * اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[3] فإنه ذكر أولا قراءة عاصم [4] بأنه يقف على (الم) ويبدأ مما بعدها، ثم أشار إلى قراءة أخرى في ذلك بعدم الوقف والوصل إلى ما بعدها ثم وجهها بأن حركة (م) في (الم) منقولة عن الهمزة في (الله) وقال:" (م) حقها أن يوقف عليها كما وقف على ألف ولام، وأن يبدأ ما بعدها كما تقول: واحدْ إثنان وهي قراءة عاصم. وأما فتحها فهي حركة الهمزة ألقيت عليها حين أسقطت للتخفيف. فإن قلت:

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٣/ ١٣٧.

(٢) روح المعاني ٣/ ٦١.

(٣) سورة آل عمران: ٢-١.

(٤) هو: عاصم بن أبى النجود الأسدي مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبو بكر أحد السبعة واسم أبيه بهدلة على الصحيح قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش الأسدي وحدث عنهما وعن أبي وائل ومصعب بن سعد بن أبي وقاص وجماعة من كبار التابعين وقرأ عليه خلق كثير، وروى عنه أبو عمروبن العلاء وحمزة بن حبيب وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، وقرأ عبد الرحمن هذا على الإمام علي وأخذ الإمام علي قراءته عن رسول الله ﷺ، وثقه أبو زرعة وجماعة، توفي سنة ١٢٧هـ

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٤٦، معرفة القراء الكبار ١/ ٨٨.

كيف جاز إلقاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لأن ثبات حركتها كثباتها؟ قلت:هذا ليس بدرج، لأن (م) في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت. وإنما حذفت تخفيفا وألقيت حركتها على الساكن قبلها ليدل عليها. ونظيره قولهم: واحد اثنان، بإلقاء حركة الهمزة على الدال. فإن قلت: هلا زعمت أنها حركة لالتقاء الساكنين ؟ قلت: لأن التقاء الساكنين لا يبالى به في باب الوقف، وذلك قولك: هذا إبراهيم وداود وإسحق. ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحرك الميمان في ألف لام ميم، لالتقاء الساكنين. ولما انتظر ساكن آخر. فإن قلت: إنما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم، لأنهم أرادوا الوقف وأمكنهم النطق بساكنين، فإذا جاء ساكن ثالث لم يمكن إلا التحريك فحركوا. قلت: الدليل على أن الحركة ليست لملاقاة ساكن انه كان يمكنهم أن يقولوا: واحد اثنان، بسكون الدال مع طرح الهمزة، فيجمعوا بين ساكنين، كما قالوا: أصيم، ومديق، فلما حركوا الدال علم أن حركتها هي حركة الهمزة الساقطة لا غير وليست لالتقاء الساكنين [1].

والقراءة التي لا إشكال فيها قراءة أبي جعفر والأعمشي (٢) والبرجمي [3] عن أبى بكر عن عاصم بسكون الميم وقطع الهمزة لأن طريق التلفظ فيما لا تكون من هذه الفواتح مفردة كص ولا موازنة المفرد كحم حسبما ذكر في الكتاب الحكاية فقط ساكنة الأعجاز على الوقف سواء جعلت أسماء أو مسرودة على نمط التعديد وإن لزمها التقاء الساكنين لما أنه مغتفر في باب الوقف قطعا [4].

---

(١) الكشاف ١ / ٣٣٥.

(٢) هو: الإمام الحافظ الثقة أبو حامد احمد بن حمدون بن احمد بن عمارة بن رستم النيسابوري يلقب أبا تراب، وكان قد جمع حديث الأعمش واعتنى به فنسب إليه, سمع محمد بن رافع روى عنه أبو الوليد الفقيه وأبو علي الحافظ وأبو إسحاق المزكي وأبو سهل الصعلوكي، توفي في ربيع الأول سنة ٣٢١هـ

انظر: تذكرة الحفاظ لمحمد بن طاهر القيسراني ٨٠٥/٣، ط. دار الصميعي-الرياض-الطبعة الأولى، ١٤١٥-تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي. وسير أعلام النبلاء ٥٥٣/١٤.

(٣) هو: عبد الحميد بن صالح البرجمي الكوفي المقرىء أبو صالح قرأ على أبي بكر بن عياش ثم على أبي يوسف الأعشى، قرأ عليه جعفر بن عنبسة وإسماعيل بن علي الخياط وغير واحد، وقال أبو حاتم صدوق، مات ٢٣٠هـ

انظر: معرفه قراء الكبار لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ١ / ٢٠٢، ط. مؤسسة الرسالة- بيروت-١٤٠٤، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس.

(٤) تفسير المظهري ٢ / ٣.

واختلف العلماء في توجيه هذه القراءة صحة وضعفا، فقيل: التوجيه بنقل الحركة والتنظير بواحد اثنان ضعيف:

١- لإجماعهم على أن الألف الموصولة في التعريف تسقط في الوصل وما يسقط لا تلقى حركته كما قاله أبو على.

٢- وقولهم إن الميم في حكم الوقف وحركتها حركة الإلقاء مخالف لإجماع العرب والنحاة أنه لا يوقف على متحرك البتة سواء في ذلك حركة الإعراب والبناء والنقل والتقاء الساكنين والحكاية والإتباع فلا يجوز في قد أفلح إذا حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى الدال أن تقف على دال (قد) بالفتحة بل تسكنها قولا واحدا.

٣- وأما تنظيرهم بواحد اثنان بإلقاء حركة الهمزة على الدال فإن سيبويه ذكر أنهم يشمون آخر واحد لتمكنه ولم يحك الكسر لغة, فان صح فليس واحد موقوفا عليه كما زعموا ولا حركته حركة نقل من همزة الوصل ولكنه موصول بقولهم اثنان فالتقى ساكنان دال واحد وثاء اثنين فكسرت الدال لإلتقائهما وحذفت الهمزة لأنها لا تثبت في الوصل.

٤- وأما قولهم إنه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام فجوابه إن الذي قال: إن الحركة لالتقاء الساكنين لم يرد بهما التقاء الياء والميم من ألم في الوقف بل أراد الميم الأخير من ألم ولام التعريف فهو كالتقاء نون من ولام الرجل إذا قلت من الرجل، على أن في قولهم تدافعا فان سكون آخر الميم إنما هو على نية الوقف عليها وإلقاء حركة الهمزة عليها إنما هو على نية الوصل ونية الوصل توجب حذف الهمزة ونية الوقف على ما قبلها توجب ثباتها وقطعها وهذا متناقض ولذا قال الجاربردى [1]: الوجه ما قاله سيبويه"فعنده فتح الميم لالتقاء الساكنين في الميم ولام الله".

---

(١) هو: أحمد بن الحسن بن يوسف الإمام العلامة فخر الدين الجاربردي، نزيل تبريز تفقه على مذهب الشافعي وفاق في العلوم العقلية ذكره ابن السبكي في طبقاته فقال كان إماما فاضلا دينا خيرا وقورا مواظبا على الشغل في العلم وإفادة الطلبة، اجتمع مع القاضي ناصر الدين البيضاوي وأخذ عنه، وله شرح المنهاج في أصول الفقه، وشرح تصريف ابن الحاجب وشرح الحاوي الصغير ولم يكمل وحواش على الكشاف مشهورة، توفي بتبريز في شهر رمضان سنة ٧٤٦هـ

انظر: طبقات الشافعية لبكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ٣/ ١٠، ط. عالم الكتب-بيروت-١٤٠٧هـ تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، والدرر الكامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن علي بن أحمد ١/ ٤٢، ط. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية -حيدر أباد-الهند - ١٩٧٢، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان.

وكثير من النحاة على أن تحريك الميم لالتقاء الساكنين واختيار الفتح للمحافظة على تفخيم الاسم الجليل واختار ذلك ابن الحاجب [1] وادعى أن في مذهب الفراء [2] حملا على الضعيف لأن إجراء الوصل مجرى الوقف ليس بقوى في اللغة. والأصح في ذلك " والله أعلم" أن نقول إن التقاء الساكنين عير محذور في باب الوقف إلا أن الوقف غير مروي عند الجمهور وإنما هو على قراءة أبي يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى عن أبي بكر، وفي صورة الوقف كما قرأ يعقوب يتحمل التقاء الياء والميم الساكنين في كلمة ميم دون التقاء ثلاث ساكنات.

وقال غير واحد: لابد من القول بإجراء الوصل مجرى الوقف، والقول بأنه ضعيف غير مسلم، ولئن سلم فغير ناهض لأنه قوى فيما المطلوب منه الخفة كثلاثة أربعة وههنا الاحتياج إلى التخفيف أمس ولهذا جعلوه من موجبات الفتح وإنما قيل ذلك لأن هذه الأسماء من قبيل المعربات وسكونها سكون وقف لا بناء وحقها أن يوقف عليها، وألم رأس آية ثم إن جعلت اسم السورة فالوقف عليها لأنها كلام تام وإن جعلت على نمط التعديد لأسماء الحروف إما قرعا للأسماع أو مقدمة لدلائل الإعجاز فالواجب أيضا القطع والابتداء بما بعدها تفرقة بينها وبين الكلام المستقل المفيد بنفسه، فإذن القول بنقل الحركة هو المقبول لأن فيه إشعار بإبقاء أثر الهمزة المحذوفة للتخفيف المؤذن بالابتداء والوقف، ولم تكسر لأجل الياء وكسر الميم قبلها تحاميا عن توالي الكسرات [3].

---

(١) هو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر، ولد في مصر ٥٧٠هـ ونشأ بالقاهرة، وأكب على الدرس والتحصيل حتى أصبح علما في الفقه على مذهب مالك وفي الأصول والنحو، وكان أبوه حاجبا للأمير عز الدين الصلاحي، فغلبت عليه النسبة إلى وظيفته، وتوفي في الأسكندرية سنة ٦٤٦هـ ألف عددا من الكتب المختارة منها، الأمالي النحوية، والإيضاح في شرح المفصل، ومتن الكافية، ومتن الشافية وشرحه في الصرف.
انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي ص٣٧٢، ط.مكتبة دار التراث- قاهرة،١٩٧٦م. وطبقات القراء لابن الجزري ١ / ٥٠٨، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٥ / ٢٣٤، وطبقات القراء للذهبي٢ / ٢٠١، وبغية الوعاء للسيوطي ص٣٢٣.

(٢) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الفراء مولى بني أسد من أهل الكوفة، كان من أئمة اللغة حدث عن بن عيينة وخازم بن الحسين البصري، نزل بغداد وأملى بها كتبه في معاني القرآن وعلومه...وكان ثقة إمامًا ...، توفي سنة٢٠٧هـ وقد بلغ ستين سنة.
انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٥٤/١٤.

(٣) انظر: روح المعاني ٣ / ٧٣، وتفسير المظهري ٢ / ٣.

٢- توجيه القراءة بأن الصيغة تدل على مأخذه منسوبا إلى صاحبه:

من نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[١]، حين ذكر قراءة طاووس [٢] تصوركم، قال:" أي صوركم لنفسه ولتعبده، كقولك: أثلت مالا، إذا جعلته أثلة، أي أصلا. وتأثلته، إذا أثلته لنفسك "[٣].

وتصوركم على صيغة الماضي من التفعل. فهو من باب توسد التراب أي اتخذه وسادة [٤].

(١) سورة آل عمران: ٦.

(٢) هو: طاووس بن كيسان الحميري التابعي الجليل، ولد في خلافة عثمان، سمع من زيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة-رضي الله عنهم- ولازم ابن عباس، وعنه عطاء ومجاهد وابن شهاب الزهري وغيرهم، توفي سنة ١٠٦هـ انظر: سير أعلام النبلاء٥/٣٨.

(٣) الكشاف ١ / ٣٣٧.

(٤) روح المعاني ٣ / ٧٩.

المبحث الثاني

علاقة القراءات القرآنية بالمباحث النحوية

النحو: علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم الثلاث من حيث الإعراب والبناء وكيفية تركيب بعضها مع بعض [1].

فعلم من خلال هذا التعريف أن معرفة الإعراب والبناء وكيفية تركيب الجمل هي أساس في علم النحو، ومعنى الكلمات في الجمل لا يعرف إلا بعد العلم بمعرفة موقع تلك الكلمة أو الجملة من الإعراب، فلا يعرف معاني القراءات وموقعها من الإعراب وصحة توجيهها إلا بالنحو، ولذا استخدمها المفسرون في تفاسيرهم، مستشهدين لقواعدها بالقراءات، وموجهين القراءات بقواعدها، ومستنبطين من القراءات المعاني بواسطتها، ونحن نذكر فيما يلي اهتمام الزمخشري بذلك في كتابه "والله هو الموفق".

المطلب الأول- استشهاد الزمخشري بقراءة قرآنية على صحة توجيه نحوي أو ترجيحه :

كما ذكرنا أن اللغة العربية بجملة علومها لها تعلق متين بكتا ب الله تعالى والقراءات جزء من هذا الكتاب العظيم، ولذلك أخذ النحاة يبحثون فيها عن شواهد لكلامهم أو قواعدهم لأن القراءات أكثر اعتمادا من الأشعار أو الأمثلة العربية الأخرى التي ينقلونها من بطون الكتب الأخرى التي وصل إلينا من غير سند فلذلك كانت القراءات من الموضوعات القوية فهي... صحيحة بنقلها وسندها ولذلك كانت سنة متبعة، وكان على النحاة أن يتخذوا من مادة القراءات مصدراً يجدون فيه شواهدهم سواء كانت القراءة من القراءات المشهورة أم لم تكن، وذلك لأن هذا الموضوع حظي بعناية المسلمين وحرصهم عليه حرصا لا يدع مجالا لشيء من الطعن فيه والتنقص منه" [2].

إذاً فالقراءات مصدر هام في الدرجة الأولى من مصادر الاستشهاد في مجال النحو وهي من العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها مشهورها وشاذها لأن رواياتها أوثق من أشعار وروايات وأمثال رويت عن الشعراء والأدباء في العصر الجاهلي وحتى العصر الإسلامي، فلذا استشهد الزمخشري

---

(١) هداية النحو ص٤، ط.دار الإشاعة العربية، قندهار-افغانستان.

(٢) النحو العربي نقد وبناء لـ د. سعيد الأفغاني ص١٢٧.

في كثير من الأحيان لتوجيهاته النحوية بقراءات قرآنية وإليك بيان الأمثلة في ذلك كما يلي:

١- استشهاده بالقراءة لنصب المعمول بفعل مقدر:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١]، فإنه قد وجه بأن لفظ (ربنا) في الآية منصوب بفعل مقدر وهو (يقولان) ثم استشهد لذلك بقراءة عبد الله، يقول الزمخشري:" (ربنا)أي يقولان ربنا. وهذا الفعل في محل النصب على الحال، وقد أظهره عبد الله في قراءته، ومعناه: يرفعانها قائلين ربنا" [٢].

فحذف ذلك كقوله: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيكُم بِمَا صَبَرتُم﴾[٣]. أراد يقولون، وقيل: إن الفعل المقدر عامل في إذ والجملة معطوفة على ما قبلها والتقدير يقولان ربنا تقبل منا (٤) إذ يرفعان أي: وقت رفعهما، وقيل: وإسماعيل مبتدأ خبره قول محذوف وهو العامل في ربنا تقبل منا فيكون إبراهيم هو الرافع وإسماعيل هو الداعي والجملة في محل النصب على الحالية أي وإذ يرفع إبراهيم القواعد والحال أن إسماعيل يقول ربنا تقبل منا [٥].

والصواب من القول: أن المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل وأن قواعد البيت رفعها

(١) سورة البقرة:١٢٧ .

(٢) الكشاف ١ /١٨٧.

(٣) سورة الرعد :٢٣.

(٤) والتقبل: مجاز عن الإثابة والرضا لأن كل عمل يقبله الله تعالى فهو يثيب صاحبه ويرضاه منه وفي سؤال الثواب على العمل دليل على أن ترتبه عليه ليس واجبا وإلا لم يطلب وفي اختيار صيغة التفعل اعتراف بالقصور لما فيه من الإشعار بالتكلف في القبول وإن كان التقبل والقبول بالنسبة إليه تعالى على السواء إذ لا يمكن تعقل التكلف في شأنه عز شأنه ويمكن أن يكون المراد من التقبل الرضا فقط دون الإثابة لأن غاية ما يقصده المخلصون من الخدم لوقوع أفعالهم موضع القبول والرضا عند المخدوم وليس الثواب مما يخطر لهم ببال ولعل هذا هو الأنسب بحال الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام.
انظر: روح المعاني ١ / ٣٨٤.

(٥) انظر: تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت.١ / ١٦٠، وزاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ١/ ١٤٤، ط. المكتب الإسلامي- بيروت، ١٤٠٤. و مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود النسفي ١ /٧٠، ط.عيسى الحلبي- القاهرة.

إبراهيم وإسماعيل جميعا، وذلك أن إبراهيم وإسماعيل إن كانا هما بنياها ورفعاها فهو ما قلنا، وإن كان إبراهيم تفرد ببنائها وكان إسماعيل يناوله فهما أيضا رفعها لأن رفعها كان بهما، من أحدهما البناء ومن الآخر نقل الحجارة إليها ومعونة وضع الأحجار مواضعها ولا تمتنع العرب من نسبة البناء إلى من كان بسببه البناء ومعونة [1].

٢-استشهاد الزمخشري بالقراءة لترجيح أحد الاحتمالين في مرجع الضمير:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[2]، ذكر احتمالين في مرجع الضمير (عنها) ثم استشهد للاحتمال الأول بقراءة عبد الله. يقول الزمخشري:" الضمير في(عنها) للشجرة. أي فحملهما الشيطان على الزلة بسببها. وتحقيقه: فأصدر الشيطان زلتهما عنها. و"عن" هنه، مثلها في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾[3].

وقيل. فأزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما عنها وأبعدهما، كما تقول: زل عن مرتبته. وزل عني ذاك:إذا ذهب عنك وزل من الشهر كذا.وقرئ: فأزالهما. (مما كانا فيه)من النعيم والكرامة. أو من الجنة إن كان الضمير للشجرة في عنها. وقرأ عبد الله: فوسوس لهما الشيطان عنها.وهذا دليل على أن الضمير للشجرة، لأن المعنى صدرت وسوسته عنها [4].

و أزلهما بمعنى أذهبهما وأزالهما متقاربان في المعنى غير أن أزل يقتضي عثرة مع الزوال والضمير حينئذ للجنة وعوده إلى الشجرة بتجوز أو تقدير مضاف أي محلها [5]. وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فأزلهما....بتشديد اللام بمعنى استزلهما من قولك زل الرجل في دينه إذا هفا فيه وأخطأ فأتى ما ليس له إتيانه فيه وأزله غيره إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه، ولذلك أضاف الله (تعالى ذكره) إلى إبليس خروج آدم وزوجته من الجنة فقال فأخرجهما يعني إبليس مما كانا فيه لأنه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي عاقبهما الله عليها بإخراجهما من الجنة لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في الحرف الذي يتلوه بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه، وذلك هو معنى

---

(١) تفسير الطبري ١ / ٤٣٢.

(٢) سورة البقرة:٣٦.

(٣) سورة الكهف: ٨٢

(٤) الكشاف ١ /١٢٨-١٢٧.

(٥) روح المعاني١ / ٢٣٥.

قوله فأزالهما فلا وجه إذ كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج أن يقال فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه فيكون كقوله فأزالهما الشيطان عنها فأزالهما مما كانا فيه [1].

٣- استشهاد الزمخشري بالقراءة لصحة رفع جنات بالخبرية:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[2]، يقول:" وترتفع (جنات)على: هو جنات. وتنصره قراءة من قرأ(جنات) بالجر على البدل من خير" [3].

وعلق الطبري اختلاف الإعراب في جنات بما تناهي إليه الاستفهام من هذا الكلام فقال: إن بعض أهل العربية يقولون بتناهي ذلك عند قوله من ذلكم وابتداء الخبر عن قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ثم قال: ومن قال هذا القول لم يجز في قوله جنات تجري من تحتها الأنهار إلا الرفع، وذلك أنه خبر مبتدأ وهو وإن كان خبر مبتدأ عندهم ففيه إبانة عن معنى الخير الذي أمر الله عز وجل نبيه أن يقول للناس أؤنبئكم به، والجنات على هذا القول مرفوعة باللام التي في قوله للذين اتقوا عند ربهم وقال آخرون منهم بنحو من هذا القول إلا أنهم قالوا: إن جعلت اللام التي في قوله للذين من صلة الإنباء جاز في الجنات الخفض والرفع، الخفض على الرد على الخير والرفع على أن يكون قوله للذين اتقوا خبر مبتدأ على ما قد بيناه قبل، وقال آخرون: بل منتهى الاستفهام قوله: (عند ربهم) ثم ابتدأ جنات تجري من تحتها الأنهار وقالوا تأويل الكلام قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ثم كأنه قيل ماذا لهم أو ما ذاك أو على أنه يقال ماذا لهم أو ما ذاك فقال هو جنات تجري من تحتها الأنهار....وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيا عند قوله بخير من ذلكم والخبر بعده مبتدأ عمن له الجنات بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وهو إبانة عن معنى الخير الذي قال أنبئكم به فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة إلى ضمير [4]، وقيل: أن جنات مرتفع به (بالجار والمجرور) على الفاعلية

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٢٣٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٥.

(٣) الكشاف ١/ ٣٤٣.

(٤) تفسير الطبري ٣/ ٢٠٦.

عند من لا يشترط في ذلك اعتماد الجار على ما فصل في محله [1].

٤- استشهاد الزمخشري بالقراءة بأن من تبعيضية:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[2]، يقول الزمخشري:" وقرأ عبد الله: حتى تنفقوا بعض ما تحبون. وهذا دليل على أن (من) للتبعيض. ونحوه: أخذت من المال" [3]. فثبت بالآية فرضية إنفاق البعض في كل صنف من المال... والقدر القليل جدا لا يجزي عن الواجب إجماعا ولأن عنوان الأحبية لا يقتضي ذلك، فالآية مجملة في مقدار الواجب من كل مال والتحق الأحاديث الواردة في مقادير الزكاة بيانا لها [4]. وما قيل: أن الآية منسوخة بآية الزكاة ليس بسديد لجواز حملها على الزكاة كما ذكرنا، وكذلك لو كان المراد وجوب الإنفاق من أحب الأموال كما قيل فذلك لا يقتضي عدم الوجوب في غير ذلك الأموال، ولا على وجوب مقدار سوى مقدار الزكاة فكيف يتصور النسخ على أن هذه الآية مدنية وآيات الزكاة مكيات، وكذلك إيجاب الزكاة لا ينافي الترغيب في بذل المحبوب في سبيل الله [5].وقيل: بيانية وما موصولة أو موصوفة [6].

٥- استشهاد الزمخشري بالقراءة لترجيح أن الجملة اعتراض:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[7]، يقول الزمخشري: وقرئ (وأن الله) بالفتح عطفا على النعمة والفضل. وبالكسر على الابتداء وعلى أن الجملة اعتراض، وهي قراءة الكسائي[8]. وتعضدها قراءة عبد الله،

---

(١) تفسير أبي السعود ٢/ ١٥.

(٢) سورة آل عمران: ٩٢.

(٣) الكشاف ١/ ٣٨٥.

(٤) تفسير المظهري ٢/ ٨٨.

(٥) انظر: المرجع السابق، وروح المعاني ٢/ ٢٢٣.

(٦) انظر: تفسير أبي السعود ٢/ ٥٧، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير١/ ٣٦٠.

(٧) سورة آل عمران: ١٧١.

(٨) هو: الإمام أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي، إمام الكوفيين في اللغة وسابع القراء السبعة، من مصنفاته معاني القرآن، ولد في حدود سنة ١٢٠هـ وتوفي سنة١٩٢هـ

انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٢٠ .

والله لا يضيع [1].

و إفادة الاعتراض: أن ذلك أجر لهم على إيمانهم مشعر بأن من لا إيمان لـه أعمالـه محبطـة لا أجر لها [2]. وقيل على تقدير الكسر بأنه تذييل لمضمون ما قبله من الآيات السابقة [3].

٦- استشهاد الزمخشري بالقراءة لصحة العطف على مقدر من الفعل:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقولـه تعـالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[4]، يقول الزمخشري:" فإن قلت: علام عطف قولـه(وأحل لكم)؟ قلت: على الفعل المضمر الذي نصب (كتاب الله) أي كتب الله عليكم تحريم ذلك، وأحل لكم ما وراء ذلكم. ويدل عليه قراءة اليماني[5]: كتب الله عليكم، وأحل لكم" [6].

٧- استشهاد الزمخشري بالقراءة لصحة الحالية:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلا﴾[7]، يقول الزمخشري:" حصرت صدورهم في موضع الحال بإضمار قـد، والـدليل عليـه قـراءة مـن قـرأ:

---

(١) الكشاف ١ / ٤٤٠.

(٢) تفسير أبي السعود ١ / ١١٣.

(٣) تفسير روح المعاني ٤ / ١٣٣.

(٤) سورة النساء: ٢٤.

(٥) هو: محمد بن السميفع اليماني أحد القراء، له قراءة شاذة منقطعة السند قاله أبو عمرو الداني وغيره، روى عنه أخباره إسماعيل بن أسلم المكي ذاك الواهي، وقيل إنه تلا على نافع بن أبي نعيم وعلى أبي حيوة، وشريح بن يزيد توفي سنة ٩٠هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك.

انظر: ميزان الإعتدال في نقد الرجال لشمس الدين بن أحمد الذهبي ٢١/٥، ط. دار الكتب العلمية- بيروت-الطبعة الأولي-١٩٩٥م، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ومعرفة القراء الكبار١/١٩٥.

(٦) الكشاف ١ / ٤٩٧.

(٧) سورة النساء: ٩٠.

حصرة صدورهم. وحصرات صدورهم، وحاصرات صدورهم.وجعله مبرد صفة لموصوف محذوف على: أو جاءوكم قوما حصرت صدورهم، والقول الثاني عنه: أن يكون للدعاء عليهم بتضييق صدورهم عن القتال [1]، وقيل: هو بيان لجاءوكم، وهم بنومدلج جاءوا رسول الله ﷺغير مقاتلين [2].

٨- استشهاد الزمخشري بالقراءة بأن(أن) تؤدي معنى لعل:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [3]، فقد حكى أن (أنَّ) بفتح الهمزة [4]، تؤدي معنى (لعل) يقول الزمخشري: "وقيل (أنها) بمعنى (لعلها) من قول العرب: ائت السوق أنك تشتري لحماً أي لعلك تشتري لحما واستشهد بقول امرئ القيس [5]:

عُوجا على الطَّلَل المحيل لأننا*** نبكي الديار كما بكى ابن خُذام[6].

ثم قال:"وتقويها قراءة أبيّ: (لعلها إذا جاءت لا يؤمنون)[7].

---

(١) انظر: المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الكريم المبرد الأزدي ٤ / ١٢٤، ط. لجنة إحياء التراث الإسلامي-القاهرة، ١٣٩٩هـ تحقيق: محمد عبد الخالق.

(٢) الكشاف ١ / ٥٤٧.

(٣) سورة الأنعام: ١٠٩.

(٤) القراءة بكسر الهمزة لابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر بخلف عنه، والباقون بفتحها.

انظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ص ١٠٦، ط.مطبعة الدولة- استانبول.

(٥) هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، ولد سنة ٤٩٧هـ وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى، أشعر شعراء العرب يماني الأصل، ذو القروح، صار إلى مدينة بالروم تدعى أنقرة تُقُلَ، فأقام بها حتى مات.

انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص:٥٥-٦٦، ط: دار الأرقم- بيروت- الطبعةالأولى- ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، والأعلام للزركلي٢/١١.

(٦) لامرئ القيس. والعوج: عطف رأس البعير بالزمام. والمحيل: الذي حال وتغير عن صفة الجدة إلى صفة البلى، أو الذي أصابه المحل والاقفار. هذا وفي الصحاح: أحال الشيء إذا أتى عليه الحول. ومنه الطلل المحيل، فهو اسم فاعل وهو الوجيه، ولأننا: بفتح اللام والهمزة، بمعنى لعلنا. قال في التسهيل: في لعل عشر لغات، وعد منها أن المفتوحة، ولأن. وابن خذام بمعجمتين أول من بكى الديار من شعراء العرب، وكان طبيبا حاذقا يضرب به المثل في الطب.

انظر: مشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف ٢ / ٥٧.

والبيت لإمرء القيس يهجو سبيع بن عوف بن مالك أحد بني طهية، وكان بلغه عنه أنه لامه وعرض به.

انظر: ديوان امرء القيس قافية ميم، ص١٦٣، ط. دار صادر- بيروت.

(٧) الكشاف ٢ / ٥٧.

المطلب الثاني- توجيه الزمخشري للقراءة نحويا :

المعانى تتغير وتختلف بإختلاف الإعراب ومن هنا فإن النحو له صلة وثيقة بمعرفة المعاني، والاختلاف في القراءات قد تكون من حيث الإعراب وعندئذٍ تقتضي الاختلاف في المعنى، وفي مثل هذه الحالات من وظائف المفسر أن يهتم بالقراءات ويقوم ببيان المعاني المختلفة لكل قراءة، وهذا ما فعله الزمخشري، فقد وجه القراءات المختلفة من حيث الإعراب وبين وجهها الإعرابي، والمعنى الذي يفيده كل وجه. وهو ماهر في ذلك يقلب النص الذي يريد إظهار إعرابه ويذكر له وجها واحدا أو أكثر من وجه ويأتي له بالشواهد من كلام النحويين، وكثيرا ما يذكر المعاني التي يستنبطها والفوائد التي تخطر بباله من خلال تحليله النحوي للقراءات القرآنية. وسوف نشير إلى قطف من ذلك في النقاط التالية:

١- توجيه الزمخشري للقراءة بأن العبارة فيها معنى الاستفهام:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ﴾[1]، فقد وجه أولا قراءة النصب في قوله: (بعوضة) بأن ما التي قبلها إما إبهامية وإما صلة للتأكيد، وأما إذا رفعت (بعوضة) حسب قراءة رؤبة بن العجاج [2] فإن (ما) التي قبلها إما موصولة، صلتها الجملة المقدرة مبتدأها أو متضمنة لمعنى الاستفهام، يقول الزمخشري:" وما هذه إبهامية وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته إبهاما وزادته شياعا وعموما، كقولك: أعطني كتابا ما، تريد أي كتاب كان. أوصلة للتأكيد، كالتي في قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُم﴾[3] كأنه قيل: لا يستحي أن يضرب مثلا حقا أو البتة، هذا إذا نصبت (بعوضة) فإن رفعتها فهي موصولة وصلتها الجملة؛ لأن التقدير: هو بعوضة، فحذف

---

(١) سورة البقرة: ٢١.

(٢) هو: رؤبة بن العجاج أبو محمد والعجاج لقب واسمه أبوالشعثاء عبد الله ابن رؤبة البصري التميمي السعدي، هو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز، وكان بصيرا باللغة، لما مات قال الخليل دفنا الشعر واللغة والفصاحة، توفي هناك سنة ١٤٥هـ.

انظر: وفيات الأعيان ٢/٣٠٣.

(٣) سورة النساء: ١٥٥.

صدر الجملة كما حذف في﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾[1]، ووجه آخر حسن جميل، وهو أن تكون التي فيها معنى الاستفهام لما استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال: إن الله لا يستحي أن يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقرة مثلا، بله البعوضة فما فوقها، كما يقال: فلان لا يبالي بما وهب ما دينار ودينار ان. والمعنى: أن لله أن يتمثل للأنداد وحقارة شأنها بما لا شيء أصغر منه وأقل، كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ وبما لا يدركه لتناهيه في صغره إلا هو وحده بلطفه، أو بالمعدوم، كما تقول العرب: فلان أقل من لا شيء في العدد. ولقد ألم به قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2] وهذه القراءة تعزى إلى رؤبة بن العجاج، وهو أمضغ العرب للشيح والقيصوم، والمشهود به بالفصاحة، وكانوا يشبهون به الحسن، وما أظنه ذهب في هذه القراءة إلا إلى هذا الوجه، وهوا لمطابق لفصاحته [3].

وهذا القول(وهو المطابق لفصاحته) "..يوهم أن اختيار وجه من وجوه القراءة خاضع لاختيار القارئ ومدى فصاحته وتذوقه للأساليب العالية، وليس رواية تحدد قيمتها وفق توفر شروط الصحة فيها"[4].

وقال الشيخ أحمد بن المنير الإسكندري [5] رادا قول الزمخشري: "...وأما تبجحه بالعثور على الوجه الذي ظن أن رؤبة بن العجاج راعاه في قراءته، فكلام ركيك توهم أن القراءة موكولة إلى رأي القارئ وتوجيهه لها ونصرته بالعربية وفصاحته في اللغة، وليس الأمر كذلك، بل القراءة على اختلاف وجوهها وبعد حروفها سنة تتبع، وسماع يقضي بنقله، الفصيح وغيره على حد سواء، لا حيلة للفصيح في تعسر شيء منه عما سمعه عليه، وما يصنع بفصاحته في القرآن الذي بدد كل فصاحة وعزل كل بلاغة، فالصحيح والمعتقد أن كل قارئ معزول إلا عما سمعه فوعاه، وتلقنه من

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٤.

(٢) سورة العنكبوت: ٤٢.

(٣) الكشاف ١ / ١١٥-١١٤.

(٤) النحو وكتب التفسير لـ د. محمد إبراهيم رفيدة ١ / ٣٣٣.

(٥) هو: الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندرى المالكي قاضي الإسكندرية وفاضلها المشهور ولد سنة٦٢٠هـ وبرع في الفقه والأصول والنظر والعربية والبلاغة وصنف التصانيف، له كتاب الانتصاف بين فيه ما تضمنه الكشاف من الاعتزال، وكتاب البحر الكبير في التفسير، توفى سنة ٦٨٣هـ.
انظر: شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ٥ / ٣٨١.

الأفواه، فأداه إلى أن ينتهي ذلك إلى استماع من أفصح من نطق بالضاد: سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، فتأمل هذا الفصل فإن فاهمه قليل[1].

٢- توجيه الزمخشري للقراءة بوقوعه حالا لأن النكرة موصوفة:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[2]، فقد جعل لفظ(مصدقا)منصوبا على الحال، ثم لما رأى أن ذو الحال نكرة، أجاب بأنها موصوفة والنكرة الموصوفة يجوز أن تقع حالاً. يقول الزمخشري:" وقرئ: مصدق: على الحال.فإن قلت: كيف جاز نصبها عن النكرة ؟ قلت: إذا وصف النكرة تخصص، فصح انتصاب الحال عنه، وقد وصف (كتاب) بقوله: (من عند الله)"[3].

٣- توجيه الزمخشري للقراءة بصحة الإضافة لأن الجار جزء من المجرور:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ..... وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4]، قوله (وما هم بضارين) مروي عن الأعمش أنه قرأه بطرح النون وبالإضافة إلى أحد(وماهم بضاري). وهنا يرد إشكال وهو أن لفظ(أحد) في الآية مجرور بمن فكيف يصح إضافة لفظ(ضارين) إلى(أحد) والفصل بينه وبين المضاف بـ(من), فيوجه الزمخشري ذلك قائلاً:" وقرأ الأعمش[5]: وما هم بضاري، بطرح النون والإضافة إلى أحد والفصل بينهما بالظرف. فإن قلت: كيف يضاف إلى أحد

---

(١) الانتصاف ١ / ١١٤ ـ ١١٥، هامش رقم: ١.

(٢) سورة البقرة: ٨٩.

(٣) الكشاف ١ / ١٦٤.

(٤) سورة البقرة: ١٠٢.

(٥) هو: سليمان بن مهران الأعمش الإمام العلم أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي رأى أنسا ﷺ يصلي، روى عن عبد الله بن أبي أوفى وأبي وائل وزيد بن وهب وخلق، قرأ عليه حمزة الزيات وغيره، وكان وفاته سنة ١٤٨هـ

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥/١، ومعرفة القراء الكبار ٩٤/١.

وهو مجرور بمن؟ قلت: جعل الجار جزءا من المجرور [1].

أقول: ونظيره في النحو لا أبالك" [2].

٤- توجيه الزمخشري للقراءة بأنها معطوفة على محل الجار والمجرور ثم رده على ذلك التوجيه وتمحله لها بوجه أخر:

ومثال ذلك في أول سورة النساء وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[3]، حيث ذكر أولا أن (الأرحام) قرئ بحركات ثلاثة ثم وجه لحالة النصب بأنها إما معطوف على لفظ الجلالة في (واتقوا الله) أو معطوف على محل الضمير في (به) ثم رد على ذلك لأن العطف في مثل هذا لا يجوز من غير التكرار المجرور.

يقول: وقرئ (والأرحام) بالحركات الثلاث، فالنصب على وجهين. إما على: واتقوا الله والأرحام، أو أن يعطف على محل الجار والمجرور، كقولك: "مررت بزيد وعمرا "، وينصره قراءة ابن مسعود ﷺ: تسألون به وبالأرحام، والجر على عطف الظاهر على المضمر، وليس بسديد؛ لأن الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد، فكانا في قولك"مررت به وزيد"و"هذا غلامه وزيد" شديدي الاتصال، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة، فلم يجز ووجب تكرير العامل، كقولك: "مررت به وبزيد" وهذا غلامه وغلام زيد " ألا ترى إلى صحة قولك "رأيتك وزيدا" و"مررت بزيد وعمرو" لما لم يقو الاتصال، لأنه لم يتكرر، وقد تمحل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار ونظيرها:

---

(١) الكشاف ١ / ١٧٣.

(٢) وذلك على أحد الأقوال، وذهب هشام من الكوفيين وابن كيسان من البغداديين إلى أن (أبا) و(أخا) غير مضافين، ولكنهما عوملا معاملة المضاف في الإعراب، و(لك) في موضع الصفة لهما، والخبر محذوف، وذهب أبو علي الفارسي إلى أن(أبا) و(أخا) في العبارتين جاءتا على لغة القصر وإلزام الأب والأخ الألف و(لك) هي الخبر.

انظر: الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ٣٢٨/١، ط. عالم الكتب – بيروت، تحقيق: محمد علي النجار، وهمع الهوامع للسيوطي ١ / ١٤٥، ط. دار المعرفة للطباعة والنشر، تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم.

(٣) سورة النساء: ١.

فما بك والأيام من عجب** [1]*[2].

٥- توجيه الزمخشري للقراءة بأن تأنيث الفاعل غير حقيقي:

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].وذلك بعد أن وجه قراءة العامة وهو أن (السارق والسارقة) مبتدأ إما محذوف خبره، وإما خبره (فاقطعوا أيديهما)، ثم ذكر قراءة النصب وذكر في تفضيل هذه القراءة على قراءة العامة قول سيبويه من غير تعليق كالموافق له. حيث يقول: (والسارق والسارقة) رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه، كأنه قيل: وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما. ووجه آخر وهو أن يرتفعا بالابتداء، والخبر (فاقطعوا أيديهما) ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط، لأن المعنى: والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما، والاسم الموصول يضمن معنى الشرط. وقرأ عيسى بن عمر [4] بالنصب، وفضلها سيبويه على قراءة العامة لأجل الأمر لأن "زيدا فاضربه" أحسن من "زيد فاضربه"[5].

لقد كثرت أقوال العلماء في توجيه تلك الآية، وموضع الإشكال في الآية الكريمة قوله تعالى: (فاقطعوا) فقد وقعت الفاء في الخبر زائدة فذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى منع دخولها في الخبر

---

(١) وتمامه: فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا * فاذهب فما بك والأيام من عجب

قال عبد القادر والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها.

وقال محمد عليان المرزوقي: للأعشى، وقيل: لعمرو بن معديكرب. وقيل: لخفاف بن ندبة. وقيل: لعباس بن مرداس. يقال: قرب الفرس تقريبا أسرع. يقول: فاليوم دنوت مسرعا في هجونا بعد بطئك عنه. ويروى: قد بت، أي قد صرت تهجونا، فاذهب على طريقتك فإنها سمة اللئام وشيمة الأيام، فلا عجب من ذلك، وهو أمر تخلية ومتاركة. والأيام عطف على الضمير المجرور، وهو دليل على جوازه بدون إعادة الجار وإن منعه الجمهور.

انظر: خزانة الأدب ص١٢٩.ومشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف ١ / ٤٦٢.

(٢) الكشاف ١ / ٤٦٢.

(٣) سورة المائدة: ٣٨.

(٤) هو: أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري، عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري والحسن البصري، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفا، وله اختيار في القراءات على قياس العربية، روى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي، والخليل بن أحمد، وشجاع البلخي، مات سنة ١٤٩هـ.

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٦١٣/١، معرفة القراء الكبار ١١٩/١.

(٥) الكشاف ١ / ٦٣١.

في هذه الصورة لأن المبتدأ ليس اسما موصولا صلته ظرف، أو جملة فعلية صالحة لأن تكون شرطا والشروط التي اشترطها سيبويه وأصحابه لا تتوفر في الآية الكريمة [1]، لأن المبتدأ (والسارق) الموصول فيه (أل) [2]، ولذا فإنهم تأولوا الآية الكريمة بما يلي:

١ـ الرأي الأول يتمثل في أن الخبر محذوف تقديره: في الفرائض، أو فيما يتلى عليكم[3].

---

(١) وقوع الفاء في خبر المبتدأ نوعان: يقول السيوطي: "... واجب وهو بعد أما... وجائز، وذلك في صور: أحدها أن يكون المبتدأ (بـ أل الموصولة) بمستقبل عام نحو: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا﴾و﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾

ومذهب سيبويه وجمهور البصريين أن الفاء لا تزاد في الخبر إلا إذا كان المبتدأ اسما موصولا صلته جملة فعلية نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾أو يكون صلة الموصول ظرفا أو جارا ومجرورا نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾، أو يكون المبتدأ اسما موصوفا بالاسم الموصول نحو قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾ كذلك فجائز عند سيبويه زيادة الفاء في الخبر إذا كان المبتدأ اسما موصوفا بالظرف نحو: رجل يسعى في مصالح الناس فلن يضيع أجره.

ذكر ابن هشام، وغيره، أن الأخفش يثبت زيادتها في الخبر مطلقا، وحكى من ذلك: أخوك فوجد، وقيد الفراء، وجماعة الجواز بكون الخبر أمرا، أو نهيا، وذكر من مواضع زيادتها في (لـمَّا).

وذكر الهروي، أن الفاء تكون زائدة للتوكيد في خبر كل شيء يحتاج إلى صلة كقولنا: الذي يقوم فله درهم، وهو قول أبي عمرو الجرمي. كذلك ذكر الهروي أنهم قد يدخلون الفاء زائدة للتوكيد فيما لا يحتاج إلى صلة.

انظر: همع الهوامع للسيوطي ١ / ٣٤٧-٣٤٨، وواضح المسالك لمحمد محي الدين عبد الحميد ١ / ٣٦٠-٣٦١، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري ١ / ٢١٩، ط. دار الفكر – بيروت-الطبعة السادسة،١٩٨٥ ، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله. وخزانة الأدب للبغدادي ١ / ١٥٢، والكتاب لسيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ١ / ١٣٧ فما بعدها، ط. مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٨٨م، تحقيق: عبد السلام محمدهارون. و شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش النحوي ٨ / ٩٥، ط.عالم الكتاب- بيروت. والأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي ص٢٥٥، حاشية الشهاب على البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)٢ / ١٧٣، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٧م.

(٢) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ٣ / ٤٧٦.

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله ابن الحسين العكبري ١ / ٣٢٦ فما بعدها، ط.إحياء الكتب العربية، تحقيق: علي محمد البجاوى.

قال سيبويه: "وأما قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [1]، و﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[2] فإن هذا لم يبْنَ على الفعل، ولكنه جاء على مثل قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُون﴾ [3]، ثم قال: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [4]، فيها كذا وكذا، فإنما وضع المثل للحديث الذي بعده فذكر أخبارا وأحاديث فكأنه قال: "ومن القصص مثل الجنة"، أو مما يقصّ عليكم مثل الجنة فهو محمول على هذا الإضمار، وكذلك ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ كأنه لما قال جل ثناؤه: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [5] ، قال: في الفرائض الزانية والزاني، أو الزانية والزاني في الفرائض، ثم قال: (فاجلدوا)، فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما بالرفع... وكذلك ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾"[6].

وعلى هذا الأساس فالآية تتكون من جملتين اسمية وهي قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾في الفرائض، ومن جملة فعلية وهي قوله تعالى: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَ﴾وهذه الجملة مفسرة وبيان لذلك الحكم [7].

وأما قراءة النصب فكما ذكره الزمخشري قد رأى بعض العلماء أيضا أن سيبويه فضل قراءة النصب على قراءة الرفع[8].

قال أبو جعفر النحاس: "قرأ عيسى بن عمر﴿وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ﴾نصبا، وهو اختيار سيبويه"[9].

---

(١) سورة النور: ٢.

(٢)سورة المائدة: ٣٨.

(٣) سورة محمد: ١٥.

(٤) سورة محمد: ١٥.

(٥) سورة النور: ١.

(٦) الكتاب لسيبويه ١ / ١٤٢-١٤٣.

(٧) انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي للشهاب ٣ / ٢٤٢، وحاشية محيي الدين شيخ زاده على البيضاوي ٢ / ١١٢، ط. المكتبة الإسلامية- تركية.

(٨) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ٣ / ٤٧٦.

(٩) إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ١ / ٤٩٥-٤٩٦، ط. إحياء التراث الإسلامي- بغداد، ١٩٧٧م.

كما أن مكي [1] قال: "...وكان الاختيار على مذهب سيبويه النصب..."[2] وإلى هذا الرأي ذهب كل من الشهاب [3]،[4] والطبري [5] والطوسي، [6]، والآلوسي [7] والقرطبي[8]،[9].

٢ـ الرأي الثاني يتمثل في أن (أما) مقدرة في الآية، والأصل فيها: "أما السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما"، وهذا مما يجعل دخول الفاء في الخبر صحيحا لأن المبتدأ قد تضمن معنى الشرط[10].

هذا كان رأي المانعين دخول الفاء في الخبر المبتدأ إلا بشروط تقدم ذكرها، إلا أن هناك طائفة من النحاة تجيز زيادة الفاء في الآية الكريمة، وذلك أن الألف واللام عندهم في (السارق) بمنزلة (الذي)، إذ لا يراد به سارق بعينه وإلى هذا الرأي ذهب الكوفيون [11] واختاره

---

(١) هو: أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش القيسي المقرئ من القيروان وسكن قرطبة، من مؤلفاته التبصرة في القراءات، وكتاب مشكل إعراب القرآن، توفي سنة٤٣٧هـ

انظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي٢٥٩/٢،

(٢) مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ١ / ٢٢٧، ط. مؤسسة الرسالة- بيروت،١٤٠٥هـ تحقيق: د. حاتم صالح الضامن.

(٣) هو:أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري، قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم والشام وحلب ولد سنة ٩٧٧هـ وتوفي ١٠٦٩هـ

انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي ١ / ٢٢٧.

(٤) انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي٣ / ٢٤١.

(٥) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن للطبري ٦ / ٨٩.

(٦) انظر: التبيان في تفسير القرآن للطوسي ٣ / ٥١١.

(٧) انظر: روح المعاني للآلوسي ٢ / ١٣٢.

(٨) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي المكي صاحب كتاب التذكرة بأمور الآخرة، والتفسير الجامع لأحكام القرآن الذي ساد بها الركبان وغيرهما، وكان من عباد الله الصالحين إماما عالما من الغواصين على معاني الحديث، حسن التصنيف جيد النقل، توفي بمدينة بني خصب من صعيد مصر سنة ٦٧١هـ

انظر: شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ٣٣٣/٥، طبقات المفسرين للسيوطي ص٧٩، الأعلام ٢٣٩/٨.

(٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦ / ١٦٦.

(١٠) تفسير روح المعاني للآلوسي ٢ / ١٣٣.

(١١) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري ١ / ٢٩٠، ط. دار الكاتب العربي- القاهرة، تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه.

الفراء [1] وأبو الحسن الأخفش [2]، والمبرد[3].

وذهب أبو علي الفارسي [4]، وابن جني [5] إلى أن الفاء تزاد في الخبر مطلقا سواء أكان الخبر أمرا أم نهيا أم لم يكن [6].

وقال ابن مالك [7]: "تدخل الفاء على خبر المبتدأ وجوبا بعد (أما)، وجوازا بعد مبتدأ واقع

---

(١) انظر: معاني القرآن الكريم لأبي زكريا الفراء ١ / ٣٠٦، ط. مطبعة دار الكتب المصرية، تحقيق المرحوم محمد النجار.

(٢) هو: الإمام في النحو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري مولى بني مجاشع أخذ عن الخليل بن أحمد ولزم سيبويه حتى برع وكان من أسنان سيبويه بل أكبر، قال أبو حاتم السجستاني: كان الأخفش قدريا رجل سوء كتابه في المعاني صويلح وفيه أشياء في القدر. وقال أبو عثمان المازني: كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل قلت: أخذ عنه المازني وأبو حاتم وسلمة وطائفة، وكان ثعلب يفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علما، وله كتب كثيرة في النحو والعروض ومعاني القرآن، مات الأخفش سنة نيف عشرة ومئتين وقيل سنة عشر، قال ابن النجار: كان أجلع وهو الذي لا تنطبق شفتاه على أسنانه، وقد روى عن هشام بن عروة والكلبي، وعمرو بن عبيد.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٠ /٢٠٧-٢٠٨، وأبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق بن حسن القنوجي ٣ / ٤٠، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار.

(٣) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١ / ٢٩٠.

(٤) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبا، أما أمه فعربية سدوسية، ولد أبو علي بنفسا من أرض فارس بالقرب من شيراز سنة ٢٨٨هـ .

انظر: الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم ص:٦٤، ط. دار المعرفة- بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨. و طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص:١٢٠، و معجم البلدان لياقوت الحموي ٦ / ٣٧٦، وشذرات الذهب للعكري ٣ /٨٨

(٥) هو: إمام العربية أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، لزم أبا علي الفارسي دهرا وسافر معه حتى برع، خدم عضد الدولة وابنه وقرأ على المتنبي ديوانه وشرحه، أخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري، من مؤلفاته سر الصناعة والمحتسب، توفي سنة٣٩٢هـ وكان ميلاده قبل الثلاثين وثلاث مئة.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي١٩/١٧ .

(٦) واضح المسالك لمحمد محي الدين عبد الحميد ١ / ٣٦١.

(٧) هو: ابن مالك العلامة حجة العرب جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله المعروف بابن مالك الطائي الجياني، نزيل دمشق، ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة، وسمع من جماعة وأخذ العربية عن غير واحد وجالس بحلب ابن عمرون وغيره، قال الذهبي: صرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ=

موقع (مَنْ) الشرطية، أو ما أختها وهو (أل) الموصولة بمستقبل عام كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [1] [2].

وقال الرضي عن هذا التوجيه: "اعلم أن الفاء تدخل على خبر المبتدأ الواقع بعد (أما) وجوبا نحو أما زيد فقائم... وتدخل جوازا في خبر مبتدأ مذكور ههنا، وهو شيئان، أحدهما الاسم الموصول إما بفعل أو بظرف، ويدخل في قولنا الموصول اللام الموصولة أيضا في نحو: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾[3]..." [4].

وخلاصة القول أن سيبويه ومن سلك مسلكه منعوا زيادة الفاء في الخبر إلا بشروط مرّ ذكرها وعند عدم توفر تلك الشروط لا يجيزون دخول الفاء في الخبر، ولذا تأولوا الآية بحذف الخبر، أو بحذف (أما).

وأما الكوفيون ومن تابعهم من النحاة فقد أجازوا دخول الفاء في الخبر مطلقا بلا قيد وشرط، ولأجل هذا فهم ليسوا في حاجة إلى تأويل الآية الكريمة.

والظاهر (والله أعلم) هو ما ذكره صاحب الانتصاف حيث رد على الزمخشري في ترجيحه لقراءة النصب وأن هذا قول سيبويه بل نقل كلامه موجها لها على غير ما أراده صاحب الكشاف.

فقال:المستقرأ من وجوه القراءات أن العامة لا تتفق فيها أبدا على العدول عن الأفصح. وجدير بالقرآن أن يجري على أفصح الوجوه، وأن لا يخلو من الأفصح وما يشتمل عليه كلام العرب الذي لم يصل أحد منهم إلى ذروة فصاحته ولم يتعلق بأهدابها. وسيبويه يحاشا من اعتقاده عراه القرآن عن الأفصح، واشتماله على الشاذ الذي لا يعد من القرآن. ونحن نورد الفصل من

=فيه الغاية، وكان إماما في القراءات وعللها، وروى عنه النووي وغيره، ومن تصانيفه: كتاب تسهيل الفوائد في النحو، وكتاب الضرب في معرفة لسان العرب، وكتاب الكافية الشافية، وكتاب الخلاص، وكتاب العمدة، توفي بدمشق في شعبان سنة ٦٧٢هـ

انظر: شذرات الذهب للعكري ٢/٣٣٩، وطبقات الشافعية٢/١٤٩،

(١) سورة المائدة: ٣٨.

(٢) المساعد على التسهيل لابن مالك ١/٢٤٣-٢٤٤، ط. دار الهجر للنشر- القاهرة، ١٩٩٠م، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد اليدوي المختون.

(٣) سورة النور: ٢.

(٤) شرح الرضي على الكافية ١/٢٦٧-٢٦٨.

كلام سيبويه على هذه الآية ليتضح لسامعه براءة سيبويه من عهدة هذا النقل. قال سيبويه في ترجمة باب الأمر والنهي، بعد أن ذكر المواضع التي يختار فيها النصب، وملخصها أنه متى بنى الاسم على فعل الأمر فذاك موضع اختيار النصب، ثم قال. كالموضح لامتياز هذه الآية عما اختار فيها النصب. وأما قوله عز وجل ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[1] وقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾[2] فإن هذا لم يبن على الفعل، ولكنه جاء على مثل قوله ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[3] ثم قال بعد ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾[4] فيها كذا.... قلت: يريد سيبويه تمييز هذه الآي عن المواضع التي بين اختيار النصب فيها، ووجه التمييز بأن الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيها مبنيا على الفعل. وأما في هذه الآي فليس بمبني عليه، فلا يلزم فيه اختيار النصب.... (ثم يقول سيبويه) وقد قرأ ناس (السارق والسارقة) بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة. ولكن أبت العامة إلا الرفع. قلت (أحمد): يريد سيبويه أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيا على الفعل. غير معتمد على متقدم. فكان النصب قويا بالنسبة إلى الرفع. حيث يبني الاسم على الفعل لا على متقدم، وليس يعني أنه قوي بالنسبة إلى الرفع حيث يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم. فإنه قد بين أن ذلك يخرجه من الباب الذي يختار فيه النصب، فكيف يفهم عنه ترجيحه عليه [5].

خلاصة قول سيبويه:

١_ إن الآية: (السارق والسارقة) مرفوع.

٢-ورفعه على الابتداء وخبره محذوف.

٣-إن اختيار النصب يكون في المواضع التي يكون الاسم مبنيا على الفعل لاعتماده على الفعل (والأصل في العمل هو الفعل) لا على متقدم محذوف.

٤- وهذه الآية ليست من تلك المواضع ولذا احتاج إلى تقدير الخبر ولم يجعل الأمر خبره بناء على ما تقدم من عدم جواز دخول الفاء في مثل هذا.

---

(١) سورة المائدة: ٣٨.

(٢) سورة النور: ٢.

(٣)سورة محمد: ١٥.

(٤)سورة محمد: ١٥

(٥) الانتصاف ١/ ٦٣١، حاشية رقم:١.

المبحث الثالث

علاقة القراءات القرآنية بالمباحث البلاغية

البلاغة: من حيث اللغة من بلغت المكان إذا أشرفت عليه وإن لم تدخله قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[1]، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ﴾[2]، أي وثيقة كأنها قد بلغت النهاية وقال اليوناني: البلاغة: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة[3].

و في الاصطلاح قال الإمام فخر الدين الرازي (٤) (رحمة الله تعالى عليه): إنها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخل والتطويل الممل [5].

وقيل: تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون [6].

وأحق العلوم بالتقديم، وأجدرها بالاقتباس والتعليم هو معرفة حقائق كلام الله تبارك وتعالى، وفهم ما أنزل في الذكر الحكيم، لتؤمَن غائلة الشك والتوهم. ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[7]. ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة علم البلاغة وتوابعها من محاسن البديع اللتين بهما يعرف وجه إعجاز القرآن الكريم وأسراره، وأنها معجزة

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٤.

(٢) سورة القلم: ٣٩.

(٣) انظر: المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي ١ / ٩٥، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، (١٩٨٦)، تحقيق د.مفيد محمد قميحة.

(٤) هو: العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي القريشي الطبرستاني الأصل، الشافعي، المفسر المتكلم، صاحب تصانيف المشهورة، كان فريد عصره، ومتكلم زمانه، رزق الحظوة في تصانيفه، وانتشرت في الأقاليم وولد سنة ٥٤٤هـ توفي بهرات يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦هـ

انظر: شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ٤٠/٧ بتصرف، والأعلام للزركلي ٣١٣/٦.

(٥) انظر: المرجع السابق في المستطرف في كل فن مستظرف.

(٦) البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين، ص٨، ، ط. دار المعارف- قاهرة، ١٩٩٢م.

(٧) سورة الملك: ٢٢.

كبيرة للنبي ﷺ، وما لبثت الجن بعد أن سمعوه إلا أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا، وما امتلك فحول بلغاء العرب عند سماعه إلا الإيقان بأنه كتاب الله تبارك وتعالى وليس من صنع البشر فتركوا معارضته رغم تحدي القرآن إياهم بقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[1].

وجعل الزمخشري علم البلاغة العمدة في فهم معاني كتاب الله تعالى، حيث يقول:إن أملأ العلوم بما يغمر القرائح، وأنحضها بما يبهر الألباب القوارح؛ من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق سلكها؛ علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم، كما ذكر الجاحظ [2] في كتاب نظم القرآن؛ فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرّية[3] أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ؛ والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه؛ لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شئ من تلك الحقائق؛ إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان؛ وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة، وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله؛ بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ [4].

ولما كانت القراءات جزء من كتاب الله تعالى، داخلة في تفسيره، فقد حظا باهتمام الزمخشري، وكانت جديرة بذلك، ونحن نذكر فيما يلي اهتمام الزمخشري بمسائل المعاني والبديع في القراءات القرآنية ليتضح لنا معالم منهجه في ذلك "و الله هو المستعان".

---

(١) سورة الطور: ٣٦.

(٢) هو عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف الكثيرة منها البيان والتبين وكتاب الحيوان، قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون وقال الذهبي: كان من أئمة البدع، وقال الخطابي: هو مغموص في دينه، توفي سنة ٢٥٥هـ وقيل ٥٦هـ
انظر: ميزان الإعتدال للذهبي٥/٣٠٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٥٢٧، مؤسسة الرسالة- بيروت - الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ ولسان الميزان لابن حجر٤/٣٥٥وما بعدها.

(٣) هو: أيوب بن يزيد الشهير بابن القرية، والقرية جدته وقيل اسم أمه كان من فصحاء العرب وقف مع ابن الأشعث في قيامه ضد الأمويين قتله الحجاج سنة٨٤هـ
انظر: تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري محمد بن جرير الطبري ٣/٦٥٠، ط. دار الكتب العلمية- بيروت-الطبعة الأولى، ١٤٠٧. وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ١/٩٣.

(٤) مقدمة الكشاف ١ / ٢.

المطلب الأول- استشهاد الزمخشري بقراءة قرآنية على صحة توجيه بلاغي أو ترجيحه :

١- استشهاد الزمخشري بالقراءة لصحة توجيه أن الإخبار بمعنى النهي:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلا قَلِيلا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾[1]، يقول: (لاتعبدون) إخبار في معنى النهي، كما تقول: تذهب إلى فلان تقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي، لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه وتنصره قراءة عبد الله وأبي (لا تعبدوا)ولا بد من إرادة القول، ويدل عليه أيضا قوله (وقولوا)"[2].

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي "لا يعبدون" بالياء على الغيبة. وقيل: معناه أن لا تعبدوا، فلما حذف "أن" صار الفعل مرفوعا فعلى هذا هو بدل من الميثاق أو معمول له بحذف الجار، وقيل: إنه جواب قسم دل عليه المعنى، تقديره "حلفناهم لا يعبدون" [3].

٢- استشهاده بالقراءة لصحة الالتفات [4]:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا

---

(١) سورة البقرة: ٨٣.

(٢) الكشاف ١ / ١٩٥.

(٣) انظر: تفسير المظهري ١ /٨٨، ومعالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ١ / ٩٠، ط. دار المعرفة- بيروت – لبنان، وتفسير البيضاوي ص١٧ .

(٤) والمشهور عند الجمهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة "التكلم، والخطاب، والغيبة" بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق أخرى من الطرق الثلاثة بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع.

انظر: مختصر المعاني للتفتازاني، ص ١١٢، مكتبة الوفا- تهران-إيران.

وهذا أخص من تفسير السكاكي لأنه أراد بالنقل أن يعبر بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه بغيره أو كان مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بغيره منها فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس.

انظر: الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني١/ ٧٣، ط.دار إحياء العلوم- بيروت، ١٩٩٨م.

مَقْضِيًّا﴾[1]، قال: (وإن منكم) التفات إلى الإنسان (المذكور في قوله تعالى: ﴿أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا﴾[2]، يعضده قراءة ابن عباس وعكرمة رضي الله عنهما: وأن منهم. أو خطاب للناس من غير التفات إلى المذكورين، فإن أريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي جامدة، فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم. عن ابن عباس ﷺ: يردونها كأنها إهالة. وروي دواية.....ويجوز أن يراد بالورود: جثوهم حولها. وإن أريد الكفار خاصة، فالمعنى بين [3].

قال أحمد: احتمال الالتفات مفرع على إرادة العموم من الأول، فيكون المخاطبون أولا هم المخاطبون ثانيا؛ إلا أن الخطاب الأول بلفظ الغيبة، والثاني بلفظ الحضور. وأما إذا بنينا على أن الأول إنما أريد منه خصوص على التقديرين جميعا، فالثاني ليس التفاتا، وإنما هو عدول إلى خطاب العامة عن خطاب خاص لقوم معينين والله أعلم [4].

المطلب الثاني- توجيه الزمخشري للنكات البلاغية في القراءة:

ذكرنا من قبل أن الزمخشري كان له اليد الطولى في العلوم البلاغية ويتجلى ذلك في تفسيره لكلام الله تعالى فمن ذلك أنه يوجه أحيانا ما ورد من النكات البلاغية في القراءة كما يلي:

ومن نماذجه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[5].

حيث يذكر القراءة أولا ثم يوجهها بأن فيها مجاز [6] ويستشهد لها بما ورد فيها من كلام

---

(١) سورة مريم: ٧١.

(٢) سورة مريم: ٦٧.

(٣) الكشاف ٣ / ٣٥-٣٤.

(٤) مشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف ٣ / ٣٤.

(٥) سورة النساء: ٧٨.

(٦) المجاز: ما أفيد به معنى غير ما اصطلح عليه، وتشمل اللغوي والعرفي والشرعي، ويشترط فيه النقل وإلا لبقي حقيقة والمناسبة، وإلا لكان مرتجلا في الثاني.

انظر: أصول البلاغة للإمام العلامة كمال الدين البحراني، ص٥٧، ط. دار الشروق- قاهرة-مصر، تحقيق: د.عبد القادر حسين.

العرب، يقول:" وقرأ نعيم بن ميسرة [1](مشيدة) بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا: قصيدة شاعرة، وإنما الشاعر فارضها[2]. فمشيدة: من شاد القصر إذا رفعه" [3].

(١) هو أبو عمرو نعيم بن ميسرة الكوفي النحوي سمع أبا إسحاق الهمداني وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز توفي سنة١٧٤هـ.

انظر: التاريخ الكبير للبخاري٩٩/٨.

(٢) الكشاف ١ / ٥٣٨.

(٣) البيضاوي ص ١١٩.

الفصل الرابع

أثر القراءات القرآنية في العلوم الشرعية عند الزمخشري

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في المباحث الاعتقادية

المبحث الثاني: أثرا لقراءات في المباحث الفقهية عند الزمخشري

الفصل الرابع

أثر القراءات القرآنية في العلوم الشرعية عند الزمخشري

أنزل الله القرآن الكريم قانوناً للبشرية مشتملاً على جوانب شتى مما تحتاجه الإنسانية، وقد تناوله المفسرون فشرحوه واستخرجوا ما فيه من الأحكام الفقهية، وما يتعلق بالعقيدة، وغيرها من الأحكام والمسائل.

وكان لظهور الاختلاف بين المسلمين عامة أصولا وفروعا تأثير في تعدد وجهات نظر المفسرين واختلافهم في تفسير القرآن الكريم، فكان كل واحد من المفسرين يرجح ويوجه ما يراه حقا أو راجحا، فأصاب من أصاب وأخطأ من أخطأ.

والزمخشري كفقيه حنفي، وأكبر مدافع معتزلي، كان يأخذ الآيات القرآنية وما ورد فيها من القراءات، ويستخرج ما فيها من المسائل والأحكام، وأحياناً يستغل القراءات القرآنية لمناصرة ما يذهب إليه من المسائل الفقهية أو الإعتقادية، أو ترجيحها، وسوف نشير إلى هذه المسألة في السطور التالية مستعيناً بالأمثلة من تفسير الزمخشري ليتبين لنا المنهج الذي سار عليه في تفسير كتاب الله، وذلك من خلال مبحثين مختصرين:

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في المباحث الإعتقادية

المبحث الثاني: أثر القراءات في المباحث الفقهية عند الزمخشري

المبحث الأول

أثر القراءات القرآنية في المباحث الإعتقادية عند الزمخشري

لما كانت القراءات محل الاستدلال للعلماء والمفسرين في مختلف المسائل، فقد حظي مسائل من العقائد بأن يستنبط أو يستدل لها بالقراءات القرآنية في جوانب شتى، ولذلك أثرت تلك الظاهرة في المسائل الإعتقادية لا محالة، وذلك لاختلاف وجهة نظر العلماء إلى المصادر المستنبطة منها، أو المستدلة بها وإليك بيان ذلك عند الزمخشري كما يلي:

المطلب الأول- طريقة الزمخشري في استنباط المسائل الإعتقادية من القراءات:

أخذ الزمخشري بالقراءات واستنبط منها بعضا من المسائل الإعتقادية، وكان طريقته كالتالي فهو يذكر أولا ما تحتمله الآية من المعنى، ثم يأتي بالقراءة ويستنبط منها ذلك المعنى المراد أو معنى آخر، أو يذكر القراءة لا لأنه يدل صراحة على معتقده بل ليتأول فيه حسب ما عنده من الرأي وإليك الأمثلة في ذلك:

١- قوله أن لفظ (يمد) في قوله تعالى:" اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1]من المدد دون المد في العمر والإملاء والإمهال:

يقول الزمخشري عند تفسيره للآية المتقدمة بعد ما يذكر أن يمد:من مد الجيش وأمده إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره، ثم يقول:" فإن قلت: لم زعمت أنه من المدد دون المد في العمر والإملاء والإمهال؟ قلت: كفاك دليلا على أنه من المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن محيصن[2]: ويُمِدهم، وقراءة نافع:وإخوانهم يمدونهم على أن الذي بمعنى أمهله إنما هو مدله مع اللام كأملى له" [3].

و قد اختلف أهل العلم في تفسير (يمد) على أقوال ولكن اختلاف الزمخشري مبني على ما اختلف فيه أهل السنة والجماعة والمعتزلة، على أن خالق الشر هو الله تعالى عند الأولين خلاف

---

(١) سورة البقرة: ١٥.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن وقيل عبد الرحمن بن محيصن وقيل محمد بن عبد الله بن محيصن وقيل عمر وقيل عبد الله السهمي قارئ أهل مكة، قرأ على سعيد بن جبير، وعليه أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة ١٢٣هـ

انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي١/٩٨-٩٩ .

(٣) الكشاف ١ /٦٧-٦٨.

المعطوف عليه والمعطوف إذ فيها تسديد لمعنى الكلام وتقويته [1]. ورجح أن الدين بالفتح معمول للحكيم على إسقاط حرف الجر وتقدير الكلام: لا إله إلا هو العزيز الحاكم أن الدين عند الله الإسلام [2].

٢- تأييد مذهبه بحمل القراءة على خلاف ما يقتضيه اللفظ:

وذلك عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[3].

حيث قال: وفي قراءة أبي:فعماها عليكم. فإن قلت:فما حقيقته؟ قلت: حقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء، لأن الأعمى لا يهتدي ولا يهدى غيره، فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم، كما لو عمى على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد. فإن قلت: فما معنى قراءة أبي؟ قلت: المعنى أنهم صمموا على الإعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم، فجعلت تلك التخلية تعمية منه. والدليل عليه قوله (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون)يعني أنكرهكم على قبولها ويقسركم على الاهتداء بها، وأنتم تكرهونها ولا تختارونها، ولا إكراه في الدين [4].

فاختار لفظ:(فخلاهم الله تعالى)، على (فأخفاها الله تعالى) حتى لا يصطدم مع أصل من أصول مذهبه، وهو: أن الله لا يفعل الشر، وأما عند أهل السنة يفعل كل ممكن [5].

يقول الإمام الآلوسي: وقرء بالتصريح به (أي بلفظ الجلالة) وظاهر ذلك مع أهل السنة القائلين بأن الحسن والقبيح منه تعالى ولذا أوله الزمخشري حفظا لعقيدته [6].

---

(١) تفسير بحر المحيط ٢/٤٠٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة هود: ٢٨.

(٤) الكشاف٢/٣٨٩.

(٥) انظر: حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الكشاف ٢/٢٨٩.

(٦) روح المعاني ١٢/٣٩.

المبحث الثاني

أثر القراءات في المباحث الفقهية عند الزمخشري

الصورة التي تركها الزمخشري عن نفسه والتي سجلتها له كتب الترجمة صورة فقيه حنفي، يقول ابن قطلوبغا [1]: عده في الحنفية الشيخ محي الدين والشيخ مجد الدين [2].

وتفسيره الكشاف أكبر دليل على تلك الظاهرة فذكر مسائل فقهية عند تفسيره للآيات الكريمة، وذلك في ضمن تحليله للقراءات القرآنية واستنباط بعض المسائل منها، ولنذكر فيما يلي منهجه في استنباط المسائل الفقهية من القراءات، وأن القراءات وجه من وجوه الترجيح عنده.

المطلب الأول- منهج الزمخشري في استنباط المسائل الفقهية من القراءات:

استنبط الزمخشري كثيرا من الأحكام الفقهية من القراءات، فهو يذكر أولا ما ورد من القراءاة في الآية، ثم لو وجد فيها صعوبات علم الإعراب أو الصيغة يحللها وينزلها على محالها، ثم يذكر ما استنبط منها من الأحكام، ويأتي فيها بأقوال من العلماء والمجتهدين، وأحيانا يجمع بين القراءتين بوجوب العمل بهما، ونحن نذكر فيما يلي أمثلة من كتابه حتى يتضح لنا ما انتهجه هو في كتابه.

١- بيانه أن حكم الفدية إما منسوخ أو غير منسوخ:

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ

---

(١) هو: زين الدين قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله الجمال المصري نزيل الأشرفية الحنفي العلامة المفنن، قال البرهان البقاعي في عنوان الزمان: ولد سنة ٨٠٢هـ تقريبا بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم ثم أخذ في الجد حتى شاع ذكره وانتشر صيته وأثنى عليه مشايخه، وصنف التصانيف المفيدة فمن تصانيفه شرح درر البحار، ورجال شرح معاني الآثار للطحاوي بيض في مجلد، وتخريج أحاديث البزدوي في الأصول، وغير ذلك مما غالبه في المسودات إلى الآن، وأخذ عن ابن الهمام وغيره من علماء عصره وأخذ عنه من لا يحصى كثرة وبالجملة فهو من حسنات الدهر رحمه الله تعالى وتوفي في ربيع الآخر عن سبع وسبعين سنة.

انظر: كشف الظنون١ / ٧٠، وشذرات الذهب للعكري ٤ / ٣٢٦.

(٢) تاج التراجم في طبقات الحنفية للإمام زين الدين أبي العدل قاسم بن قطلوبغا الحنفي، ص: ٢٥٣، ط. دار المأمون للتراث، دمشق – بيروت (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) نقلا عن مقدمة كتاب ربيع الأبرار١ / ١٥-١٦، وبعد مراجعتي لكتاب ربيع الأبرار وجدت فيه نسبة الإمام الزمخشري إلى الحنفية من غير نسبة القول إلى أحد.

وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

حيث يقول: وقرأ ابن عباس:يُطَوَّقونه(بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو)[2]، (بصيغة المبني للمفعول)[3] تفعيل من الطوق إما بمعنى الطاقة أو القلادة، أي يكلفونه أو يقلدونه ويقال لهم صوموا. وعنه: يتَطَوقونه بمعنى يتكلفونه أو يتقلدونه. ويَطَّوقونه (بفتح الياء وشد الطاء مفتوحة) بإدغام التاء في الطاء. ويُطَيَّقونه (بتشديد الطاء والياء الثانية)[4] ويَطَّيَّقونه (بفتح الياء وتشديد الطاء والياء مفتوحتين)[5] بمعنى يتطوقونه، وأصلهما يُطَيْوَقُونه ويُتَطَيْوَقُونه، على أنهما من فيعل وتفعيل من الطوق، فأدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء (على صيغة المبني للفاعل...لا من فعل وتفعل و إلا لكان بالواو دون الياء)[6] كقولهم: تدير المكان وما بها ديار. وفيه وجهان:أحدهما نحو معنى يطيقونه. والثاني يكلفونه أو يتكلفونه على جهد منهم وعسر وهم الشيوخ والعجائز، وحكم هؤلاء الإفطار والفدية.وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ. ويجوز أن يكون هذا معنى يطيقونه، أي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم [7].

واختلف العلماء في المراد بالآية فمنهم من جعلها منسوخة، ومنهم من جعلها مخصوصة في حق المعذورين، ومنهم من جعله ثابتا غير منسوخ، وإليك تفصيل المقام كما يلي:

أ- فقل بعضهم كان ذلك في أول ما فرض الصوم وكان من أطاقه من المقيمين صامه إن شاء، وإن شاء أفطره وافتدى، فأطعم لكل يوم أفطره مسكينا حتى نسخ ذلك، فروى في ذلك عن سلمة بن الأكوع ﷺ قل: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾كان من شاء منا صام ومن شاء أفطر ويفتدى، فعل ذلك حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه [8]، وكذلك روى الإمام الطبري

---

(١) سورة البقرة: ١٨٤.

(٢) تفسير القرطبي ٢ / ٢٨٦.

(٣) روح المعاني ٢ / ٥٨.

(٤) المرجع السابق ٢ / ٥٨.

(٥) تفسير البيضاوي ٢ / ٢٨٧.

(٦) روح المعاني ٢ / ٥٨.

(٧) الكشاف ١ / ٢٢٦.

(٨) أخرج بنحوه الإمام البخاري في صحيحه٢ / ٦٨٧، و الإمام مسلم في صحيحه ٢ / ٨٠٢، وأبو داود سليمان=

بسنده عن معاذ بن جبل ﷺ قال: إن رسول الله قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر، ثم إن الله جل وعز فرض شهر رمضان، فأنزل الله تعالى ذكره: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام "حتى بلغ "وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا، ثم إن الله عز وجل أوجب الصيام على الصحيح المقيم، وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم فأنزل الله عز وجل: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [1]، [2].

ب- وقل ابن عباس ﷺ: نزلت هذه الآية رخصة للشيوخ والعجزة خاصة إذا أفطروا وهم يطيقون الصوم ثم نسخت بقوله: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فزالت الرخصة إلا لمن عجز منهم [3].

ج- وقال آخرون: لم ينسخ ذلك ولا شيء منه، وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الآية إلى قيام الساعة، وقالوا إنما تأويل ذلك على الذين يطيقونه في حال شبابهم وحداثتهم وفي حال صحتهم وقوتهم إذا مرضوا وكبروا فعجزوا من الكبر عن الصوم فدية طعام مسكين، لا أن القوم كان رخص لهم في الإفطار وهم على الصوم قادرون إذا افتدوا [4].

قال الإمام الآلوسي: ومن الناس من لم يقل بالنسخ أيضا على القراءة المتواترة وفسرها بيصومونه جهدهم وطاقتهم وهو مبني على أن الوسع: اسم للقدرة على الشيء على وجه السهولة، والطاقة: اسم للقدرة مع الشدة والمشقة فيصير المعنى: وعلى الذين يصومونه مع الشدة والمشقة فيشمل نحو الحبلى والمرضع أيضا، وعلى أنه من أطاق الفعل بلغ غاية طوقه أو فرغ طوقه فيه، وجاز أن تكون الهمزة للسلب كأنه سلب طاقته بأن كلف نفسه المجهود فسلب طاقته عند تمامه ويكون مبالغة في بذل المجهود لأنه مشارف لزوال ذلك كما في الكشف [5].

=ابن الأشعث السجستاني الأزدي في سننه ٢/٢٩٨، ط. دار الفكر، تحيقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. و محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي في سننه ٣/ ١٦٢، ط. دار إحياء التراث- بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. و أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني في معجمه الكبير١٢/١٩٥، وآخرون.

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

(٢) تفسير الطبري ٢ /١٣٣.

(٣) تفسير البيضاوي ٢ /٢٨٨، تفسير الطبري ٢/ ١٣٥.

(٤) تفسير الطبري ٢/ ١٣٦.

(٥) روح المعاني ٢/ ٥٩.

قلت: الحق أن كلا من القراءات يمكن حملها على ما يحتمل النسخ وعلى ما لا يحتمله والراجح (والله أعلم) كما قال العلامة البيضاوي: أن الآية ليست بمنسوخة وأنها محكمة في حق من ذكر والقول الأول صحيح أيضا إلا أنه يحتمل أن يكون النسخ هناك بمعنى التخصيص فكثيرا ما يطلق المتقدمون النسخ بمعناه والله أعلم [1].

٢-قوله وكلتا القراءتين مما يجب العمل به:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[2] حيث ذكر أولا أن يطهرن قرئ بالتشديد بدليل ما بعده، وهو (فإذا تطهرن)، وقرأه عبد الله حتى يتطهرن، ويطهرن بالتخفيف، ثم قال والتطهر: الاغتسال، والطهر: انقطاع دم الحيض. ثم فرع على ذلك بقوله:وكلتا القراءتين مما يجب العمل به، فذهب أبو حنيفة: إلى أن له أن يقربها في أكثر الحيض بعد انقطاع الدم وإن لم تغتسل، وفي أقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة. وذهب الشافعي: إلى أنه لايقربها حتى تطهر وتطهر، فتجمع بين الأمرين، وهو قول واضح ويعضده قوله (فإذا تطهرن)[3].

اختلف العلماء في تلك المسألة كما أشار إليه الزمخشري، ومن كثرة ما رأيت من الأدلة في كلا الجانبين ما استطعت أن أميل إلى ما رجحه الزمخشري أو أرجح خلاف ما آل إليه، وسأذكر شيئا من تلك الأدلة ولنترك الأمر للقارئ:

أدلة من قال: تجمع بين الأمرين.

١- إن الله سبحانه علق الحكم فيها على شرطين، أحدهما: انقطاع الدم، وهو قوله تعالى: حتى يطهرن، والثاني: الاغتسال بالماء، وهو قوله تعالى:فإذا تطهرن أي يفعلن الغسل بالماء وهذا مثل قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾[4] فعلق الحكم وهو جواز دفع المال على شرطين: أحدهما: بلوغ المكلف النكاح، والثاني: إيناس الرشد [5].

---

(١) البيضاوي ٢/٢٨٩.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٣) الكشاف ١/٢٦٥.

(٤) سورة النساء: ٦.

(٥) تفسير القرطبي ٣/٨٩.

٢- صيغة المبالغة يستفاد منها الطهارة الكاملة والطهارة الكاملة للنساء عن المحيض هو الإغتسال فلما دلت قراءة التشديد على أن غاية حرمة القربان هو الإغتسال والأصل في القراءات التوافق حملت قراءة التخفيف عليها [١].

٣- لإجماع الجميع على أنها لا تصير بالوضوء بالماء طاهرا الطهر الذي يحل لها به الصلاة، وأن القول لا يخلو في ذلك من أحد أمرين: إما أن يكون معناه فإذا تطهرن من النجاسة فأتوهن، وإن كان ذلك معناه فقد ينبغي أن يكون متى انقطع عنها الدم فجائز لزوجها جماعها إذا لم تكن هنالك نجاسة ظاهرة، هذا إن كان قوله فإذا تطهرن جائزا استعماله في التطهر من النجاسة، ولا أعلمه جائزا إلا على استكراه الكلام، أو يكون معناه فإذا تطهرن للصلاة في إجماع الجميع من الحجة على أنه غير جائز لزوجها غشيانها بانقطاع دم حيضها إذا لم يكن هنالك نجاسة دون التطهر بالماء إذا كانت واجدته، أدل الدليل على أن معناه فإذا تطهرن الطهر الذي يجزيهن به الصلاة، وفي إجماع الجميع من الأمة على أن الصلاة لا تحل لها إلا بالاغتسال، أوضح الدلالة على صحة ما قلنا من أن غشيانها حرام إلا بعد الاغتسال وأن معنى قوله فإذا تطهرن فإذا اغتسلن فصرن طواهر الطهر الذي يجزيهن به الصلاة [٢].

٤- الطهر يدل على الاغتسال بحسب اللغة ففي القاموس: طهرت المرأة انقطع دمها واغتسلت من الحيض كتطهرت [٣]، [٤].

٥- وأيضا قوله تعالى فإذا تطهرن فأتوهن يدل التزاما على أن الغاية هي: الإغتسال لأنه يقتضي تأخر جواز الإتيان عن الغسل، فهو يقوى كون المراد بقراءة التخفيف الغسل لا الانقطاع، وربما يكون قرينة على التجوز في الطهر بحمله على الإغتسال إن لم يسلم ما تقدم [٥].

---

(١) روح المعاني ٢ / ١٢٢.

(٢) تفسير الطبري ٢ / ٣٨٧.

(٣) فنقل ابن منظور الافريقي: طهرت المرأة وهي طاهرانقطع عنها الدم، ورأت الطهر، فإذا اغتسلت قيل: تطهرت و اطهرت(بالتشديد) قال الله عز وجل:وإن كنتم جنبا فاطهروا.

انظر: لسان العرب ٤ / ٥٠٤-٥٠٥.

(٤) روح المعاني ٢ / ١٢٢.

(٥) المرجع السابق ٢ / ١٢٢.

أدلة من قال: كلتا القراءتين مما يجب العمل بهما:

١- ههنا قراءتان: التخفيف والتشديد، ومؤدى الأولى انتهاء الحرمة العارضة على الحل بانقطاع الدم مطلقا فإذا انتهت الحرمة العارضة حلت بالضرورة، وإن مؤدى الثانية عدم انتهائها عنده بل بعد الإغتسال، ورأوا أن الطهر إذا نسب إلى المرأة لا يدل على الإغتسال لغة بل معناه فيها انقطاع الدم، وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد [١]، وفي تاج البيهقي: طهرت خلاف طمثت، وفي شمس العلوم: امرأة طاهر بغير هاء: انقطع دمها، وفي الأساس: امرأة طاهر ونساء طواهر طهرن من الحيض [٢].

٢- إن القراءتين كالآيتين فيجب أن يعمل بهما ونحن نحمل كل واحدة منهما على معنى فنحمل المخففة على ما إذا انقطع دمها للأقل فإنا لا نجوز وطأها حتى تغتسل لأنه لا يؤمن عوده، ونحمل القراءة الأخرى على ما إذا انقطع دمها للأكثر فيجوز وطؤها وإن لم تغتسل [٣].

٣- إن معنى الآية الغاية في الشرط هو المذكور في الغاية قبلها فيكون قوله حتى يطهرن مخففا هو بمعنى قوله يطهرن مشددا بعينه، ولكنه جمع بين اللغتين في الآية كما قال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[٤].

٤- وأن بمجرد انقطاع الدم تيقنا خروجها من الحيض والمانع من الوطء الحيض لا وجوب الاغتسال عليها ألا ترى أن الطاهرة إذا كانت جنبا فللزوج أن يقربها فكذلك هنا بعد التيقن بالخروج من الحيض للزوج أن يقربها [٥].

٥- وكذلك بمضي الوقت صارت الصلاة دينا في ذمتها وذلك من أحكام الطهارات فثبتت صفة الطهارة به شرعا كما ثبت بالاغتسال ومن ضرورته انتفاء صفة الحيض فكان له أن يقربها [٦].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢ / ٣٨٥.

(٢) روح المعاني ٢ / ١٢٢.

(٣) تفسير القرطبي ٣ / ٨٩.

(٤) سورة التوبة: ١٠٨.

(٥) المبسوط لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي ٢ / ١٦، ط. دار المعرفة- بيروت- ١٤٠٦.

(٦) المرجع السابق ٢ / ١٦.

المطلب الثاني- القراءات وجه من وجوه الترجيح عند الزمخشري في المسائل الفقهية :

لا شك أن المفسرين أخذوا بقراءات قرآنية من نواحي مختلفة، إما استدلوا بها لإثبات معنى من المعاني، أو استشهدوا بها لترجيح مسألة من المسائل الدينية، وكان الزمخشري من زمرة هؤلاء المفسرين وكان في الوقت نفسه فقيه من الفقهاء وله رأي في المسائل الفقهية كما سبق، يرجحها أحيانا بقراءة قرآنية، موافقا لما عليه هو من المذهب الحنفي أو خلاف ذلك، فلنذكر أمثلة من كتابه كما يلي:

١- ترجيحه غسل الرجلين في الوضوء على مسحهما بقراءة قرآنية:

وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾[1].

حيث ذكر في تفسير (وأرجلكم): أن بعض الناس ذهبوا إلى ظاهر العطف فأوجبوا المسح، وروى عن الحسن: أنه جمع بين الأمرين، وعن الشعبي قوله: نزل القرآن بالمسح والغسل سنة. وذكر ما هو المختار عنده وهو الغسل واستدل لها بما ورد من القراءة بقوله:وقرء جماعة بالنصب فدل على أن الأرجل مغسولة. ثم بما ورد من الآثار من الصحابة رضوان الله عليهم. وأجاب عن قراءة الجر بقوله: فإن قلت: فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح ؟ قلت: الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها [2].

قال أحمد: ولم يوجه الجر بما يشفي الغليل، والوجه فيه أن الغسل والمسح متقاربان من حيث أن كل واحد منهما إمساس بالعضو فيسهل عطف المغسول على الممسوح من ثم....ثم يقال : ما فائدة هذا التشريك بعلة التقارب؟ وهلا أسند إلى كل واحد منها الفعل الخاص به على الحقيقة؟ فيقال: فائدته الإيجاز والاختصار، وتوكيد الفائدة بما ذكره الزمخشري، وتحقيقه أن الأصل أن يقال مثلا: واغسلوا أرجلكم غسلا خفيفا لا إسراف فيه، كما هو المعتاد، فاختصرت هذه المقاصد بإشراكه الأرجل مع الممسوح، ونبه بهذا التشريك الذي لا يكون إلا في الفعل الواحد أو الفعلين المتقاربين جدا على أن الغسل المطلوب في الأرجل غسل خفيف يقارب المسح وحسن إدراجه معه تحت صيغة واحدة [3].

---

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) الكشاف ١ / ٦١٠.

(٣) الانتصاف للإمام أحمد ١ / ٦١٠.

الفصل الخامس

الترجيح بين القراءات عند الزمخشري

المبحث الأول: حكم الترجيح بين القراءات المتواترة

المبحث الثاني: أسباب ترجيح بعض القراءات عند الزمخشري

المبحث الثالث: مناقشة الزمخشري للشبه الواردة على بعض القراءات

المبحث الرابع: نقله الرد من الآخرين على القراءة دون إظهار رأيه فيه

الفصل الخامس

الترجيح بين القراءات عند الزمخشري

اهتم العلماء قديما وحديثا بالترجيح في المسائل الشرعية نظراً إلى الدلائل والقرائن المحتفة بها، ولما كانت القراءات من تلك المسائل التي تعددت وجوهها نحويا وصرفيا وبلاغيا، وتعددت طرقها، ووقع خلاف بين العلماء فيها تعرض أكثر من خاض في هذا العلم للترجيح بين القراءات.

والزمخشري كغيره من المفسرين لم يهمل هذا الأمر فإننا نجده يوجه أكثر من قراءة في الآية، ثم يرجح إحدى القراءات على الأخرى ويحكم بأنها أفضل من الأخرى، أو يصفها بالبلاغة أو الفصاحة إلى غير ذلك من الصفات التي تشعر بالتفضيل، وتوحي بالميل إلى بعض القراءات دون بعض، وفيما يلي سوف نذكر أولا حكم الترجيح بين القراءات المتواترة، ثم أسباب ترجيح بعض القراءات عند الزمخشري. وذلك في مبحثين إنشاء الله تعالى. ويشتمل هذا الفصل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: حكم الترجيح بين القراءات المتواترة:

المبحث الثاني: أسباب ترجيح بعض القراءات عند الزمخشري

المبحث الثالث: مناقشة الزمخشري للشبه الواردة على بعض القراءات

المبحث الرابع: نقله الرد من الآخرين على القراءة دون إظهار رأيه فيه

المبحث الأول

حكم الترجيح بين القراءات المتواترة

اختلف العلماء في حكم الترجيح بين القراءات المتواترة

فقال بعضهم: متى ثبت أن القراءة صحيحة فلا يجوز ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى كما حكي عن الإمام الثعلب [1] أنه قال: إذا اختلف الإعرابان في القرآن لم أفضل إعرابا على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى.

وقال أبو جعفر النحاس: السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان ألا يقال إحداهما أجود لأنهما جميعا عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا [2].

وقال الآخرون: يجوز الترجيح بين القراءات على أية حال سواء يفضي إلى مرجوحية الآخر أو إسقاطه تماما، كما قال: أبو شامة [3]: أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك حتى إن بعضهم يبالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين[4].

---

(١) هو: العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي ولد سنة٢٠٠هـ سمع القواريري و ابراهيم بن المنذر وابن الأعرابي، وعنه نفطويه والأخفش قال الخطيب: ثقة حجة دين صالح مشهور، له كتاب اختلاف النحويين وكتاب القراءات وكتاب معاني القرآن، مات سنة ٢٩١هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ٥/١٤.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن ١ / ٢٢٠.

(٣) هو: الإمام الحافظ العلامة المجتهد ذو الفنون شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ابن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر، ولد سنة ٥٩٩هـ وختم القرآن وله دون عشر سنين وأتقن فن القراءة على السخاوي وله ست عشرة سنة وسمع الكثير وأخذ عن الشيخين عز الدين بن عبد السلام وابن الصلاح وسمع من دواوين ملاعب وكريمة وطائفة وبرع في علم اللسان والقراءات، شرح الشاطبية، واختصر تاريخ دمشق وولي مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية ومشيخة الحديث بالدار الأشرفية قرأ عليه القراءات جماعة توفي في رمضان سنة ٦٦٥هـ ومن تصانيفه شرح الشاطبية واختصر تاريخ دمشق مرتين الأولى في خمسة عشر مجلدا والثانية في خمس مجلدات وشرح القصائد النبوية للسخاوي في مجلد وغيرذلك.

انظر: طبقات الشافعية لبكر بن أحمد ٢ / ١٣٤. وطبقات الحفاظ لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ١ / ٥١٠، ط. دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٠٣.

(٤) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ١ / ٣٣٩، ط. دار المعرفة- بيروت، هـ ١٣٩١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

والراجح "والله أعلم" أن ترجيح القراءة على القراءة أمر جائز بذلك الشرط الذي أشار إليه أبو شامة لما يلي:

١-لأن ذلك أمر راجع إلى الإعراب أو المعنى وليس الترجيح من حيث أنها كلام الله تعالى، وذلك نظير قول علماء علم الأصول في ترجيح جزء من كلام الله تعالى على بقيته حيث قالوا: يجوز ترجيح آية على آية باعتبار وجود فضيلة الذكر والمذكور.

٢- ما نقل عن المفسرين الأجلاء كالزمخشري، والآلوسي، و غيرهما، في ترجيح قراءة النصب على الرفع في لفظة "الأرجل" المذكور في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾[1]، وقد ذكرت ذلك فيما سبق [2].

---

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) راجع المبحث الثاني في الفصل الرابع مثال رقم٢.

المبحث الثاني

أسباب ترجيح بعض القراءات عند الزمخشري

أسباب الترجيح في القراءات كثيرة عند المفسرين حسب ما رأوه من القرائن في نفس القراءة إما من حيث المعنى، وإما من حيث اللفظ، أو ما التف بالقراءة، إما من المعاني أو غير ذلك من الوجوه النحوية أو الصرفية أو البلاغية، أو وراء ذلك كلها كما ذكرها الزمخشري ونحن نورد بعضا من تلك الوجوه مع الأمثلة كما يلي:

المطلب الأول- كون القراءة قراءة أهل الحرمين:

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[1]، بعد أن ذكر قراءات مختلفة في قوله تعالى:(ملك) قال:" ومَلِك:وهو الاختيار، لأنه قراءة أهل الحرمين" [2]. ووافقه البيضاوي في ذلك [3].

وقد اختلف أهل العلم في ترجيح تلك القراءتين"وكلاهما صحيح متواتر في السبع" [4] على قولين، كما يلي:

فقال بعضهم: مثل قول الزمخشري والبيضاوي وذكروا في أسباب الترجيح إضافة إلى ما سبق:

أن القراءة بملك يوافقها آيات أخرى نحو قوله تعالى:﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [5] والمُلك يتعلق بالمِلك لا المالك، وقوله تعالى:﴿ مَلِكِ النَّاسِ﴾ [6] فالمذكور فيهما ملك دون مالك.

ولما فيها من التعظيم لأن الملك في عرف الناس لفظ يطلق على السلطان وعلى من امتلك أمر الناس.

ولأن الملك بضم الميم يعم والملك بكسر الميم يخص والعام أولى من الخاص لشموله.

وقال صاحب الكشف: بأنه يلزم على قراءة مالك نوع تكرار لأن الرب بمعناه أيضا وبأنه

---

(١) سورة الفاتحة: ٤.

(٢) الكشاف ١ / ١١.

(٣) تفسير البيضاوي ١ / ٥٦.

(٤)تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ط.دار الفكر- بيروت، ١٤٠١هـ١ / ٢٥.

(٥) سورة المؤمن: ١٦.

(٦) سورة الناس: ٢.

تعالى وصف ذاته المتعالية بالملكية عند المبالغة في قوله مالك الملك بالضم دون المالكية.

واعترض على ذلك كله آخرون فقالوا:

أما أولا: فلأن قراءة أهل الحرمين لا تدل على الرجحان لأنه لو سلم كون أوائلهم أعلم بالقرآن لا نسلم ذلك في عهد القراء المشهورين ألا ترى أن صحيح البخاري مقدم على موطأ مالك وهو عالم المدينة على أن القراءات المشهورة كلها متواترة وبعد التواتر المفيد للقطع لا يلتفت إلى أصول الرواة.

وأما ثانيا: فلأن الاستدلال بقوله تعالى:" لمن الملك اليوم" يخدشه قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ [1] فإنه سبحانه أراد باليوم يوم القيامة وهو يوم الدين ونفى المالكية عن غيره يقتضي إثباتها له إذ السياق لبيان عظمته تعالى والأمر آخر الآية واحد الأمور لا الأوامر وإن كثر استعماله فيه.

وأما ثالثا: فلأن ما في(سورة) الناس مغاير لما هنا لأن مالك الناس لو كان هناك كما قرء به شذوذا يتكرر مع رب الناس وأما هنا فلا تكرار لاختلاف المقام.

وأما رابعا: فلأن ما ادعاه من أن الملك بضم الميم يعم والملك بالكسر يخص خلاف الظاهر والظاهر أن بين المالك والملك عموما وخصوصا من وجه لغة عرفا، فيوسف الصديق عليه السلام بناء على أنه مالك لألقاب المصريين في القحط بمقتضى شرعهم ملك ومالك، والتاجر مالك غير ملك، والسلطان على بلد لا ملك له فيها غير مالك.

وأما خامسا: فبأن التكرار الذي زعمه صاحب الكشف قد كشف أمره على أنه مشترك الإلزام إذ الجوهري ذكر أن الرب كان يطلق على الملك [2].

قال الآلوسي:"وعندي لا ثمرة للخلاف والقراءتان فرسا رهان ولا فرق بين المالك والملك إذ كل منهما صفتين لله تعالى كما قاله السمين [3] ولا التفات إلى من قال إنهما كحاذر وحذر ومتى

---

(١) سورة الانفطار: ١٩.

(٢) انظر تفصيل المسألة في: روح المعاني ١ / ٨٢ وتفسير البيضاوي ١ / ٥٥، وتفسير ابن كثير ١ / ٢٥.

(٣) هو أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي من أهل حلب، استقر واشتهر في القاهرة، من كتبه: "تفسير القرآن" و"القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز" و" الدر المصون" وغيرها، توفي سنة ٧٥٦هـ الموافق ١٣٥٥م.
انظر: شذرات الذهب للعكري ٣/ ١٧٩.

أردت ترجيح أحد الوصفين تعارضت لدى الأدلة وسدت على الباب الآثار وانقلب إليّ بصرُ البصيرة خاسئا وهو حسير إلا أني أقرأ كالكسائي "مالك" لأحظى بزيادة عشر حسنات ولأن فيه إشارة واضحة إلى الفضل الكبير والرحمة الواسعة والطمع بالمالك من حيث أنه مالك فوق الطمع بالملك من حيث أنه ملك فأقضى ما يرجى من الملك أن ينجو الإنسان منه رأسا برأس ومن المالك يرجى ما هو فوق ذلك فالقراءة به رفق بالمذنبين مثلي وأنسب بما قبله" [1].

المطلب الثاني- موافقة القراءة للغة قريش:

لغة قريش كانت لها السيادة على باقي لغات العرب التي نزلت بها القرآن.

يقول العلامة الزرقاني: ولا يغيبن عن بالك أن هذه اللغات كلها تمثلت في لغة قريش باعتبار أن لغة قريش كانت المتزعمة لها والمهيمنة عليها والآخذة منها ما تشاء مما يحلو لها ويرق في ذوقها ثم يأخذه الجميع عنها حتى صح أن يعتبر لسان قريش هو اللسان العربي العام [2].

وكذلك فضل الفراء لغة قريش على سائر اللغات وزعم أنهم يسمعون كلام العرب فيختارون من كل لغة أحسنها فصفا كلامهم [3].

وأما قضية نزول القرآن بسبعة لغات وما المراد منها، ومسألة جمعي القرآن في عهد سيدنا أبي بكر صديق، وسيدنا عثمان رضي الله عنهما، كيف كانت وبأي لغة، فلا أدخل في تفاصيلها، إنما أذكر ما اخترته من قول العلامة الزرقاني كالإشارة إلى تلك المسألة، حتى يكون القارئ على علم بعلاقة تلك الموضوع بمسألة نزول القرآن بلغة القريش:

يقول العلامة الزرقاني: الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن الكريم واقعة كلها في لغة قريش، ذلك أن قريشا كانوا قبل مهبط الوحي والتنزيل قد داوروا بينهم لغات العرب جميعا وتداولوها وأخذوا ما استملحوه من هؤلاء وهؤلاء في الأسواق العربية ومواسمها ووقائعها وحجها وعمرتها ثم استعملوه وأذاعوه بعد أن هذبوه وصقلوه وبهذا كانت لغة قريش مجمع لغات مختارة منتقاة من بين لغات القبائل كافة وكان هذا سببا من أسباب انتهاء الزعامة إليهم واجتماع أوراع العرب عليهم.

---

(١) روح المعاني ١ / ٨٢.

(٢) مناهل العرفان ١ / ١٢٧.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٨٤.

ومن هنا شاءت حكمة الحكيم العليم أن يطلع عليهم القرآن من هذا الأفق.....ولو نزل القرآن بغير لغة قريش هذه لكان مثار مشاحنات وعصبيات ولذهب أهل كل قبيلة بلغتهم ولعلا بعضهم على بعض ولما اجتمع عليه العرب أبدا بل لو نزل القرآن بغير لغة قريش لراجت شبهتهم وافتراؤهم عليه أنه سحر وكهانة[1]. ويقول في موضع آخر: من المتفق عليه أن هذه الصحف كتب فيها القرآن بحروفه السبعة التي نزل عليها ولم يرد أن عثمان ﷺ أمرهم أن يتركوا ستة أحرف منها ويبقوا حرفا واحدا كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء فلنستمسك بالمتفق عليه حتى يثبت لدينا ما ينفيه فما يكون لنا أن نترك اليقين للشك ثم إن دفع الفتنة وتوحيد الكلمة بين المسلمين لا يتوقف على ترك ستة أحرف وإبقاء حرف واحد من الأحرف التي نزل عليها القرآن بل إن الذي يدفع الفتنة ويوحد الكلمة هو إقرار النازل كما نزل من تعدد حروفه إلى سبعة رحمة بهذه الأمة غاية ما يجب في هذا الباب هو إحاطة المسلمين علما بهذه الحروف حتى يتركوا ما عداها ولا يعتمدوا سواها وحتى يعتمد كل منهم صواب قراءة غيره ما دامت قراءته لا تتعداها ومن هنا تجتمع كلمتهم وتنطفيء فتنتهم على نمط ما فعل الرسول ﷺ حين اشتعلت مثل هذه الفتنة بين بعض الصحابة فعالجهم بأن أفهمهم أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وقرر فيهم هذا المعنى وحكم بأن كلا من المختلفين على صواب في قراءته وأنها هكذا أنزلت، وما كان لعثمان ﷺ وجمهور الصحابة وجميع الأمة أن يتركوا هدي الرسول ﷺ في هذا وإن خير الهدي هدي محمد ﷺ بقي أن نفسر لك معنى قول عثمان ﷺ للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا فقد فهم بعضهم من هذه الجملة أن عثمان ﷺ أمر أن يتركوا ستة أحرف ويقتصروا في نسخ المصاحف على حرف قريش ولغتهم وحدهم، وهذا مردود بوجوه:

أحدها: أن اللفظ لا يؤدي ذلك المعنى.

ثانيها: أن القرآن فيه كلمات كثيرة من لغات قبائل أخرى وليست من لغة قريش.

ثالثها: أن المصاحف العثمانية كانت مشتملة على الأحرف السبعة كما بينا آنفا.

رابعها: أنه لم ينقل إلينا نقلا صحيحا صريحا أنهم تركوا من الأحرف السبعة شيئا فضلا عن أن يتركوها ما عدا واحدا ولو فعلوا ذلك لنقل متواترا لأن هذا الأمر الجلل مما تتوافر الدواعي

---

(١) مناهل العرفان١ / ١٣٣-١٣٤.

على نقله وتواتره وقصارى ما وصلنا من بعض الطرق أنهم اختلفوا في كلمة التابوت في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾[1] أيكتبونها بالتاء المفتوحة أم بالهاء فأمرهم عثمان أن يكتبوها بالتاء المفتوحة لأنها كذلك في لغة قريش، وهذا يوضح لنا أن عثمان في كلمته تلك إنما يريد الاختلاف في الكتابة والرسم لا في الألفاظ واللغات والحروف أو يريد أن لغة قريش متوافر فيها التواتر أكثر من غيرها فليأخذوا بها عند الاختلاف لهذا الغرض وحده وهو التواتر الذي شرطوه في دستور كتابتهم وجمعهم أضف إلى ذلك أن المصاحف نقلت من الصحف التي جمع أبو بكر ﷺ القرآن فيها والتي ظفرت بالتواتر وإجماع الأمة كما قدمنا فهل يرضى عثمان ويوافقه الصحابة جميعا على أن يخرقوا هذا الإجماع ويعبثوا بذلك التواتر في أمر جعل الله تعدد الوجوه والحروف فيه رحمة بالأمة إلى هذا اليوم ذلك فهم بعيد (انتهى كلامه)[2].

ومثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[3]، حيث يقول والصراط من قلب السين صادا لأجل الطاء، كقوله:مصيطر، في مسيطر، وقد تشم الصاد صوت الزاي، وقرئ بهن جميعا، وفصاحهن إخلاص الصاد، وهي لغة قريش وهي الثابتة في الإمام [4].

فقرء ابن كثير برواية قنبل [5] عنه ورويس [6] عن يعقوب بالأصل (بالسين)[7]، وحمزة

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٨.

(٢) مناهل العرفان ١ / ٢٧٦-٢٧٦.

(٣) سورة الفاتحة: ٦.

(٤) الكشاف ١ / ١٥.

(٥) هو: أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن حرجة المخزومي مولاهم مكي، جَوَّدَ القراءة على أبي الحسن القواس وأخذ القراءة عن البزي أيضا، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، قرأ عليه خلق كثير منهم أبوبكر بن مجاهد وأبو الحسن بن شنبوذ ومحمد بن عيسى الجصاص وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي، توفي سنة ٢٩٠هـ

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١٦٥/٢، معرفة القراء الكبار ٢٣٠/١.

(٦) هو: أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلئي البصري المعروف برويس، قرأ على يعقوب وكان من أحذق أصحاب يعقوب وتوفي بالبصرة سنة ٢٣٨هـ

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٢٣٥/٢، معرفة القراء الكبار ٢١٦/٢.

(٧) ويقال إن أصله بالسين لأنه من الاسترواط وهو الابتلاع فالسراط كأنه يسترط المارين عليه. ==

بالإشمام ليكون أقرب إلى المبدل منه، والباقون بالصاد (كما قال الزمخشري لأجل الطاء) أي: ليطابق الطاء في الإطباق [1]، ولأنها أخف على اللسان [2]، ولأنها لغة قريش كما أشار إليها الزمخشري.

المطلب الثالث- مطابقة القراءة للرسم العثماني:

قبل أن ندخل في أصل الموضوع أحب أن أذكر نبذة مختصرة عن الرسم العثماني: تعريفه، والمنهج الذي كتب عليه، مزاياه، أعضاء اللجنة التي كتبته حتى يتضح لنا لما ذا اهتم الزمخشري وغيره من العلماء في ذكرهم للقراءات وترجيحهم لها بالرسم العثماني.

التعريف: يقول الكردي: والمراد بالمصحف العثماني مصحف عثمان بن عفان ﷺ الذي أمر بكتابته وجمعه وكانوا يسمونه "المصحف الإمام"، وسبب هذه التسمية "الإمام" هي مقولة عثمان (..... يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً) [3].

ولعل كلمة "المصحف الإمام" كانت تشمل جميع المصاحف التي كتبت بأمر عثمان ﷺ في أي مصر من الأمصار، وليس مصحف المدينة أو المصحف الخاص بالخليفة فحسب [4].

الطريقة والمنهج الذي كتب به:

حدد عثمان ﷺ للكُتّاب – رضي الله عنهم – الأسس والمنهج الذي يعتمدون عليه في نسخ المصاحف العثمانية وهي:

١- ألا يكتبوا شيئاً إلا بعد التحقق من أنه قرآن.

٢- ألا يكتبوا شيئاً إلا بعد العلم بأنه استقر في العرضة الأخيرة.

٣- ألا يكتبوا شيئاً إلا بعد التأكد أنه لم ينسخ.

=انظر: زاد المسير١ / ١٤. وأخرج ابن الأنباري عن الفراء قال قرأ حمزة الزراط بالزاي قال الفراء والزراط بإخلاص الزاي لغة لعذرة وكلب وبني العين.

انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ٣٨/١، ط. دار الفكر- بيروت، ١٩٩٣.

(١) التبيان في تفسيرغريب القرآن١ / ٧٣.

(٢) زاد المسير١ / ١٤.

(٣) تاريخ القرآن الكريم للكردي ص: ٣، مطبعة الفتح – جدة ١٣٦٥هـ

(٤) رسم المصحف – لغانم قدوري ص: ١٨٩- ١٩٠، ط.اللجنة الوطنية – بغداد(١٤٠٢,١هـ)

٤- ألا يكتبوا شيئاً إلا بعد عرضه على جمع من الصحابة.

٥- إذا اختلفوا في شيء من القرآن كتبوه بلغة قريش.

٦- أن يحافظوا على القراءات المتواترة ولا يكتبوا قراءة غير متواترة.

٧- اللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات يرسم بصورة واحدة.

٨- اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات ويمكن رسمه في الخط محتملاً لها كلها يكتب برسم واحد مثل: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[٣]، فإنها تصح أن تقرأ بالقراءة الأخرى (فتثبتوا) لأن الكتابة كانت خالية من النقط والشكل.

٩- اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات ولا يمكن رسمه في الخط محتملاً لها يكتب في نسخة برسم يوافق بعض الوجوه وفي نسخة أخرى برسم يوافق الوجه الآخر. مثل (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب)[١]، فإنها تكتب في نسخة أخرى (وأوصى) [٢].

وبهذا المنهج الدقيق والأسس السليمة كتب المصحف العثماني فكان في غاية الدقة والضبط والتحري.

أعضاء اللجنة التي كتبت المصحف العثماني:

يقول الشيخ أبو زهرة: وجمع – أي عثمان – من الصحابة الحافظين الكرام بضعة على رأسهم زيد بن ثابت الجامع الأول والثقة الثبت الذي كان له فضل التثبت في كل كلمة وآية وكان جملة من ضمهم إلى زيد ثلاثة هم: عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث وقال لهذا الرهط من قريش: ما اختلفتم فيه أنتم وزيد، فاكتبوه بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم[٣].

ويقول أحمد إسماعيل في كتابه (مفتاح الراغبين) وقد وردت بعض الروايات أن الذين ندبوا

---

(٣) سورة الحجرات: ٦.

(١) سورة البقرة: ١٣٢.

(٢) انظر: كتاب دراسات في علوم القرآن للدكتور/محمد بكر إسماعيل ص: ١٢٨-١٢٩، ط. دار المنار – القاهرة ١٤١١هـ وكتاب القرآن ونصوصه للدكتور عدنان زرزور ص: ٨٥- ٨٦، مطبعة خالد بن الوليد- دمشق ١٣٩٩هـ ومناهل العرفان للزرقاني/١ ٢١١، ط. دار الكتاب العربي-بيروت-١٤١٩ هـ

(٣) المعجزة الكبرى القرآن محمد أبو زهرة ص ٢٩، ط. دار الفكر العربي- القاهرة، ١٤١٨هـ

لنسخ المصاحف كانوا أثني عشر رجلاً [1].

ولا تعارض بين هذه الروايات وما هو ثابتٌ من أن أعضاء اللجنة هم الأربعة الذين سبق ذكرهم لأنه وكما يقول الشيخ أبوزهرة: ويظهر أن سيدنا عثمان لم يكتف بهؤلاء الأربعة بل كان يضم إلى معاونتهم من يكون عنده علم بالقرآن يعاونهم في كتابته.

فلذلك اختار الزمخشري بعض القراءات وفضلها على غيرها وفصحها بحجة أنها ثابتة في المصحف الإمام، أو لموافقتها خط المصحف.

ومثال ذلك ما تقدم من قوله أن: الصراط: من قلب السين صادا لأجل الطاء، كقوله: مصيطر في مسيطر، وقد تشم الصاد صوت الزاي وقرئ بهن جميعا، وفصاحهن إخلاص الصاد، وهي لغة قريش، وهي الثابتة في الإمام (٢).

وكذلك قال عن الهاء في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾[3]: أنها للوقف تسقط في الدرج، واستحسن إيثار الوقف لثبات الهاء في المصحف [4].

وعند ما تعرض لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ [5]، قال: وإعمال "ما"عمل "ليس"هي اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القرآن. ومنها قوله تعالى: ماهن أمهاتهم [6]، ومن قرأ على سليقته من بنى تميم، قرأ بشر بالرفع. وهي في قراءة ابن مسعودﷺ وقرئ: ماهذا بشري..والقراءة هي الأولى، لموافقتها المصحف [7].

لكن من يلاحظ جميع الأمثلة في هذا الباب يظن أنه لم يكن موقف الزمخشري موقفا واحداً وثابتا في الإعتداد بالرسم العثماني فيما يقبله من القراءات ويرجحه أو يرفضه، لأنه يحكى أحيانا قراءات ظاهرها تخالف رسم المصحف، ويوجه بعضها تارة أخرى، ومن ذلك مايلي:

---

(١) مفتاح الراغبين أحمد إسماعيل يحيى ص ٨٧، ط.الدار المصرية و اللبنانية – القاهرة، ١٤٢٠ هـ

(٢) الكشاف١/ ١٥.

(٣) سورة الأنعام: ٩٠.

(٤) الكشاف ٢/ ٤٣.

(٥) سورة يوسف: ٣١.

(٦) مناهل العرفان ١ / ١٢٧.

(٧) الكشاف ٢/ ٤٦٦.

قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ ﴾ [1]:" قرأ زيدبن على: ﴿ومايضل به إلا الفاسقون﴾ [2].

و قال عند تفسيره لقوله تعالى:" قال لا ينال عهدي الظالمين" المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[3] قال:" وقرئ: الظالمون" [4].

و قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلَائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾[5]:" قرأ عبد الله: ولا آمي البيت الحرام، على الإضافة" [6].

ومع كل ذلك نحسن الظن بالزمخشري ونقول إنه كان يذكر تلك القراءاة لا لأنه يحتج بها أو ينصرها، وإنما كان يذكرها ذكرا مجردا لتنبيه القارئ على تلك القراءاة "والله أعلم".

المطلب الرابع- موافقة القراءة قراءة العامة :

ومثاله ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[7]، بعد أن ذكر أن قوله (ماعملت) مرتفع على الابتداء، و(تود) خبره، والمعنى: عملته من سوء تود هي لو تباعد مابينها وبينه. قال:" ولا يصح أن تكون (ما) شرطية لارتفاع (تود). فإن قلت: فهل يصح أن تكون شرطية على قراءة عبد الله (ودَّت)؟ قلت: لا كلام في صحته. ولكن الحمل على الابتداء والخبر أوقع في المعنى لأنه حكاية الكائن في ذلك اليوم وأثبت لموافقة قراءة العامة" [8].

---

(١) سورة البقرة: ٢٦.

(٢) الكشاف ١/ ١١٩.

(٣) سورة البقرة: ١٢٤.

(٤) الكشاف ١/ ١٨٤.

(٥) سورة المائدة: ٢.

(٦) الكشاف ١/ ٦٠٢.

(٧) سورة آل عمران: ٣٠.

(٨) الكشاف ١/ ٣٥٢.

المطلب الخامس- موافقة القراءة للغة العربية:

من الأمور التي يرجح بها الزمخشري القراءات موافقة القراءة للغة العربية ومثال ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] قال:" وقرئ بتحقيق الهمزتين، والتخفيف أعرب وأكثر، وبتخفيف الثانية بين بين، وبتوسيط ألف بينهما محققتين، وبتوسيطها والثانية بين بين - فقد رجح قراءة التخفيف بقوله: والتخفيف أعرب وأكثر، ثم بين فيما بعد طريق التخفيف المبنية على القاعدة الصرفية فقال:لأن طريق تخفيف المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين؛ فأما القلب ألفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ماقبلها كهمزة رأس" [2].

وكأن الزمخشري رجح الأول وهو تحقيق الهمزتين حيث قال:"وقرأ الكوفيون وابن ذكوان وهي لغة بني تميم "أأنذرتهم"بتحقيق الهمزتين وهو الأصل"

(١) سورة البقرة: ٦.

(٢) الكشاف ١/٤٨.

المبحث الثالث

مناقشة الزمخشري للشبه الواردة على بعض القراءات

أحيانا يذكر الزمخشري القراءة ويوجهها ويذكر الشبه التي ترد عليها صراحة ثم يأتي بما يدفع تلك الشبهة، أو يذكر الوجه مشيرا بها إلى مايرد على تلك القراءة:

١- ذكر الشبهة أو السؤال على القراءة ثم الرد عليها:

فمثلا ذكر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ.....﴾[١] الشبهة التي ترد على القراءة المشهورة ثم رد عليها، قال:" فإن قلت: الفاعل في القراءة المشهورة يلي الفعل في التقدير، فتعليق الضمير به إضمار قبل الذكر. قلت: الإضمار قبل الذكر أن يقال: ابتلى ربه إبراهيم. فأما ابتلى إبراهيم ربه، أو ابتلى ربه إبراهيم، فليس واحدا منهما بإضمار قبل الذكر أما الأول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا. وأما الثاني فإبراهيم فيه مقدر في المعنى، وليس كذلك: ابتلى ربه إبراهيم، فإن الضمير فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل إلى صحته" [٢].

ومنه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ..... وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[٣]، قال:" وقرأ الأعمش: و ما هم بضاري، بطرح النون والإضافة إلى أحد والفصل بينهما بالظرف. فإن قلت: كيف يضاف إلى أحد وهو مجرور بمن ؟ قلت: جعل الجار جزءا من المجرور" [٤].

ومنه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ﴾[٥] لما ذكر قراءة الحسن وعمرو بن عبيد أنهما قرءا: وأدخل الذين آمنوا، على فعل التكلم، بمعنى: وأدخل أنا. وهذا دليل

---

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) الكشاف ١ /١٨٣.

(٣) سورة البقرة: ١٠٢.

(٤) الكشاف ١ /١٧٣.

(٥) سورة إبراهيم: ٢٣.

على أنه من قول الله، لا من قول إبليس. ثم لما رأى بأن المعنى لا يلتئم على هذه القراءة لأن ظاهر أدخل بلفظ المتكلم، يشعر بأن إدخالهم الجنة لم يكن بواسطة؛ بل من الله تعالى مباشرة، وظاهر الإذن يشعر بإضافة الدخول إلى الواسطة، فبينهما تنافر، أجاب بقوله: الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله: (بإذن ربهم) بما بعده، أي (تحيتهم فيها سلام) بإذن ربهم، يعني: أن الملائكة يحيونهم بإذن ربهم [1].

٢- ذكر التوجيه للقراءة رداً على ما قد يرد على تلك القراءة:

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [2]. فإن لفظ يعقوب قرء بالنصب و الرفع، فليس أي اشكال في قراءة الرفع، يقول الزمخشري:" يعقوب رفع بالإبتداء، كأنه قيل: ومن وراء إسحق يعقوب مولود أوموجود."[3] وأما قراءة النصب فظاهرها أن يعقوب معطوف على إسحاق، مجرور مثله بالفتحة نيابة عن الكسرة، لأنهما ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة، ولما كان في هذا الظاهر إشكالاً، إذ الفصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله (من وراء إسحاق)، وحرف العطف قائم بوظيفة الجار، ولا يفصل بين الجار والمجرور، أشار الزمخشري إلى رفع الإشكال بقوله:" وقرئ يعقوب بالنصب، كأنه قيل: ووهبنا لها إسحق، ومن وراء إسحق يعقوب، على طريقة قوله:

ليسوا مصلحين عَشِيرةً ***ولا ناعبٍ..... [4]، [1].

---

(١) الكشاف ٢/ ٥٥٢.

(٢) سورة هود:٧١.

(٣) الكشاف٣/ ٤١١.

(٤) وتمامه: كمشائيم ليسوا مصلحين عشيرة***ولاناعب إلا يبين غرابها

أنشده أبو المهدي. والشؤم: ضد اليمن. والناعب: الصائح، من باب ضرب ونفع، والبين: مصدر بمعنى الانفصال والبعد. وجر ناعب على توهم: ليسوا بمصلحين ولا ناعب وجعل هذا جمهور النحاة مطردا، ومنعه بعضهم، وروي: إلا بشؤم. وصوت الغراب كثيرا ما تتشاءم منه العرب. وهو كناية عن تشتت شمل تلك المشائيم وعدم اتفاق كلمتهم.

وقال عبد القادر: على أن ناعب عطف بالجر على مصلحين المنصوب على كونه خبر ليس لتوهم الباء فإنها تجوز زيادتها في خبر ليس، ويسمى هذا في غير القرآن العطف على التوهم، وفي القرآن العطف على المعنى، وهذا البيت من قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتا للأخوص اليربوعي، أولها:

وليس بيربوع إلى العقل حاجة ***سوى دنس يسود منه ثيابها

انظر: مشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف ١ / ٣٨١. وخزانة الأدب٤ /١٥٩.

وتفصيل رفع الإشكال "والله أعلم" كما أن ناعب عطف بالجر على توهم دخول الجار على خبر ليس، كأنه قيل: ليسوا بمصلحين ولا ناعب، فكذلك الأمر في عطف يعقوب بالنصب على توهم نصب إسحاق.

ورد الآلوسي على توجيه الزمخشري ذلك، وعلى جواب صاحب الكشف منه، بقوله: وزعم بعضهم أن العطف على بإسحاق على توهم نصبه لأنه في معنى وهبنا لها إسحاق فيكون كقوله (الشاعر)مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة**ولا ناعب إلا يبين غرابها. إلا أنه توهم في هذا وجود الباء في المعطوف عليه على عكس ما في الآية الكريمة ويقال لمثل هذا عطف التوهم ولا يخفى ما في هذه التسمية هنا من البشاعة، على أن هذا شاذ لا ينبغي التخريج عليه مع وجود غيره وبهذا إعترض على الزمخشري من حمل كلامه (حيث قال: وقريء بالنصب كأنه قيل وهبنا لها إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب على طريقة قوله: مشائيم....**...) عليه لما أنه الظاهر منه، وقال في الكشف: "أراد أنه عطف معنوي ومثله شائع مستفيض في العطف والإضمار على شريطة التفسير وغيرهما وإنما شبهه بقوله: "ولا ناعب" تنبيها على أن ذلك مع بعده لما كان واقعا فهذا أجدر والغرض من التشبيه أن غير الموجود في اللفظ جعل بمنزلته وأعمل، ولا يخفى أنه خلاف المتبادر من عبارته" [٢].

والأوضح في تفصيل الإشكال ما قاله الإمام الطبري: وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم وقالوا خطأ أن يقال مررت بعمرو في الدار وفي الدار زيد وأنت عاطف بزيد على عمرو إلا بتكرير الباء وإعادتها فإن لم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع....[٣].

ولكنه نوع من التكلف والأصح _في وجه النصب- أن يحمل نصب يعقوب على فعل مضمر يدل عليه بشرناها، أي: ووهبنا لها يعقوب، وذهب إلى ذلك أبوجعفر النحاس، أو آتيناها يعقوب كما ارتضاها ابن جنى[٤].

---

(١) الكشاف٣/ ٤١١.

(٢) روح المعاني ١٢ / ٩٨- ٩٩.

(٣) تفسير الطبري ١٢ / ٧٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٤٨٦. والخصائص ٢ / ٣٩٥-٣٩٧.

و مثل النحاس ذكر البيضاوي[1]، وقال الآلوسي: ورجح ذلك أبو علي [2]، وقال الإمام الطبري: وقرأه بعض قراء أهل الكوفة والشام ومن وراء إسحاق يعقوب نصبا فأما الشامي (٣) منهما فذكر أنه كان ينحو بيعقوب نحو النصب بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة كأنه قال ووهبنا له من وراء إسحاق يعقوب فلما لم يظهر وهبنا عمل فيه التبشير وعطف به على موضع إسحاق إذ كان إسحاق وإن كان مخفوضا فإنه بمعنى المنصوب بعمل بشرنا فيه كما قال الشاعر:

جئني بمثل بني بدر لقومهم *** أو مثل أسرة منطور بن سيار

أو عامر بن طفيل في *** أو حارثا يوم نادى القوم يا حار [4] [5].

والراجح في القراءتين كما قال الطبري: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه رفعا لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية وما عليه قراء الأمصار فأما النصب فيه فإن له وجها غير أني لا أحب القراءة به لأن كتاب الله نزل بأفصح ألسن العرب والذي هو أولى بالعلم بالذي نزل به من الفصاحة [6].

---

(١) البيضاوي ٣ / ٢٤٥.

(٢) روح المعاني ١٢ / ٩٨.

(٣) الشامي يحيى بن الحارث الذماري المقرىء الغساني، روى عن أبى أسماء الرحبي وأبى الأشعث الصنعاني وعبد الله بن عامر وغيرهم، روى عنه صدقة بن خالد والهيثم بن حميد ويحيى بن حمزة وغيرهم، قال يحيى بن معين: يحيى بن الحارث الذماري ثقة، كان عالما بالقراءة، مات وهو ابن تسعين سنة سنة ١٤٥.
انظر: الجرح والتعديل للرازي ١٣٥/٩، مشاهيرعلماء الأمصار لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ١١٩/١، ط. دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٥٩م.

(٤) كتاب سيبويه ١ / ١٧٠.وينظر أيضا: ديوان جرير، دار صادر بيروت.ص ٢٤٢.

(٥) تفسير الطبري ١٢ / ٧٥.

(٦) المرجع السابق ١٢ / ٧٦.

المبحث الرابع

نقل الزمخشري ردود الآخرين على القراءة من غير إظهار رأيه

أحياناً يذكر الزمخشري ردود العلماء على قراءات معينة مقراً لها من غير أن يفصح عن رأيه هو ومن ذلك ما ذكره حول كلمة(الشجرة) عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [1]، يقول الزمخشري:" والِشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين والياء وعن أبي عمرو أنه كرهها، وقال: يقرأ بها برابرة مكة وسودانها" [2].

(١) سورة البقرة: ٣٥.

(٢) الكشاف ١ /١٢٧.

الفصل السادس

الطعن في بعض القراءات عند الزمخشري

المبحث الأول: حكم الطعن في القراءات المتواترة والشاذة

المبحث الثاني: أسباب الطعن في القراءات المتواترة عند الزمخشري

المبحث الثالث: أسباب الطعن في القراءات الشاذة عند الزمخشري

الفصل السادس

الطعن في بعض القراءات عند الزمخشري

كان الزمخشري عالما من العلماء الجهابذة، ومفسرا من المفسرين العظام من الذين لم يسبق مثله في استخراج دقائق الصور البلاغية لآيات الله، وقد أدى حقها في بيان دقائق كتاب الله الخالد، فبين إعرابه و أسراره البلاغية، وأعطى حظه في بيان ما ورد فيه من القراءات كما ذكرنا من قبل، ولكنه كما يقولون: لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة، زل كبعض العلماء الآخرين في أن طعن في قراءات صحيحة من كتاب الله تعالى، وسوف ندرس فيما يلي: أولا حكم الطعن في القراءات المتواترة والشاذة، ثم نورد نماذج من القراءات التي طعن فيها الزمخشري في تفسيره الكشاف مصحوباً بما رد عليه العلماء في ذلك، وذلك في مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: حكم الطعن في القراءات المتواترة والشاذة

المبحث الثاني: أسباب الطعن في القراءات المتواترة عند الزمخشري

المبحث الثالث: أسباب الطعن في القراءات الشاذة عند الزمخشري

المبحث الأول

حكم الطعن في القراءات المتواترة والشاذة

من المعلوم أنه لم يتوفر لنص ما توفر للقرآن الكريم من تواتر رواياته وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متناً وسنداً وتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء الأثبات الفصحاء من التابعين عن الصحابة عن الرسول ﷺ فهو النص العربي الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها، وعلى هذا يكون هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة في قراءاته كلها المتواترة والثابتة، ولا ننسى بعد ذلك أن أئمة القرّاء كأبي عمرو بن العلاء والكسائي ويعقوب الحضرمي هم أئمة في اللغة والنحو أيضاً، حتى أن القراءات الشاذة وهي التي لم تُنقل بالتواتر أقوى سنداً وأصحّ نقلاً من كل ما احتجّ به العلماء من الكلام العربي غير القرآن، وليس ذلك إلا لأنّ رواتها الأعلون عرباً فُصحاء سليمة سلائقهم تبنى على أقوالهم قواعد العربية [1].

فنقول: إن للقراءة المقبولة ضوابط وهي: صحة السند، وموافقة اللغة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً[2]، وما تواتر منها يكون شرط صحة السند قد تحقق فيها بل وأعلى منه، وهو التواتر، الذي يكفي وحده في القطع بقرآنيتها.

يقول الإمام القرطبي(رحمه الله تعالى):"القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شئ عن النبي ﷺ فمن رد ذلك، فقد رد على النبي ﷺ، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور لا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو، فإن العربية تتلقى من النبي ﷺ، ولا يشك أحد في فصاحته" [3].

ولنذكر قاعدة في ذلك:

"القرآن الكريم هو الأصل الذي ينبغي أن تقعّد عليه اللغة، وبه تضبط قواعد النحو، فإذا

---

(١) انظر: في أصول النحو / سعيد الأفغاني ص: ٤ – ٥.

(٢) الإتقان ١/٧٧.

(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ٧٤.

ثبتت القراءة القرآنية لزم قبولها والمصير إليها، ولا ترد بقياس عربية ولا فشو لغة"[1].

توضيح القاعدة:

هذه قاعدة هامة جداً تحمى حمى القراءات القرآنية الثابتة من طعن بعض المعربين من المفسرين وغيرهم، إذ تُقرر أن القرآن الكريم هو الأصل الذي ينبغي أن يصار إليه، وأن تقعّد عليه اللغة، وتضبط به قواعد النحو؛ لأن هذا القرآن هو المعجزة الكبرى لسيدنا رسول الله ﷺ وقد نزل هذا القرآن عليه ﷺ بقراءاته الثابتة، وهو في مواجهة قوم هم أبلغ البلغاء، وأفصح الفصحاء، وهم قريش ومن أيدهم من العرب، ومع ذلك لم يطعنوا في القرآن من هذه الناحية التي اجترأ عليها من يُعد من خَدَمة القرآن والمدافعين عنه، ظناً منهم أن هذه القراءات منشؤها اجتهاد القراء، حيث غاب عنهم أن مرجعها النقل، فهذا سبب من أسباب جرأة المعترضين على هذه القراءات من جهة اللغة والإعراب. وهناك سبب آخر أوقعهم أيضاً في الخطأ الذي لا يغتفر، وهو عدم إلمامهم الكامل بجميع أوجه العربية، وقد لاحظت ذلك حين رأيت أن ما اعترضوا عليه له في العربية وجوه متعددة في أكثر الأحيان وليس وجهاً واحداً مع أن المعروف أنه يكفى لإثبات القراءة وقبولها موافقتها للعربية ولو بوجه واحد مع توفر الشرطين الآخرين الذين سبق ذكرهما.

ومن ثم فإنه لا يجوز مطلقاً الطعن في قراءة ثابتة لأنها قرآن منزل من عند الله تعالى، يحتج به ولا يحتج عليه ببيت من الشعر، ولا بقاعدة نحوية هي من وضع البشر.

قال أبو عمرو الداني (٢):

أئمة القراء لا يعملون في شئ من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القرآن سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها [3].

---

(١) انظر: النشر١/١٠، والإتقان ١/٧٧.

(٢) هو: أبو عمرو بن عثمان بن سعيد بن عثمان، الداني توفي سنة٤٤٤هـ

انظر: معرفة القراء الكبار ١/١٠٥.

(٣) الإتقان ١/٧٧.

المبحث الثاني

أسباب الطعن في القراءات المتواترة عند الزمخشري

طعن الزمخشري في بعض ما ورد من القراءات المتواترة والذي دعاه إلى ذلك لا يخلو "والله أعلم" من مما يلي:

أولاً- جعل ما عنده من القواعد العربية أصلا يصحح بها القراءات:

توهّم الزمخشري أن بعض القراءات تخالف ما يعرفه من قواعد النحو والعربية إما تعصباً لمنهجه في تلك القواعد، أو نضطر أن ندعي أن عدم إطلاع الزمخشري على تواتر القراءات ومنهجية علماء القراءات ونقلتها وتاريخ تدوينها والعناية بحفظها في الصدور قبل السطور جيلاً بعد جيل قد تسبب في ذلك، وإضافة إلى هذا فإن عدم الإحاطة بكلام العرب ومناهجهم جعل الزمخشري وأمثاله يتسرعون في الحكم على بعض القراءات بمخالفة ما يعرفونه من القواعد التي قعّدوها، إذا علم ذلك فإن قواعد اللغة العربية هي التي تخضع للقراءات ولا تخضع القراءات للقواعد النحوية والصرفية، لأن القرآن بجميع قراءاته نزل على أفصح لغات العرب وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً، والقواعد مستنبطة من كلام العرب منثورة ومنظومة، كما أنها مستنبطة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة، فالكلام العربي وفي مقدمته القرآن والسنة مصدر هذه القواعد منه نشأت وعنه أُخذت فهو الأصل وهي الفرع.

لذا فلا بد أن يُعلم أنه ليس في القرآن ما يخالف القواعد لغة العربية وكلام العرب، وما يُتوهّم بخلاف ذلك إنما مرجعه للجهل بكلام العرب و أساليبهم ونقص الاستقراء، واضطراب المنهج وكيف يُتوهّم ذلك، وإنما نزل القرآن بلسان العرب كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] وقد تكفل الله بحفظ القرآن في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2] فلذا لما رأى أن بعض القراءات تخالف قواعد النحو والعربية قال: إنها من لحن الراوي، أو اتهمه بقلة الضبط أو غير ذلك، وإليك بيان ذلك من خلال الأمثلة من تفسير الكشاف:

قال الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى حكاية عن إبراهيم وإسماعيل(عليهما السلام): ﴿رَبَّنَا

---

(١)سورة الزخرف: ٣.

(٢)سورة الحجر: ٩.

وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[1]:" وقرئ: (وأرنا) بسكون الراء قياسا على فخْذ في فخِذ وقد استرذلت، لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة وهي دليل عليها فإسقاطها إجحاف"[2].

وهذه القراءة التي اعترض عليها الزمخشري قراءة متواترة مروية عن ابن كثير [3] كما هي مروية عن أبي عمرو في إحدى الروايتين عنه [4] وقد رد أبو علي الفارسي على من اعتل هذه القراءة قائلاً:"إذا وجب (أي الحذف) بقياس وعلى باب مطرد كان هو والإثبات سواء في المساغ، ألا ترى أنهم قالوا: رَ رأيك، وفِ بوعدك، فبقى في ذلك كله الكلمة على حرف واحد، فكذلك إذا أوجب ضرب من القياس فيه الإسكان فهو بمنزلة ما يوجب حذف الهمزة من التخفيف وأوجب حذف اللام للأمر، ويقوى ذلك اتفاق أكثرهم في قوله: ﴿لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾[5] فلزم فيه حذف بعد حذف"[6] أي: أصل لفظة (لكنَّا) كان (لكنْنَا) ثم نقلوا حركة النون الثانية إلى الأولى، ثم حذفوا الألف لالتقاء الساكنين، ثم أدغموا النون الأولى في الثانية فصار يُقرؤُ"لكنَّ".

وزاد أبو حيان مع نقله كلام الفارسي المتقدم أن مما سهل حذف حركة الراء هو كون حركتها ليست حركة إعراب، كما أنه اعترض على الأصل الذي تمسك به الزمخشري في رد القراءة وهو عدم جواز حذف الحركة الدالة على حرف محذوف واعتبره أصلاً مرفوضاً، ومن الأدلة التي ذكرها أبو حيان في توجيه هذه القراءة هو أن إسكان الراء في هذا الحرف قد سُمع نصباً من العرب يقول الشاعر:

أرْنا أدواة عبد الله نملؤها **** من ماء زمزم إن القوم قد ظمؤوا [7].

ومنه ما قاله العلامة الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ

---

(١) سورة البقرة: ١٢٨ .

(٢) تفسير الكشاف ١٨٧/١.

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي٢٢٣/٢، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ بيروت. والبحر المحيط لأبي حيان٣٩٠/١. ولابن كثير وجه آخر وهو قراءته بين الكسر والإسكان.
انظر: الحجة نفس المجلد والصفحة.

(٤) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢٢٤/٢، والبحر المحيط نفس المجلد والصفحة.

(٥) سورة الكهف: ٣٨ .

(٦) الحجة للقراء السبعة ٢ / ٢٢٦.

(٧) انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١ / ٣٩١.

وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. قال الزمخشري:" وقرئ: فيغفر ويعذب، مجزومين عطفاً على جواب الشرط، ومرفوعين على(تقدير): فهو يغفر ويعذب. فإن قلت: كيف يقرأ الجازم؟ قلت: يظهر الراء ويدغم الباء. ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأً فاحشاً، وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين، لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم. والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو"[2].

والقراءة التي اعترض عليها الزمخشري قراءة متواترة مروية عن أبي عمرو بن العلاء كبير البصريين عن طريق السوسي [3] [4]، ومن الذين رواه عنه أيضاً أبو محمد اليزيدي (٥) وهو كما قال أبو حيان: إمام في النحو إمام في القرآن إمام في اللغات [6]، كما أن ابن الجزري حكم على

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٤ .

(٢) الكشاف ١ / ٣٣٠.

(٣) هو: أبو شعيب السوسي صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي الرقي المقرئ، قرأ القرآن على اليزيدي وسمع بالكوفة من عبد الله بن نمير وأسباط بن محمد وبمكة من سفيان بن عيينة، قرأ عليه ابنه أبو معصوم وموسى بن جرير النحوي وعلي بن الحسين وأبو الحارث محمد بن أحمد وأخذ عنه الحروف أبو عبد الرحمن النسائي وجعفر بن سليمان المشحلائي، مات في أول سنة ٢٦١هـ

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٢/١، معرفة القراء الكبار١٩٣/١.

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٢/٢، انتشارات كتاب فروشي جعفري، طهران، والبحر المحيط لأبي حيان٣٦٣/١.

(٥) هو الإمام أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البصري المقري، النحوي المعروف باليزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور جوّد القرآن على أبي عمرو، واختص به، تصدّر للإقراء، فقرأ عليه الدُّوري والسُّوسي، وأحمد بن جبير الأنطاكي وغيرهم. كان ثقة علامة فصيحا مفوها، بارعا في اللغات والآداب توفي بمرو سنة ٢٠٢هـ وله أربع وسبعون سنة.

انظر: طبقات القراء للذهبي ١ / ١٧٠، و النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ١٣٤.

(٦) انظر: البحر المحيط لأبي حيان٣٦٣/١.

صحة رواية الإدغام عن أبي عمرو، فكلام الزمخشري في التنقيص من شأن راوي هذه القراءة عن أبي عمرو مردود. ثم إن قضية إدغام الراء في اللام قضية مختلف فيها فقد ذهب الخليل [1] وسيبويه وأصحابه إلى منعه، وذهب أبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي من البصريين والفراء والرواسي [2] والكسائي من الكوفيين إلى جوازه ورووه عن العرب، وقد قال الإمام أبو حيان بعد نقل الخلاف:"فوجب قبوله (أي إدغام الراء في اللام المروي عن أبي عمرو) والرجوع فيه إلى علمهم ونقلهم إذ من علم حجة على من لم يعلم" [3].

الثاني- الاعتقاد بأن للاجتهاد دخلاً في القراءات:

من أسباب طعن الزمخشري في القراءات اعتقاده بأن للاجتهاد دخلاً في القراءات فما دام الأمر كذلك فإن المجتهد يخطئ ويصيب، وبالتالي فلا عليه إذا اعترض وطعن فيما لم يعجبه من القراءات، ومما يدل على ذلك ماذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[4]، حيث قال: "وأما قراءة ابن عامر ﴿ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف، فشئ لو كان في الضرورات وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً.... فكيف به في الكلام المنثور؟ فكيف

---

(١) هو أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد النحوي البصري الفراهيدي الأزدي صاحب العروض ومؤلف كتاب العين، حدث عن أيوب السختياني وعاصم الأحول، وعنه حماد بن زيد والنضر بن شميل، كان رأسا في لسان العرب ورعا زاهدا، توفي سنة بضع وستين ومائة وكانت ولادته سنة١٠٠هـ.

انظر: التاريخ الكبير للبخاري٣/١٩٩، وسير أعلام النبلاء للذهبي٧/٤٢٩.

(٢) هو: الشيخ الإمام الحافظ المكثر الجوال أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم بن سعدويه الرواسي، طوف خراسان والحرمين والعراق ومصر والشام والسواحل، سمع ببلده المحدث أبا مسعود البجلي الرازي وصحبه وبنيسابور أبا حفص بن مسرور وغيره، وبحران مبادر بن علي وببغداد القاضي أبا يعلى بن الفراء وأبا جعفر بن المسلمة وأمثالهم، حدث عنه أبو بكر الخطيب شيخه وأبو حامد الغزالي وأبو حفص عمر بن محمد الجرجاني وغيرهم، قال أبو جعفر بن أبي علي الحافظ: ما رأيت في تلك الديار أحفظ منه لا بل في الدنيا كلها كان كتابا جوالا دار الدنيا لطلب الحديث، ولد سنة ٤٢٨هـ ومات في ربيع الآخر سنة ٥٠٣هـ كما هو مؤرخ على لوح قبره (رحمه الله تعالى) عاش خمسا وسبعين سنة.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣١٧.

(٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان١/٣٦٣.

(٤) سورة الأنعام: ١٣٧ .

به في القرآن الكريم المعجز بحسن نظمه وجزالته والذي حمله – أي ابن عامر – على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء، لكان الأولاد شركاءهم في أموالهم ولوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب [1].

فكلام الزمخشري في رده قراءة ابن عامر يشير إلى معتقده في القراءات وأنها اجتهادية وليست منقولة عن النبي ﷺ [2]، هذا ما ينبئ عنه قوله: ولو قرئ بجر الأولاد والشركاء لكان الأولاد شركاءهم في أموالهم ... يقصد الزمخشري أنه كان بمقدور ابن عامر أن يعدل عن نصب الأولاد إلى جره بإضافة القتل إليه وإبدال الشركاء منه فيكون المعنى: إن الشيطان زين لكثير من المشركين قتل أولادهم وهم شركاؤهم في أموالهم.

وأيًا ما كان السبب، فالحق أحب إلينا من كل حبيب، فقراءة ابن عامر قراءة متواترة، وكان الأولى بالزمخشرى ومن وافقه في رد هذه القراءة، أن يصححوا القاعدة النحوية لتمضى مع القراءة، لا أن يردوا قرآناً متواتراً لمخالفته لقاعدة نحوية.

والقراءات سمعية نقلية عن رسول الله ﷺ وليست اجتهادية، وقد اتفق العلماء واعتقد أهل الحق أن القراءات السبع – ومنها قراءة ابن عامر – متواترة عن رسول الله ﷺ إجمالاً وتفصيلاً. بل ذكر صاحب المناهل أن الرأي المحقق هو أن القراءات العشر متواترة كلها، وليست السبعة فقط[3].

---

(١) الكشاف١ / ٧٠.

(٢) و ما يدل على ذلك أيضا قول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به.انظر: الكشاف ٢ / ٥١٧. وكذلك ماذكره في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ حيث يقول:وقرأ عمرو بن عبيد بالنصب على التأكيد، كقولك: هذا عبد الله الحق لا الباطل، وهي قراءة حسنة فصيحة، وكان عمرو بن عبيد من أفصح الناس وأنصحهم.
انظر: الكشاف ٢ / ٧٢٥.

"وقوله ذلك" يوهم أن القراءات موكولة إلى رأي الفصحاء واجتهاد البلغاء، متفاوت في الفصاحة لتفاوتهم فيها، وهذا منكر شنيع. والحق: أنه لايجوز لأحد أن يقرأ إلا بما سمعه فوعاه متصلا بفلق إليه ﷺ منزلا كذلك من السماء، فلا وقع لفصاحة الفصيح، وإنما هو ناقل كغيره، ولكن الزمخشري لا يفوته الثناء على رأس البدعة ومعدن الفتنة، فإن عمرو بن عبيد أول مصمم على إنكار القدر وهلم جرا إلى سائر البدع الاعتزالية، فمن ثم أثنى عليه.
انظر: الانتصاف على الكشاف ٢ / ٧٢٥.

(٣) انظر: مناهل العرفان للزرقاني١/٣٥٧، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ بيروت.

إذا ثبت ذلك فلا اعتبار لقول الزمخشري أو غيره في تضعيف قراءة ابن عامر وردها.

ولقد شدد ابن المنير النكير على الزمخشري فقال: إن المنكر على ابن عامر إنما أنكر عليه ما ثبت أنه براء منه قطعاً وضرورة.- لأن هذه القراءة مما علم ضرورة أن النبي ﷺ قرأ بها، ولولا عذر أن المنكر ليس من أهل الشأنين، أعنى علم القراءة وعلم الأصول، ولا يعد من ذوى الفنين المذكورين، لخيف عليه الخروج من ربقة الدين، وإنه على هذا العذر لفي عهدة خطرة، وزلة منكرة [1].

وقال أبو حيان في رده عليه: وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً [2].

إضافة إلى ما تقدم فإذا أردنا أن نناقش الزمخشري في موافقة القراءة المذكورة لقواعد اللغة أو مخالفتها لها نجد أن القراءة مع ثبوتها رواية, ماضية مع القواعد النحوية، فلقد قال الكوفيون: يجوز الفصل بين المتضايفين في النثر وفى الشعر إذا كان المضاف مصدراً، والمضاف إليه فاعله، والفاصل بينهما مفعوله كقراءة ابن عامر التي نحن بصددها، ومنه قول القائل:

"عتوا إذ أجبناهم إلى السلم رأفة***فسقناهم سوق البغاث الأجادل".

فسوق، مصدر مضاف، والأجادل مضاف إليه، من إضافة المصدر إلى فاعله، والبغاث مفعوله، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه، والأصل سوق الأجادل البغاث [3].

ولست أهدف من ذلك تصحيح القراءة بقواعد العربية، بل هدفي الرد على بعض المخالفين، ودعوتهم إلى تصحيح ما استقروا عليه من أوجه الإعراب المخالفة لاستعمال القرآن الكريم، وتصحيحها لتمضى مع قواعد القرآن الكريم كما أسلفنا ذلك.

(١) انظر الانتصاف على حاشية الكشاف ١/٦٩.

(٢) تفسير البحر المحيط ٤/٢٣٠.

(٣) انظر: إعراب القرآن - ٣/٢٤٠

المبحث الثالث

أسباب الطعن في القراءات الشاذة عند الزمخشري

سبق الكلام عن القراءات الشاذة ومما ذكرناه هنالك أن القراءة تحكم بشذوذها لمخالفتها اللغة، أو رسم المصحف، أو لضعف في سندها، وقد بين العلماء والمفسرون القراءات الشاذة وبينوا وجه الشذوذ فيها، والإمام الزمخشري كغيره من المفسرين لم يسكت عن ذلك، لكنه بسبب عدم براعته في شأن الرواية اقتصر مآخذه على القراءات الشاذة وغيرها على الناحية اللغوية غالباً، فإذا خالفت القراءة اللغة العربية صرفاً أو نحواً انتقدها أما النواحي الأخرى فإنه لا يحتفل بها كثيراً.

وأسباب الطعن في القراءات الشاذة عند الزمخشري هي هي أسباب الطعن في القراءات المتواترة عنده، لا يختلف عن ذلك إلا في الكم، فإن مآخذه على القراءات الشاذة أكثر منها على القراءات المتواترة لأن مخالفة اللغة في القراءات الشاذة أكثر. وفيما يلي بعض النماذج من صنيع الإمام الزمخشري:

يقول الإمام الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[1]:" وقرأ أبو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء للإتباع. ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة، كقولهم: الحمدِ لله" [2]، فهذه القراءة التي ذكرها الزمخشري قراءة شاذة [3] طعن فيها الزمخشري لمخالفتها قواعد اللغة العربية، ووجه المخالفة هو"استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الاتباع". وتوضيح ذلك أن كسرة لفظ "الملائكة" حركة إعرابية لأنها جاءت بسبب لام الجر الداخلة على لفظة" الملائكة" وهذه الحركة لا تستبدل بحركة الإتباع كما قال الزمخشري وسبقه إليه ابن جني، وحركة الإتباع هنا هي ضمة لفظ" اسجدوا".

ومن نماذجه ما ذكره الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى

---

(١) سورة البقرة:٣٤ .

(٢) الكشاف ١ /١٢٧.

(٣) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني١/٧١، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة، ١٣٨٦هـ تحقيق: علي النجدي وعبد الحليم النجار.

عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1]، قال:"وقرأ ابن محيصن: فأطره، بإدغام الضاد في الطاء كما قالوا: اطجع، وهي لغة مرذولة، لأن الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها، وهي حروف (ضم شفر)"[2].

وهذه القراءة التي أشار إليها الزمخشري أيضاً من القراءات الشاذة خالفت اللغة فطعن فيها الزمخشري، وقد ذكرها ابن جني في المحتسب وطعن فيها بنفس الكلام ومما قاله إضافة على ما تقدم:" إدغام الضاد في الطاء غير جائز لما فيها من الامتداد والفشو"[3].

ومن نماذجه ما ذكره الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ...﴾[4]، قال الزمخشري:" والقراءة أن تنطق بهمزة ساكنة بعد الذال أو ياء، فتقول: الذي اؤتمن، أو الذي تمن. وعن عاصم أنه قرأ: الذي اتمن، بإدغام الياء في التاء(أي: الَّذِتُّمِنَ)، قياسا على اتسر في الافتعال من اليسر، وليس بصحيح، لأن الياء منقلبة عن الهمزة، فهي في حكم الهمزة واتزر عامي وكذلك ريا في رؤيا"[5]. والقراءة التي نسبها إلى عاصم من القراءات الشاذة التي يروى عنه كما ذكره أبو حيان في البحر المحيط [6] وقد خالف اللغة فطعن فيها الزمخشري لهذا السبب.

(١) سورة البقرة:١٢٦ .

(٢) الكشاف ١ / ١٨٦.

(٣) المحتسب لابن جني١/١٠٦.

(٤) سورة البقرة:٢٨٣ .

(٥) الكشاف١ / ٣٢٩.

(٦) انظر: البحر المحيط لأبي حيان١/٣٥٦ .

خاتمة

يحتوي على أهم نتائج البحث

خاتمة

بحمد الله وتوفيقه وبعنايته ورحمته وفقت لتكميل البحث فأشكره شكر المنعّمين وألجأ إلى حوله وقوته لجوء الخائفين، فلا حول ولا قوة لي إلا بالله العلي العظيم:

أمابعد:

فهذه الرسالة عبارة عن دراسة تحليلية نقدية للقراءات في تفسير الكشاف، وقد بذلت جهدي لألم بكافة الجوانب المتعلقة بالموضوع، وفيما يلي خلاصة البحث وأهم ما توصلت إليها:

١- الزمخشري من المفسرين الذين امتازوا ببحوثهم البلاغية في القرآن الكريم، وكان معتزلياً، عاش في عصر السلاجقة.

٢- من أهم سمات منهج الزمخشري في تفسيره هو الاعتناء ببيان الصور البلاغية والنكات الدقيقة للآيات القرآنية، وتأويل القرآن بما يوافق مذهبه الاعتزالي، وفي المسائل الفقهية يتبع المذهب الحنفي من غير تعصب وربما رجح خلافه.

٣- اعتنى الإمام الزمخشري بالقراءات في تفسيره سواء المتواتر منها أو الشاذ، ومن أهم مظاهر اعتنائه بها أنه غالباً لا يقتصر على قراءات معينة منها، وأنه يقوم بتوجيهها نحوياً أوصرفيا أو بلاغياً، كما أنه أحياناً يرجح بين مختلفها، ويستشهد بها في ترجيح ما يتعلق بالآية كترجيح معنى على معنى، أو إعراب على إعراب...، بعبارة مختصرة يفسر القرآن على ضوء القراءات.

٤- ليس للزمخشري منهجاً ثابتاً في ذكر القراءات القرآنية فهو أحياناً يذكرها معزواً إلى أصحابها وأحياناً لا يعتني بذلك، تارة يذكر وجوهها المختلفة مع الترجيح بينها، وتارة لايرجح، وربما نجده يذكر الفروق بين القراءات بعضها البعض، كما أنه قد ينقض الشبه الواردة على بعض القراءات.

٥- اهتم الزمخشري بالترجيح بين القراءات التي استشهد بها وقد اعتمد في ترجيحه على النقاط منها: كون القراءة قراءة أهل الحرمين، موافقة القراءة للرسم العثماني، موافقة القراءة للغة قريش، موافقة القراءة للغة العربية.

٦- طعن الزمخشري في بعض القراءات المتواترة والشاذة على السواء ومن أسباب ذلك: جعله القواعد العربية ميزاناً يوزن بها القراءات، واعتقاده أن لاجتهاد الرواة دخلاً في القراءات.

الفهارس

فهرس الآيات

الرقم	نص الآية	الآية والسورة	الصفحة
١	أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى	الملك/ ٢٢	٨٢
٢	إلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ	النساء/٩٠	٣١-٦٩
٣	أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ	القلم/ ٣٩	٨٢
٤	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ	البقرة/٦	١١٧
٥	إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ	الأحزاب/ ٥٧	٥٤
٦	إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا مَا بَعُوضَةً	البقرة/ ٢١	٧١
٧	إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ	العنكبوت/ ٤٢	٧٢
٨	إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَه و قُرْآنَهُ	القيامة/١٧	٢٠-٥١
٩	تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ	الأنعام/ ١٥٤	٧٢
١٠	إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ	آل عمران/١٧٥	٢٢-٣٦
١١	إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا	آل عمران/١٧٨	٩٠
١٢	أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ	مريم/٦٧	٨٥
١٣	أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمْ الْمَوْتُ	النساء/ ٧٨	٨٥
١٤	أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا	البقرة/١٨٤	٩٨
١٥	تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ	السجدة/١٦	١٦
١٦	جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ	مريم/٦١	٣٧
١٧	الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ	البقرة/١٩٧	٤٢
١٨	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا	البقرة/١٢٨	١٢٨
١٩	الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ	النساء/٣٤	٤٥
٢٠	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...	النور/ ٢	٧٧-٨٠-٨١
٢١	زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ	البقرة/٢١٢	٩١
٢٢	سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا	النور/ ١	٧٧
٢٣	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ	آل عمران/١٨	٩٥
٢٤	الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ	البقرة/ ٢٢٩	٥٧

٢٥	فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ	مريم/ ٢٧	٣٧
٢٦	فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ	البقرة/ ٢٣٤	٨٢
٢٧	فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ.....	البقرة/٣٦	٦٦
٢٨	فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُم	النساء/ ١٥٥	٧١
٢٩	فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ.....	البقرة/٣٧	٣١
٣٠	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ.....	القصص/٣٠	٢٠
٣١	فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ.....	يوسف/٣١	١١٥
٣٢	فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى.....	آل عمران/٣٦	١٧
٣٣	فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ.....	الطور/ ٣٦	٨٣
٣٤	فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ.....	البقرة/١٨٥	١٠٠
٣٥	فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	الحجر/٩٢	١٦
٣٦	فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا.....	التوبة/١٠٨	١٠٣
٣٧	فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ.....	محمد/ ١٥	٧٧
٣٨	فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ.....	الرحمن/٣٩	١٦
٣٩	قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي	هود/٢٨	٩٧
٤٠	قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ	طه/٦٣٤	٢٨
٤١	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	المؤمنون/١	٣٨
٤٢	قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا.....	آل عمران/ ١٥	٦٧
٤٣	قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ	عمران/١٢	٥٠
٤٤	قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ.....	البقرة/٩٧	٣٤
٤٥	كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ.....	ص/٢٩	١٥
٤٦	كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ	البقرة/ ٢٠	٥٦
٤٧	لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ	آل عمران/١٨٧	٣٧
٤٨	لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	الحجر/٣٩	٩٢
٤٩	لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ	البقرة/٢٨٤	٤٣-١٢٩
٥٠	اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ	الزمر/٤٢	٩١
٥١	اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	البقرة/١٥	٨٨

٥٢	لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ.....	المؤمن/١٦	١٠٨
٥٣	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ	آل عمران/ ٩٢	٦٨
٥٤	الم * اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	آل عمران/١,٢	٥٩
٥٥	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُون	محمد/ ١٥	٧٧-٨١
٥٦	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا	البقرة / ١٧	٥٥
٥٧	مَلِكِ النَّاسِ	الناس/١	١٠٨
٥٨	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا	يونس/ ٥	٥٦
٥٩	هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ	آل عمران/ ٦	٦٣
٦٠	وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ	النساء/٦	١٠١
٦١	وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ.....	البقرة/١٠٢	٧٣-١١٨
٦٢	وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ	البقرة/١٩٦	١٨
٦٣	وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ.....	الأعراف/٢٠٢	٩١
٦٤	وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ.....	إبراهيم/٢٣	١١٩
٦٥	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ.....	آل عمران/٨١	٣٢
٦٦	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إلا اللَّهَ.....	البقرة/ ٨٣	٨٤
٦٧	وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ	البقرة/٥٥	٤٢
٦٨	وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا.....	بقرة/٥٨	٢٠
٦٩	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ	البقرة/٣٤	٢٠-١٣٣
٧٠	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ.....	البقرة/١٢٧	٦٥
٧١	وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ.....	البقرة/١٢٤	١١٦-١١٨
٧٢	وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا	الأنبياء/ ٣	٤٠-٥٧
٧٣	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	الأنعام/ ١٠٩	٧٠
٧٤	وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ.....	النور/٦	١٨
٧٥	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَ	المائدة/ ٣٨.	٧٥-٧٧- ٨٠-٨١
٧٦	وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ.....	التوبة/ ٦٢	٥٤
٧٧	وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.....	النساء/ ٢٤	٦٩

٧٨	وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ	الرعد /٢٣	٦٥
٧٩	وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ	البقرة/٢٣٣	٤٣
٨٠	وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ.....	البقرة/٢٣٧	١٩
٨١	وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ	البقرة/٢٨٠	٤٦-٤٨
٨٢	وَإِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا.....	البقرة/٢٨٣	١٣٣
٨٣	وَإِنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا	مريم/ ٧١	٨٤
٨٤	وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ	الشعراء/٥٦	٥٠
٨٥	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ	البقرة/٢٤٨	١٢٢
٨٦	وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ	الصافات/٢٤	١٦
٨٧	وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ.....	البقرة/٣٥	١٢٢
٨٨	وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ	آل عمران/١٢٦	٣٧
٨٩	وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ	الأنعام/١٣٧	١٢٩
٩٠	وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ	الفاطر/١٨	٤٨
٩١	وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا	عمران/٨٠	٣٦-٤٩
٩٢	وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ	البقرة/٩٦	٤٨
٩٣	وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ	البقرة/ ٨٩	٧٣
٩٤	وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي.	الكهف/٨٢	٦٦
٩٥	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ.....	البقرة/٢٠٧	١٧
٩٦	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ.....زز	الحج/ ١١	٥٦
٩٧	وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ	البقرة/١٢٦	١٣٢
٩٨	وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ	مريم/٢٥	٤٠
٩٩	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى.....	البقرة/٢٢٢	١٠١
١٠٠	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.....	الفرقان/١٧	١٥
١٠١	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ.....	المائدة/٢	١١٦
١٠٢	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ	النساء/ ١	٧٤
١٠٣	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ	البقرة/٢٨٢	٤٦

١٠٤	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا.....	المائدة/٦	١٠٤-١٠٧
١٠٥	يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ	السجدة/١١	٩١
١٠٦	يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا.....	البقرة/٩	٥٣
١٠٧	يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ	آل عمران/١٧١	٦٨
١٠٨	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ	النساء/١١	٣٣
١٠٩	يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا.....	آل عمران/٣٠	١١٦
١١٠	يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا	الانفطار/١٩	١٠٩

فهرس الأحاديث

الرقم	نص الحديث	الصفحة
١	إن رسول الله قدم المدينة فصام يوم عاشوراء	١٠٠
٢	قيام العبد من الليل	١٦
٣	لما نزلت: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ كان من شاء منا صام	٩٩
٤	ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد	١٧
٥	من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل	١٩
٦	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار	٤٠

فهرس الأعلام المترجمين

الرقم	الأعلام	الصفحة
١	ابن أبي عبلة	٥٥
٢	ابن الأثير	٦
٣	ابن الجزري	٢١
٤	ابن الحاجب	٦٢
٥	ابن الطراوة	٣٢
٦	ابن القرّية	٨٣
٧	ابن بطوطة	٧
٨	ابن جني	٧٩
٩	ابن خالويه	٢٩
١٠	ابن خلكان	٨
١١	ابن قطلوبغا	٩٨
١٢	ابن كثير	٢٨
١٣	ابن كيسان	٩٠
١٤	ابن مالك	٧٩
١٥	ابن محيصن	٨٨
١٦	أبو الحسن الأخفش	٧٩
١٧	أبو السعود	٨٩
١٨	أبو بكر بن أحمد التميمي	٣٣
١٩	أبو جعفر يزيد بن قعقاع	٤٣
٢٠	أبو حيان	٣٩
٢١	أبو حيوة	٥٣

٢٢	أبو زرعة	٢٩
٢٣	أبو سعيد الشقاني	٩
٢٤	أبو شامة	١٠٦
٢٥	أبو عبيد	٢٥
٢٦	أبو علي الفارسي	٧٩
٢٧	أبو عمرو	٢٨
٢٨	أبو عمرو الداني	١٢٥
٢٩	أبو محمد اليزيدي	١٢٨
٣٠	أبو نصر الفارابي الجوهري	٣٩
٣١	أبي الخطاب بن البطر	٩
٣٢	أحمد بن المنير الإسكندري	٧٢
٣٣	أحمد بن محمد البناء الدمياطي	٢١
٣٤	الأصم المعتزلي	٩٥
٣٥	الأعمش	٤٣
٣٦	الأعمشي	٦٠
٣٧	الآلوسي	٧٨
٣٨	امرئ القيس	٧٠
٣٩	البرجمي	٦٠
٤٠	الثعلب	١٠٦
٤١	الجاحظ	٨٣
٤٢	الجاربردى	٦١
٤٣	جلال الدنيا والدين أبي الفتح ملكشاه	٥
٤٤	الجواليقي	١٠
٤٥	حفص	٢٩
٤٦	حمزة	٣٢

٤٧	الخليل	١٢٩
٤٨	الدامغاني الفقيه الحنفي	٩
٤٩	رؤبة بن العجاج	٧١
٥٠	الراغب الأصفهاني	٥١
٥١	الرواسي	١٢٩
٥٢	رويس	١٢٢
٥٣	الزجاج	٣٠
٥٤	زفر	١٨
٥٥	السمعاني	١١
٥٦	السمين	١٠٩
٥٧	السوسي	١٢٨
٥٨	سيبويه	٣٩
٥٩	السيوطي	٢٣
٦٠	الشامي يحيى بن الحارث الذماري	١٢١
٦١	شهاب الدين احمد الخفاجي	٧٨
٦٢	طاووس	٦٣
٦٣	الطبري	٣٤
٦٤	عاصم	٥٩
٦٥	عثمان البتي	١٨
٦٦	العماد الأصفهاني	٦
٦٧	عمرو بن عبيد	٩٥
٦٨	عيسى بن عمر	٧٥
٦٩	فخر الدين الرازي	٨٢
٧٠	الفراء	٦٢
٧١	القاضي ثناء الله	٥٧

٧٢	القرطبي	٧٨
٧٣	قنبل	١١٢
٧٤	اللحياني	٢٢
٧٥	المبرد	٣٠
٧٦	محمود بن جرير الضبي الأصفهاني	٧
٧٧	مكي بن أبي طالب	٧٨
٧٨	نافع	٣٣
٧٩	نظام الملك	٥
٨٠	نعيم بن ميسرة	٨٦
٨١	واصل بن عطاء	٩٢
٨٢	ياقوت الحموي	١٠
٨٣	اليماني	٦٩

فهرس الأماكن المشروحة في الهامش

الرقم	البلد	الصفحة
١	أصبهان	٩
٢	بخارى	٨
٣	جرجان	٨
٤	خوارزم	٥

فهارس المصادر والمراجع

الرقم	المصادر والمراجع
١	أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق بن حسن القنوجي، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار.
٢	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد بن محمد الدمياطي، ط.القاهرة.
٣	الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١٠٢/١، ط. مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده بمصر١٩٧٣م.
٤	أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي، ط. مصطفي الحلبي_بمصر، تحقيق: الدكتورين طه الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي.
٥	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٦	أساس البلاغة للزمخشري، ط. دار الكتب، ١٣٤١هـ
٧	إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز لبديع الزمان سعيد النورسي، ط.دار سوزلر للنشر-استانبول، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، تحقيق قاسم الصالي
٨	أصول البلاغة للإمام العلامة كمال الدين البحراني، ط. دار الشروق- قاهرة- مصر، تحقيق: د.عبد القادر حسين.
٩	أطلس التاريخ العربي للأستاذ شوقي أبو خليل، ط. دار الفكر- دمشق- سوريا- الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٠	إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ط. إحياء التراث الإسلامي- بغداد١٩٧٧م.
١١	الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي، الطبعة الأولى ١٩٤٩م.
١٢	الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق وتعليق: د.أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر.

١٣	أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي البيضاوي، ط. دار الفكر- بيروت، ١٤١٦ – ١٩٩٦، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.
١٤	الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، ط.دار إحياء العلوم- بيروت، ١٩٩٨م.
١٥	البحث اللغوي عند العرب لـ د. أحمد عمر، ط. عالم الكتب- القاهرة، ١٩٨٨م.
١٦	البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ط. مكتبة المعارف – بيروت.
١٧	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، دار المعرفة-بيروت.
١٨	البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ط. دار المعرفة- بيروت، هـ ١٣٩١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٩	بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة للسيوطي، ط. مطبعة السعادة.
٢٠	البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين، ط. دار المعارف- قاهرة، ١٩٩٢م.
٢١	البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري، ط. دار الكاتب العربي- القاهرة، تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه.
٢٢	تاج التراجم في طبقات الحنفية للإمام زين الدين أبي العدل قاسم بن قطلوبغا الحنفي، ط. دار المأمون للتراث، دمشق – بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٢٣	تاج العروس للسيد محمد مرتضى زبيدي، ط. القاهرة، ١٣٠٦هـ
٢٤	تاريخ آل سلجوق للعماد الأصفهاني، ط. مطبعة دار التأليف، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ
٢٥	تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري محمد بن جرير الطبري، ط. دار الكتب العلمية- بيروت-الطبعة الأولى، ١٤٠٧.
٢٦	تاريخ القرآن الكريم للكردي، مطبعة الفتح-جدة ١٣٦٥هـ
٢٧	التاريخ الكبير لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، ط. دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي
٢٨	تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٩	التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، ط.إحياء الكتب العربية، تحقيق: علي محمد البجاوى.
٣٠	التبيان في تفسيرغريب القرآن
٣١	التحدث بنعمة الله للسيوطي، تحقيق اليزابت ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م، مصر.
٣٢	تذكرة الحفاظ لمحمد بن طاهر القيسراني، ط. دار الصميعي-الرياض-الطبعة الأولى، ١٤١٥-تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي.
٣٣	التعريفات: لعلي الجرجاني، ط. دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ تحقيق: إبراهيم الأبياري ٢٧٧/١.
٣٤	تفسير أبي السعود، ط.دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٣٥	تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ط.دار الفكر- بيروت، ١٤٠١هـ
٣٦	تفسير المظهري لعلامة قاضي ثناء الله باني بتي، ط.بلوشتان بك دبو-كويته.
٣٧	تفسير بحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ط.دار الفكر-بيروت.
٣٨	التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، ط. دار الحديث – الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.
٣٩	تفسيرجامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ط.دار الفكر – بيروت، ١٤٠٥.
٤٠	التمهيد لما في الموطاء من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، ط. وزاره عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب-١٣٨٧هـ
٤١	تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط. دار الفكر-بيروت- ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٤٢	تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف ابن زكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، مؤسسة الرسالة – بيروت-١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.
٤٣	التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ط.مطبعة الدولة- استانبول.

٤٤	الجامع الصحيح المختصر من أقوال رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ط.دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.
٤٥	الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، ط.دار الشعب- القاهرة، ١٣٧٢هـ تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.
٤٦	الجرح والتعديل للرازي، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ
٤٧	حاشية الشهاب على البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٧م.
٤٨	حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الكشاف.
٤٩	حاشية محيي الدين شيخ زاده على البيضاوي، ط. المكتبة الإسلامية-تركية.
٥٠	حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٥١	الحجة في القراءات السبعة لأبي عبد الله حسين بن أحمد بن خالويه، ط.دارالشروق- بيروت، تحقيق: د. عبد العال سالم المكرم.
٥٢	الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، ط. دار المأمون للتراث- بيروت - الطبعة الأولى-١٤٠٤هـ
٥٣	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى١٠٩٣هـ ط.مكتبة الخانجي- القاهرة-الطبعة الأولى١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٥٤	الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، ط. عالم الكتب – بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.
٥٥	الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ط. دار الفكر- بيروت، ١٩٩٣.
٥٦	الدرر الكامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، ط. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-حيدر أباد-الهند، ١٩٧٢، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان.

٥٧	الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي، ط.مكتبة دار التراث- قاهرة،١٩٧٦م.
٥٨	ديوان امرء القيس، ط. دار صاردر- بيروت.
٥٩	ديوان زهير بن أبي سلمى، ط. دار صادر- بيروت.
٦٠	ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الحسيني، ط.دار الكتب العلمية- بيروت.
٦١	رحلة ابن بطوطة(المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة) لابن الجزي، ط.مؤسسة الرسالة- بيروت – ١٤٠٥هـ
٦٢	رسم المصحف – لغانم قدوري، ط.اللجنة الوطنية – بغداد١,١٤٠٢هـ
٦٣	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل محمود الآلوسي، ط.دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٦٤	روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لخوانساري، ط. حجرية، ١٣٤٧هـ
٦٥	زاد المسير في علم التفسيرلعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط. المكتب الإسلامي- بيروت، ١٤٠٤.
٦٦	السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، ط. دار المعارف –القاهرة، تحقيق: د.شوقي ضيف.
٦٧	سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، ط. دار الفكر، تحيقق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٦٨	سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ط. دار إحياء التراث- بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون
٦٩	سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٧٠	الشافية لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني، ط.المكتبة المكية- مكة المكرمة، ١٩٩٥م، تحقيق: حسن أحمد العثمان.

٧١	شذ العرف في فن الصرف تأليف الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي، ط. المكتبة العلمية الجديدة، بيروت_لبنان.
٧٢	شذرات الذهب عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، ط. دار الكتب العلمية- بيروت.
٧٣	شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ط. مكتبة المقدسي- الأزهر، ١٣٥١هـ
٧٤	شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهري، ط. عيسى الحلبي- القاهرة.
٧٥	شرح الرضي على الكافية
٧٦	شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش النحوي، ط.عالم الكتاب- بيروت.
٧٧	شرح سنن ابن ماجة لمجموعة من العلماء (السيوطي، و عبد الغني، وفخر الحسن الدهلوي)، ط. قديمي كتب خانه – كراتشي.
٧٨	شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لجمال الدين محمد بن مالك، ط.إحياء التراث الإسلامي- بغداد، ١٩٧٧م، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري.
٧٩	الشعر والشعراء لابن قتيبة، ط: دار الأرقم- بيروت- الطبعةالأولى- ١٤١٨هـ ١٩٩٧م
٨٠	صحيح ابن حبان، ط.مؤسسة الرسالة – بيروت،١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
٨١	صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ط. دار إحياء التراث العربي–بيروت- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٨٢	طبقات الحفاظ لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط. دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٠٣.
٨٣	طبقات الشافعية الكبرى لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ط.هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- الجيزة -١٩٩٢، تحقيق: د.عبد الفتاح محمد الحلو، ود.محمود محمد الطناحي.

٨٤	طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، ط. عالم الكتب-بيروت- ١٤٠٧هـ تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.
٨٥	طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنوي، ط. مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ١٩٩٧، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.
٨٦	طبقات المفسرين لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط. مكتبة وهبة-القاهرة- ١٣٩٦-تحقيق: علي محمد عمر.
٨٧	طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، ط. دار المعارف- بمصر- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
٨٨	ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم لـ د. محمد عبد القادر هنادي، ط. الجامعي- مكة المكرمة١٩٨٨م.
٨٩	غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير ابن الجزري، ط.مطبعة السعادة- القاهرة.
٩٠	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط. دار الفكر- بيروت.
٩١	الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصورص، ط. دار الآفاق الجديدة- بيروت-١٩٧٧.
٩٢	الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي، ط. مكتبة السلام العالمية.
٩٣	الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم، ط. دار المعرفة- بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨.
٩٤	في علم الصرف للدكتور أمين علي السيد، ط. دار المعارف – مصر، الطبعة الثالثة -١٩٧٦م.
٩٥	القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي
٩٦	القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العربية لعبد الفتاح القاضي، ط. دار إحياء الكتب العربية.

٩٧	الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف للإمام ابن حجر العسقلاني بهامش الكشاف، ط.بيروت- ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
٩٨	الكامل في التاريخ للإمام الحسن علي بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير الجزري، ط. دار الفكر بيروت – لبنان- ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٩٩	الكامل في التاريخ لمحمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، ط. دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي.
١٠٠	كتاب القرآن ونصوصه للدكتور عدنان زرزور، مطبعة خالد بن الوليد – دمشق ١٣٩٩هـ
١٠١	كتاب المواقف لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، ط. دار الجيل- بيروت، ١٩٩٧
١٠٢	كتاب دراسات في علوم القرآن لـ د.محمد بكر إسماعيل، ط. دار المنار – القاهرة ١٤١١هـ
١٠٣	الكتاب لسيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ط. مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٨٨م، تحقيق: عبد السلام محمدهارون.
١٠٤	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط. بيروت ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
١٠٥	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، ط. دار الفكر- بيروت – لبنان- ١٤٠٢هـ
١٠٦	لسان العرب لمحمد بن مكرم الأفريقي المصري، ط. دار صادر - بيروت.
١٠٧	لسان الميزان لابن حجر، ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت-الطبعة الثالثة- ١٤٠٦.
١٠٨	اللغة العربية مبناها ومعناها د. تمام حسان، ط.در البيضاء، ١٩٧٩م.
١٠٩	المبسوط لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، ط. دار المعرفة- بيروت- ١٤٠٦.

١١٠	المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة، ١٣٨٦هـ تحقيق: علي النجدي وعبد الحليم النجار.
١١١	المختار في اللغة لمحمد بن محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي، ط. انتشارات ناصر خسرو ١٣٦٣هـ
١١٢	مختصر المعاني للتفتازاني، مكتبة الوفا- تهران-إيران.
١١٣	المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء إسماعيل بن علي عماد الدين، ط. المطبعة العامرة الشاهانية بالقسطنطينية – ١٢٨٦هـ
١١٤	مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود النسفي، ط.عيسى الحلبي- القاهرة.
١١٥	المساعد على التسهيل لابن مالك، ط. دار الهجر للنشر- القاهرة، ١٩٩٠م، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد اليدوي المختون.
١١٦	المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، (١٩٨٦)، تحقيق د.مفيد محمد قميحة.
١١٧	مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ط.مؤسسه قرطبة – مصر.
١١٨	مشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان المرزوقي(بهامش الكشاف) ط. بيروت ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
١١٩	مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ط. دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٥٩م.
١٢٠	مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ط. مؤسسة الرسالة- بيروت،١٤٠٥هـ تحقيق: د. حاتم صالح الضامن.
١٢١	معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، ط. دارالمعرفة- بيروت – لبنان.
١٢٢	معان القرآن وإعرابه للزجاج أبي اسحق إبراهيم بن السري، ط.عالم الكتب-بيروت- لبنان، شرح وتحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شبلي، الطبعة الأولى-١٤٠٤هـ - ١٩٨٨م.
١٢٣	معاني القرآن الكريم لأبي زكريا الفراء، ط. مطبعة دار الكتب المصرية، تحقيق المرحوم محمد النجار.

١٢٤	المعجزة الكبرى القرآن محمد أبو زهرة، ط. دار الفكر العربي- القاهرة، ١٤١٨هـ
١٢٥	معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ط. دار صادر – بيروت – لبنان، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م.
١٢٦	المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ط. مكتبة العلوم والحكم- الموصل- ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
١٢٧	معجم المؤلفين ومصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة، ط.دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٩٥٧م.
١٢٨	المعجم الوسيط، تأليف جماعة، ط. ناصر خسرو، تهران_ايران، الطبعة الثانية.
١٢٩	معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي،ط.مؤسسة الرسالة-بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ تحقيق جماعة: بشارعوادمعروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس.
١٣٠	المعين في طبقات المحدثين لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ط. دار الفرقان- عمان- الأردن-١٤٠٤هـ تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد.
١٣١	مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، ط. دار الفكر – بيروت-الطبعة السادسة، ١٩٨٥، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله.
١٣٢	مفتاح الراغبين أحمد إسماعيل يحيى، ط.الدار المصرية و اللبنانية – القاهرة، ١٤٢٠ هـ
١٣٣	المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ط. مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧م، تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث.
١٣٤	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت.
١٣٥	المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الكريم المبرد الأزدي، ط. لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ١٣٩٩هـ تحقيق: محمد عبد الخالق.
١٣٦	الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط. دار المعرفة، بيروت- ١٤٠٤.

١٣٧	مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقانى، ط. مؤسسة التاريخ العربي – بيروت- ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٣٨	منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري، ط.الجامعة الأزهر- القاهرة، ١٩٧٧م، تحقيق عبد الحي الفرماوي.
١٣٩	منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، ط. دائرة المعارف- القاهرة- مصر.
١٤٠	ميزان الإعتدال في نقد الرجال لشمس الدين بن أحمد الذهبي، ط. دار الكتب العلمية- بيروت-الطبعة الأولى-١٩٩٥م، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
١٤١	النحو و كتب التفسيرلـ د.ابرهيم عبد الله رفيدة الأستاذ بكلية التربية جامعة الفاتح، طرابلس، ط.الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان- الطبعة الثالثة١٩٩٠م.
١٤٢	نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن خالويه، ط. مكتبة الأندلس- بغداد، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي.
١٤٣	نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لمؤرخ الهند الكبير العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني، ط. إداره تأليفات أشرفية، هند.
١٤٤	النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد الجزري، ط.مكتبة التجارية الكبرى بمصر، تحقيق: على محمد الضباح .
١٤٥	هداية النحو، ط.دار الإشاعة العربية، قندهار-افغانستان.
١٤٦	همع الهوامع للسيوطي، ط. دار المعرفة للطباعة والنشر، تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم.
١٤٧	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للإمام شمس الدين احمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: د.إحسان عباس، ط. دار الثقافة – بيروت- ١٩٦٨م.
١٤٨	الوفيات لأبي المعالي محمد بن رافع السلامي، ط.مؤسسة الرسالة- بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ،تحقيق: صالح مهدي عباس ، د. بشار عواد معروف.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
مقدمة	١
التمهيد	٥
عصر الزمخشري	٥
اسمه ونسبه وكنيته	٧
ولادته ووفاته	٨
نشأة الزمخشري علميا	٨
ثناء العلماء عليه	١٠
عقيدته	١١
مؤلفاته	١١
تعريف موجز بتفسير الزمخشري(الكشاف)	١٤
منهجه في تفسيره	١٥
القراءات: أنواعها وأحكامها	٢٠
الفصل الأول: اهتمام الزمخشري بالقراءات في تفسيره	٢٧
المبحث الأول: اهتمام الزمخشري بالقراءات المتواترة	٢٨
توجيه الزمخشري للقراءات التواترة	٢٨
توجيه الزمخشري للقراءة المتواترة بأكثر من وجه ثم الترجيح بينها	٣١
توجيه الزمخشري للقراءة المتواترة مع ذكر ما فيها من المعاني المختلفة	٣١
ذكر الزمخشري للقراءات المتواترة ثم الترجيح بينها	٣٣
ذكر الزمخشري للقراءات المتواترة في لفظ قد ورد بأوزان مختلفة من غير أن يصرح أو يذكر ما ترجع إليها من لغات	٣٤
المبحث الثاني: اهتمام الزمخشري بالقراءات الشاذة	٣٦
استشهاد الزمخشري بالقراءة الشاذة و ترجيحه بها	٣٦
استشهاد الزمخشري بالقراءة الشاذة لتعيين مرجع الضمير	٣٦

ذكر القراءة الشاذة لتعيين معنى من المعاني التي ذكرها	٣٧
ترجيح أحد الإعرابين بقراءة شاذة	٣٧
توجيه قراءة شاذة معنويا	٣٧
تخريج الزمخشري أحيانا للقراءة الشاذة على بعض اللغات القليلة الاستعمال	٣٨
استقصاء الزمخشري للقراءات الشاذة في بعض الموارد	٤٠
الفصل الثاني: طريقة الزمخشري في إيراد القراءات في تفسيره	٤١
المبحث الأول: عزو القراءات إلى رجالها	٤٢
المبحث الثاني: عدم عزو القراءات إلى رجالها	٤٥
المبحث الثالث: إيراد القراءات دون ترجيح بينها	٤٦
المبحث الرابع: إيراد القراءات مع الترجيح بينها	٤٨
المبحث الخامس: اهتمام الزمخشري ببيان الفرق بين بعض القراءات	٥٠
الفصل الثالث: علاقة القراءات القرآنية بالعلوم العربية عند الزمخشري	٥١
المبحث الأول: علاقة القراءات القرآنية بالمباحث الصرفية	٥٣
المطلب الأول: استشهاد الزمخشري بقراءة قرآنية على توجيه صرفي	٥٣
استشهاد الزمخشري بالقراءة لإبراز الصيغة في صورة المغالبة	٥٣
استشهاد الزمخشري بالقراءة لعدم تعدية الفعل	٥٥
استشهاد الزمخشري للفعل بأنه مبني للمفعول	٥٧
استشهاد الزمخشري لتعيين أكثر من احتمال في الصيغة	٥٧
المطلب الثاني: توجيه الزمخشري للقراءة صرفيا	٥٩
توجيه الزمخشري القراءة بأن حركتها منقولة عن ما بعدها	٥٩
توجيه القراءة بأن الصيغة تدل على مأخذه منسوبا إلى صاحبه	٦٢
المبحث الثاني: علاقة القراءات القرآنية بالمباحث النحوية	٦٤
المطلب الأول: استشهاد الزمخشري بقراءة قرآنية على صحة توجيه نحوي أو ترجيحه	٦٤

استشهاده بالقراءة لنصب المعمول بفعل مقدر	٦٥
استشهاد الزمخشري بالقراءة لترجيح أحد الاحتمالين في مرجع الضمير	٦٦
استشهاد الزمخشري بالقراءة لصحة رفع جنات بالخبرية	٦٧
استشهاد الزمخشري بالقراءة بأن من تبعيضية	٦٨
استشهاد الزمخشري بالقراءة لترجيح أن الجملة اعتراض	٦٨
استشهاد الزمخشري بالقراءة لصحة العطف على مقدر من الفعل	٦٩
استشهاد الزمخشري بالقراءة بأن(أن) تؤدي معنى لعل	٧٠
المطلب الثاني: توجيه الزمخشري للقراءة نحويا	٧١
توجيه الزمخشري للقراءة بأن العبارة فيها معنى الاستفهام	٧١
توجيه الزمخشري للقراءة بوقوعه حالا لأن النكرة موصوفة	٧٣
توجيه الزمخشري للقراءة بصحة الإضافة لأن الجار جزء من المجرور	٧٣
توجيه الزمخشري للقراءة بأنها معطوفة على محل الجار والمجرور ثم رده على ذلك التوجيه وتمحله لها بوجه أخر	٧٤
توجيه الزمخشري للقراءة بأن تأنيث الفاعل غير حقيقي	٧٥
المبحث الثالث: علاقة القراءات القرآنية بالمباحث البلاغية	٨٢
المطلب الأول: استشهاد الزمخشري بقراءة قرآنية على صحة توجيه بلاغي أو ترجيحه	٨٤
استشهاد الزمخشري بالقراءة لصحة توجيه أن الإخبار بمعنى النهي	٨٤
استشهاده بالقراءة لصحة الالتفات	٨٤
المطلب الثاني: توجيه الزمخشري للنكات البلاغية في القراءة:	٨٥
الفصل الرابع: أثر القراءات القرآنية في العلوم الشرعية عند الزمخشري	٨٧
المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في المباحث الإعتقادية عند الزمخشري	٨٨
المطلب الأول: طريقة الزمخشري في استنباط المسائل الإعتقادية من القراءات	٨٨

قوله أن لفظ (يمد) في قوله تعالى: " اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ" من المدد دون المد في العمر والإملاء والإمهال	٨٨
قوله ويجوز أن يكون الله قد زينها له بأن خذلهم حتى استحسنوها وأحبوها	٩١
المطلب الثاني: تأييد الزمخشري مذهبه الاعتزالي بالقراءات	٩٢
المعتزلة	٩٢
ومن عقائدهم ما يلي	٩٣
العدل	٩٣
التوحيد	٩٣
الوعد والوعيد	٩٤
المنزلة بين المنزلتين	٩٤
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٩٥
تأييد أصل من أصول مذهبه بالقراءة	٩٥
تأييد مذهبه بحمل القراءة على خلاف ما يقتضيه اللفظ	٩٧
المبحث الثاني: أثر القراءات في المباحث الفقهية عند الزمخشري	٩٨
المطلب الأول: منهج الزمخشري في استنباط المسائل الفقهية من القراءات	٩٨
بيانه أن حكم الفدية إما منسوخ أو غير منسوخ	٩٨
قوله وكلتا القراءتين مما يجب العمل به	١٠١
المطلب الثاني: القراءات وجه من وجوه الترجيح عند الزمخشري في المسائل الفقهية	١٠٤
الفصل الخامس : الترجيح بين القراءات عند الزمخشري	١٠٥
المبحث الأول: حكم الترجيح بين القراءات المتواترة	١٠٦
المبحث الثاني: أسباب ترجيح بعض القراءات عند الزمخشري	١٠٨
المطلب الأول: كون القراءة قراءة أهل الحرمين	١٠٨

المطلب الثاني: موافقة القراءة للغة قريش	١١٠
المطلب الثالث: مطابقة القراءة للرسم العثماني	١١٣
المطلب الرابع: موافقة القراءة قراءة العامة	١١٦
المطلب الخامس: موافقة القراءة للغة العربية	١١٧
المبحث الثالث: مناقشة الزمخشري للشبه الواردة على بعض القراءات	١١٨
ذكر الشبهة أو السؤال على القراءة ثم الرد عليها	١١٨
ذكر التوجيه للقراءة رداً على ما قد يرد على تلك القراءة	١١٩
المبحث الرابع: نقل الزمخشري ردود الآخرين على القراءة من غير إظهار رأيه	١٢٢
الفصل السادس: الطعن في بعض القراءات عند الزمخشري	١٢٣
المبحث الأول: حكم الطعن في القراءات المتواترة والشاذة	١٢٤
المبحث الثاني: أسباب الطعن في القراءات المتواترة عند الزمخشري	١٢٦
جعل ما عنده من القواعد العربية أصلا يصحح بها القراءات	١٢٦
الاعتقاد بأن للاجتهاد دخلاً في القراءات	١٢٩
المبحث الثالث: أسباب الطعن في القراءات الشاذة عند الزمخشري	١٣٢
خاتمة	١٣٤
فهرس الآيات	١٣٥
فهرس الأحاديث	١٤٠
فهرس الأعلام المترجمين لهم في الهامش	١٤١
فهرس الأماكن المشروحة في الهامش	١٤٥
فهرس المصادر والمراجع	١٤٦
فهرس الموضوعات	١٥٧

International Islamic Univ.
CENTRAL LIBRARY ISLAMABAD.